

إيبيريا

قبل مجيئ العرب المسلمين



تأليف

الدكتور محمد عبده جتاملة

أستاذ التاريخ الإسباني

قسم التاريخ / الجامعة الأردنية



عمان - الأردن ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين

تأليف

الدكتور محمد عبده حتامه

أستاذ التاريخ الأندلسي

بقسم التاريخ/كلية الآداب

الجامعة الأردنية



عمان - الأردن

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

abh 012105

MAN

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ١٩٩٦/٥/٤٩٢م

رقم التصنيف: ٩٥٦،٠٦٥١

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد عبده حتامه

عنوان المصنف : ايبيريا قبل مجيء العرب
المسلمين

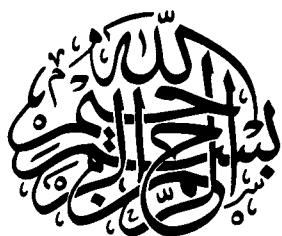
الموضوع الرئيسي : ١. التاريخ والجغرافيا

٢. ايبيريا (اسبانيا) تاريخ

رقم الايداع : ١٩٩٦/٥/٦٣٧م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ١٩٩٦/٥/٦٣٧م

DP
91
H38
1996



قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلِكِ مُؤْتِي
الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ
مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّعُ
مَنْ تَشَاءُ بِرَبِّكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

صدق الله العظيم

(٣) سورة آل عمران مدنية (٢٦)

المقدمة

يجد الباحث نفسه بعد قضاء سنين طويلة دارساً ومدرساً لتاريخ الأندلس أمام مشكلة تلخص في عدم وجود دراسة متكاملة لهذا التاريخ تغطي جميع جوانبه، ولا سيما فيما يتعلق بجغرافية الأندلس وأحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي، فضلاً عن النقص في مناقشة كثير من القضايا المتعلقة بالتاريخ الاسلامي في الأندلس والتي لا تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتعمق والجلاء.

ولم يجد الباحث فيما اطلع عليه حتى الآن من دراسات ومؤلفات في تاريخ الأندلس، ما يشفي الغليل من حيث الشمول والوضوح، بالرغم من الجهود المشكورة التي بذها الرواد والباحثون والمؤلفون المتقدمون والمتأخرون في هذا المجال. وهذا النقص يشكل ظاهرة طبيعية بالنظر إلى غنى الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في الأندلس بالأحداث والتطورات التي تعتبر الإحاطة بها إحاطة شاملة ضرباً من النحت في الصخر. ولا يستثنى من هذا النقص الكتب المتخصصة في التاريخ الأندلسي التي ركزت على جوانب محددة ومرت مرور الكرام على جوانب أخرى كثيرة هامة. لذلك ظل الباحث يشعر أن من واجبه بذل ما يستطيع من جهد لاستكمال هذا النقص في جوانب هامة من التاريخ الأندلسي لم يسبق الكتابة فيها بتعمق وشمول باللغة العربية.

وكان الباحث منذ البداية يشعر بصعوبة المهمة التي يتصدى لها، إذ وجد أن من المحتم عليه أن يخوض في موضوعات كثيرة متصلة بالجغرافيا والتاريخ الاسباني.

فمن الناحية الجغرافية كان لا بد من التعرض إليها بشيء من التفصيل بسبب ما كان للبيئة الطبيعية من أثر على التاريخ الاسباني ثم التاريخ الاندلسي، ذلك أن معرفة البيئة الطبيعية لاسبانيا تساعدنا على فهم كثير من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت خلال العهود المتتالية في التاريخ الاسباني والاندلسي. واقتصرت المؤلفات والدراسات التي ظهرت باللغة العربية حتى الآن على ذكر مقدمة عامة في الأحوال الجغرافية لا تشكل إلا فقرات مبعثرة لا تحقق الغاية ولا تفي بالمطلوب. ومن الناحية التاريخية، وهي الناحية الأساسية في الدراسة فقد وجد الباحث نفسه مضطراً إلى دراسة التاريخ الاسباني في العهود القديمة منذ نشأته، لالقاء مزيد من الضوء على الأحداث اللاحقة. فكان لا بد له من الخوض في هذا الموضوع المعقد والمتعدد الجوانب، بالرغم من الصعوبات المتمثلة في ضرورة الاطلاع على موضوعات من التاريخ القديم خارج نطاق تخصص الباحث، ومن مراجع مختلفة ولا سيما الاسبانية منها. كل ذلك بهدف التعرف إلى نشأة المجتمع الاسباني البدائي ثم المجتمع الكلتي الايبيري، ثم البحث بشيء من التوسع في أثر الفينيقيين في المجتمع الاسباني، إذ أن هذا المجتمع لم يتنسم عبر الحضارة إلا في العهد الفينيقي والعهد القرطاجي الذي يعتبر استمراراً له، بتلك العهود التي استمرت منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد حتى سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م. لا سيما في عهد اتساع دولة قرطاجة وحيازتها على جميع سواحل المغرب العربي ومعظم اسبانيا . وظل هذا التأثير الحضاري الفينيقي القرطاجي مستمراً في المجتمع الاسباني إلى عهود متأخرة وشمل جميع نواحي الحياة. ولا سيما إنشاء المدن والتعدين والصناعة والتجارة وبناء السفن والملاحة والرحلات البحرية والاكتشافات واللغة والكتابة وما إلى ذلك من مؤثرات أساسية عميقة الأثر. ويتضح من هذه الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك الأثر الديموغرافي للفينيقيين القرطاجيين في اسبانيا فضلاً عن الأثر الحضاري، مما

يوضح عمق التأثير الفينيقي القرطاجي في اسبانيا، منذ وقت مبكر. وهو تأثير وثيق الصلة بالتاريخ العربي وجذوره المشرقية. ولا توجد صعوبة كبيرة من الناحية العلمية في اثبات أن الدماء الفينيقية لا تزال تجري حتى اليوم في عروق الاسبان.

كما كان من الضروري أيضاً البحث في الأثر الاغريقي في التاريخ الاسباني، والذي ظل مستمراً في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية حتى نهاية عهد البيزنطيين الذي يعتبر استمراراً لعهد الاغريق.

ومن ثمّ الاستمرار في دراسة التاريخ الروماني في اسبانيا والآثار التي تركها على تاريخها ولا سيما في النواحي اللغوية والفنون والتقسيمات الادارية والسياسية، بل في الناحية الاجتماعية حيث ظلت في اسبانيا طبقة من النبلاء ذوي الأصل الروماني الذين كان لهم دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية في اسبانيا. ثم كان لا بد من التوسع في التاريخ القوطي في اسبانيا منذ نشأة دولة القوط في بداية القرن الخامس الميلادي حتى سقوطها في بداية القرن الثامن الميلادي، وما تركه هذا التاريخ من أثر في الانقسامات السياسية والاجتماعية والعرقية التي شهدتها المجتمع الاسباني في العهد القوطي وما نشأ عنها من مذابح وسفك دماء وانقسامات عميقة وتخلف حضاري، لم تخلص منها اسبانيا إلا عند الفتح الاسلامي الذي أضاء سماء شبه الجزيرة الايبيرية بالحضارة الاسلامية الرائعة.

ومن ناحية أخرى فإنه لا بد من القاء الضوء على الصراعات المذهبية التي شهدتها المجتمع الاسباني في العهد القوطي تلك الصراعات التي حدثت بين اتباع المذهب الاريوسي الذي كان يدين به القوط الحاكمون والمذهب الكاثوليكي الذي

كان يدين به الاسبان الرومان، والتي عمقت الانقسام في المجتمع الاسباني وعطلت تقدمه الحضاري. ولم ينته هذا الصراع نهائياً حتى بعد أن اصدر المجمع الطليطلي الثالث سنة ٥٨٩م. قراره الشهير بتحول القوط إلى الكاثوليكية.

وهكذا كان لا بد للباحث من العودة إلى الجذور الأصلية التي أثرت في المجتمع الاسباني فالدارس لأحوال اسبانيا قبل الفتح العربي الاسلامي يجد نفسه مضطراً للعودة إلى الجذور التاريخية لهذه الأحوال والتي شكلت أحوال المجتمع الاسباني قبل الفتح الاسلامي.

من هنا عزم الباحث بعد الاتكال على الله على التصدي لهذا العمل لينتفع به المتخصصون والباحثون والدارسون لتاريخ الاندلس تأدية لجزء من واجبه في خدمة التاريخ الاندلسي، وطالباً من الله التوفيق والسداد.

المؤلف

فهرس المحتويات

صفحة

=====

٥	المقدمة
١٨	ايبيريا
١٨	- الموقع
١٩	- الحدود
٢١	- أقسامها
٢٤	- المساحة
٢٧	- شكلها
٢٧	معالم البيئة الطبيعية:
٢٧	- السطح
٢٨	أولاً: الهضبة (المزيتا الوسطى)
٢٩	أ- المزيتا الشمالية
٢٩	ب- المزيتا الجنوبية
٣٣	ثانياً: سلسلة الجبال الداخلية المحيطة بالهضبة
	المجموعة الأولى:
٣٥	١- جبال جليقية
٣٦	٢- الجبال الكنتيرية الاشرورية



- ٤٠ -٣ جبال ليون وسموره
- ٤٢ المجموعة الثانية: سلسلة الايبيرين
- ٤٢ المجموعة الثالثة: جبال بيتيكا
- ٤٥ ثالثا: الجبال الخارجة عن هضبة المزيتا
- ٤٥ -١ جبال البشكنش
- ٤٦ -٢ جبال بيرينيكا
- ٤٧ -٣ جبال قطلونية الساحلية
- ٤٩ -٤ سلسلة جبال بنييتيكا

سھول اسبانيا

سواحل ايبيريا

- ٥٢ -١ سواحل الكنتريك
- ٥٣ -٢ سواحل جليقية
- ٥٧ -٣ السواحل البرتغالية
- ٥٧ -٤ السواحل الأطلسية الجنوبية
- ٥٨ -٥ مضيق جبل طارق
- ٦٠ -٦ سواحل البحر الأبيض المتوسط
- ٦٠ -٧ السواحل الجنوبية على البحر الأبيض المتوسط
- ٦١ -٨ ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي



المناخ

٦٢

٦٣

٦٣

٦٤

٦٦

٦٨

٦٨

٦٨

٦٨

٦٨

٦٩

٦٩

١- العناصر المؤثرة في مناخ ايبيريا

أ- الحرارة

ب- الضغط الجوي والرياح

ج- نظام المطر

٢- الأقاليم المناخية

١- اقليم الكنتريك والأطلسي

٢- اقليم المنطقة الوسطى

٣- اقليم الوادي الكبير (بيتيكا)

٤- اقليم ايبيريا

٥- اقليم البحر الأبيض المتوسط

٦- الاقليم الجنوبي الشرقي

٣- الأنهار

أ- الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي

(١) نهر الوادي الكبير

(٢) نهر مينهو (مينيو)

(٣) نهر دويرة

(٤) نهر تاجه

(٥) وادي أنه

٧٢

٨٠

٨٠

٨٥

٨٥

٨٥

٨٨



ب- الأنهار الشرقية التي تصب في البحر الأبيض

٩١	المتوسط
٩١	(١) نهر إيبرة
١٠٢	(٢) نهر توريا
١٠٢	(٣) نهر شقر
١٠٣	(٤) نهر شقرة

مخوم مصطلح اسبانيا

ايبيريا في العصور القديمة

١٠٤	
١٠٩	
١٠٩	١- الايبيريون
١١٣	٢- الترتيسوس
١١٤	٣- السلت
١١٦	٤- الفينيقيون
١١٦	- تمهيد
١١٦	- أصلهم
١١٧	- موطنهم
١٢٤	- الملاحة الفينيقية
١٢٦	- نشاط الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط



١٣٢

الحضارة الفينيقية

١٣٢

- النظم السياسية

١٣٥

- الفنون

١٣٦

- العمارة

١٣٧

- العلوم

١٣٧

- الديانة

١٤٠

- الكتابة

١٤٠

- النشاط الاقتصادي

١٤٣

- اكتشافات الفينيقيين الجغرافية

١٤٦

- ٥- الاغريق

١٥٠

- ٦- القرطاجيون

١٥٤

الصراع بين قرطاج والاغريق

١٦٠

الصراع بين قرطاج وروما

١٦٩

- ٧- الرومان

١٧٤

حضارة ايبيريا الرومانية

١٧٤

- ١- التقسيم السياسي لشبه الجزيرة الايبيرية

١٧٦

- ٢- التقسيم الاداري



- ١٨١ - النظام السياسي والاجتماعي
١٨١ - الآداب
١٨٢ - الفنون الرومانية

- ١٨٣ **المسيحية في ايبيريا**
١٨٧ ايبيريا في العهد الجمهوري الروماني
١٨٨ ايبيريا في العهد الامبراطوري الروماني

٨. الشعوب الجرمانية في ايبيريا

- ١٩٢ (الوندال والالان والسويف)
١٩٦ - الوندال في افريقية
١٩٨ - مملكة السويف

٩. القوط الغربيون

- ٢٠٢ - مملكة القوط في اسبانيا
٢٠٨ - أتولف Ataulfo (٤١٥-٤١٦ م)
٢٠٩ - واليا Walia (٤١٥-٤١٩ م)
٢١٠ - تيودوريدو Teodoro (٤١٩-٤٥١ م)
٢١١ - توريسموندو Turismundo (٤٥١-٤٥٤ م)
٢١٢ -



٢١٣	تيودوريك Teodorico (٤٥٤-٤٦٦م)	-
٢١٥	يوريك Eurico (٤٦٦-٤٨٤م)	-
٢١٩	الاريك الثاني Alarico II (٤٨٤-٥٠٧م)	-
٢٢٢	خيساليكو Gesaleico (٥٠٧م)	-
٢٢٣	أمالاريكو Amalarico (٥٠٩-٥٣١م)	-

٢٢٥	فترة الملوك الاريوسيين المنتخبين (٥٣١-٥٨١م)	
٢٢٦	اخिला Agila (٥٤٩-٥٥٤م)	-
٢٢٨	اتاناخيلدو Atanagildo (٥٥٤-٥٦٧م)	-
٢٣١	لوف Luiva (٥٦٧-٥٧٢م)	-
٢٣١	ليوفيخيلدو Leovigildo (٥٧٢-٥٨٦م)	-

الحرب الأهلية بين الملك ليوفيخيلدو وابنه

٢٣٤	Hermenegildo	ايرمنخيلدو
٢٣٧		نهاية مملكة السوف
٢٣٨	ريكاريدو الأول Recaredo I (٥٨٦-٦٠١م)	-
٢٤١	ليوفا الثاني Liuva II (٦٠١-٦٠٣م)	-



٢٤٢	Viterico (٦٠٣-٦١٠ م)	-
٢٤٢	Gundemaro (٦١٠-٦١٢ م)	-
٢٤٢	Sisebuto (٦١٢-٦٢٠ م)	-
٢٤٤	Recaredo II (سنة ٦٢٠ م)	-
٢٤٤	Suintila (٦٢١-٦٣١ م)	-
تطور نظام الحكم إلى النظام الوراثي		
٢٤٥		
٢٤٦	Sisenando (٦٣١-٦٣٦ م)	-
٢٤٦	Khintila (٦٣٦-٦٤٠ م)	-
٢٤٧	Tulga (سنة ٦٤٠ م)	-
٢٤٧	Khindasvinto (٦٤١-٦٥٢ م)	-
٢٤٧	Recesvinto (٦٥٢-٦٧٢ م)	-
٢٤٨	Vamba (٦٧٢-٦٨٠ م)	-
٢٥١	Ervigio (٦٨٠-٦٨٧ م)	-
٢٥٢	Egica (٦٨٧-٧٠١ م)	-
٢٥٣	Witiza (٧٠١-٧٠٩ م)	-
٢٥٤	Lodrigio (٧٠٩-٧١١ م)	-



٢٥٦

أحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي

٢٥٩

- العلاقات بين القوط والاسبان الرومان

٢٦٠

- القوانين القرطية

٢٦٠

- الإدارة في المدن

٢٦٤

- الأحوال الفكرية والعقلية

٢٦٥

- الفنون

٢٦٥

- الجامع التأديبية

٢٦٦

ملحق: النص الكامل لقرار المجمع الطليطلي الثالث

٣١٥

فهرس المواقع (الأماكن)

٣٣٩

فهرس البحار والمحيطات والأنهار

٣٤٥

فهرس الخلجان والمنخفضات والحدائق والممرات والموانئ

٣٤٩

فهرس الوديان والفضاب والصخور

٣٥١

فهرس المرتفعات والجبال (السلاسل الجبلية): السيرات

٣٥٩

فهرس الأعلام والأسماء

٣٧٢

فهرس القبائل والشعوب والأسر

٣٧٧

فهرس الأشكال

٣٧٩

فهرس العصور

٣٨٠

قائمة بالمراجع والمصادر العربية

٣٨٥

قائمة بالمراجع والمصادر الأجنبية

ايبيريا

الموقع:

تقع شبه الجزيرة الإيبيرية في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوروبا^(١). وتشكل دولتا اسبانيا والبرتغال الوحدة الجغرافية المعروفة باسم شبه الجزيرة الإيبيرية Peninsula Espanica O Ibérica^(٢). وهي تقع بين خطي طول ١٢° ١٩' ٣٠" عند رأس كريوش (Cabo de Creus) شرقاً و ١٩° ١٨' ٩" عند رأس الصخرة (Cabo de Roca) غرباً (إلى الغرب من جرينتش)^(٣)، وبين خطي عرض ٢٥° ٤٧' ٤٣" و ٥٠° ٥٩' ٣٥" شمالاً^(٤).

- (1) **Montáñez, Maria Comas de, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 9.**
- **Atlas Geografia e Historia, Ediciones Salma, Madrid (España), 1990, Pág. 57.**
- (2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.**
- (3) **Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana Tomo XXI (España Fisica) Capitulo Primero , Primera Parte, Madrid, 1992.**
- **Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1972, Pág 146.**

وانظر أيضا:

- **Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1971, Pág, 581.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.**
- (4) **Bleiberg (German) Diccionario, de Historia de España, Tomo I (A-E), Ediciones de la Revista de Occidente, Bárbara de Braganza, 12, Madrid, 1968, Pág, 1302.**
- **Enciclopedia Universal, Ilustrada Europeo-Americana Tomo XXI, Obra Citada, (España Fisica), Capitulo Primero, Primera Parte.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.**

ويتميز موقع شبه الجزيرة الإيبيرية بتوسطه بين شمال أفريقيا وغرب أوروبا بحيث تشكل جسراً بين المنطقتين ظل طيلة عصور التاريخ معبراً للجيوش والحضارات والتجارة. كما أن وقوعها على بحرين عظيمين هما البحر الأبيض المتوسط^(١) والمحيط الأطلسي^(٢) أكسبها ميزة فريدة من حيث أنها تشرف على طرق المواصلات البحرية الرئيسة بين الشرق والغرب.

الحدود:

تحيط البحار بشبه الجزيرة الإيبيرية من جميع الجهات ما عدا منطقة حدودها مع فرنسا حيث تفصل بينهما سلسلة جبال اليرت Pirenaica وجمهورية اندرّه في الجهة الشمالية الشرقية وخليج بسكاية وبحر الكنتريك من الشمال الغربي والبحر الأبيض المتوسط من الشرق والبحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق والمحيط الأطلسي من الجنوب والمحيط الأطلسي من الغرب^(٣).

ويعود تاريخ الحدود الحالية لدولة اسبانيا الحديثة إلى معاهدة اترخت

Utrecht سنة ١٧١٣م^(٤).

-
- (١) من أسماء البحر الأبيض المتوسط ايضاً: البحر الشامي وبحر الروم.
- (٢) من أسماء المحيط الأطلسي: البحر المحيط، بحر الظلمات، الاقيانوس، بحر الظلمة، البحر المظلم، البحر الأخضر، القاموس، البحر الغربي، البحر الأعظم، المحيط الأعظم.
- (3) **Atlas Geografia e Historia, Pág 57.**
- **Enciclopedia Universal, Ilustrada Europeo-Americana TomoXXI, Obra Citada, Primera Parte.**
- **Informatodo, Pág. 146.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Obra Citada, Pág (9).**
- (4) **Bleiberg, Germán, Diccionario de Historia de España, (F-M), Pág 203.**
- **Tsiropulos , (Costas E.), Estudios Sobre España, Madrid, 1969, Pág 101.**

يحد شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال جبال البرت وبحر الكنتبريك ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق والمحيط الأطلسي^(١).

ويذكر المؤرخون والجغرافيون العرب أن جبال البرت تشكل حاجزاً جبلياً ما زال يفصل حتى يومنا هذا بين اسبانيا وفرنسا التي عرفت قديماً بالأرض الكبيرة، وفيها ممرات جبلية ضيقة تسمح بالعبور بين البلدين أطلق عليها الجغرافيون العرب اسم الأبواب. فذكر المقرئ نقلاً عن الشريف الإدريسي أن هذه الأبواب فتحتها ملك اليونانيين، ولم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر^(٢). وذكر الشريف الإدريسي أن بها أربعة أبواب فيها مضائق يدخلها الفارس بعد الفارس، وهذه الأبواب أي الممرات عرض لها مسافات، وهي مخوفة الطرق. وأحد هذه الأبواب الذي في ناحية برشلونه يسمى برت جاقا Puerta de Jaca. والباب الثاني الذي يليه يسمى برت أشيره Portus Asperi وهو اليوم ممر سمبورت Somport. والباب الثالث منها يسمى برت شيزرو Portus Cisereus ويسمى عادة بالاسبانية رنسفاله Roncesvalles وطوله في عرض الجبل ٣٥ ميلاً. والباب الرابع منها يسمى برت بيونه. وربما كان المعروف اليوم باسم Puerta de Maya وهو وادي بزتان Bastán ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين: فمما يلي

1) **Enciclopedia Universal Europeo-Americana, Obra Citada, Primera Parte.**

- **Atlas Geografia e Historia, Obra Citada, Pág 57.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pags 9, 10.**

(٢) المقرئ التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، صفحة ١٢٨.

برت شيزرو مدينة بنبلونه Pamplona. والباب المسمى باب جاقا عليه مدينة جاقا

(١)
Jaca

ونظراً لضيق المسافة بين بحر الزقاق والبحر المحيط والتي تبلغ أربعين ميلاً وهو عرض الأندلس عند رأسها من جهة الشرق. سميت جزيرة وهي ليست بجزيرة وذلك لاتصالها بقدر كبير من الأرض الكبيرة^(٢).

ويذكر الحميري أن البحر يحيط بها من جميع جهاتها الثلاث فجنوبها يحيط به البحر الشامي، وجوفها يحيط به البحر المظلم وشمالها يحيط به بحر الانقليشيين من الروم^(٣).

أقسامها:

تألف شبه الجزيرة الايبيرية من الأقسام الرئيسية التالية:

- ١- اسبانيا España (٧٧٤ر٤٩٠ كم٢). وتشمل هذه المساحة جمهورية أندرة Andorra وجبل طارق Gibraltar.
- ٢- البرتغال Portugal (٧٠٠ر٨٨ كم٢).

(١) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٤.

(٢) المقري، نفع، ج١، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إ. لافي بروفنصال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صفحة ٢.

جمهورية أندره (٤٥٣ كم^٢). وكانت إمارة في جبال البرت الشرقية إلى الشمال من مقاطعة لارده الاسبانية (Lerida)^(١). ويعود تاريخ انشائها إلى فترة مبكرة حيث اتخذها ابن شارلمان لودفيجو النقي Ludovico Pio قاعدة له بعد أن انتزعها من يد المسلمين سنة ٧٧٨م. في عهد عبد الرحمن الداخل. لكن المسلمين فتحوها مرة ثانية، ثم احتلها لودفيجو نهائياً سنة ٨٠٨م. في عهد الحكم الأول (الريضي) (٧٩٦م - ٨٢٢م). وأعطى شارل الأصغر جميع حقوقها الإقطاعية إلى كونت دي أورخيل الذي أعلن الحرب على أسقف أورخيل وطلب المساعدة من الكونت فوا Foix الذي استجاب له مقابل أن يتقاسم الحكم معه على المقاطعة سنة ١١٩٤م. وبعد سلسلة من الاضطرابات أصبحت أندره تحت سيطرة كونتات فوا Foix حتى سنة ١٢٧٨م. وعرفت منذ ذلك التاريخ باسم بريانتخس Pariatjes وبقيت موحدة تحت حكم اساقفة أورخيل وكونتات فوا. وفي عهد هنري الرابع Enrique IV انضمت إلى التاج أو إلى رئيس دولة فرنسا وفرض حاكم البرت الشرقية بحكمها. وأصبحت منذ سنة ١٦٠٧م. تحكم حكماً ثنائياً من قبل أسقف أورخيل De Seo de Urgel وفرنسا^(٢).

واليوم يتقاسم الحكم فيها فرنسا وأسقف أورخيل واحترم الطرفان بقاءها جمهورية لها دستور منذ سنة ١٨٠٦م. وقد تمسك أهالي أندرة باستقلالهم في عهد نابليون بوناپرت. وهي اليوم يتشارك في حكمها فرنسا وأسقف أورخيل واتفقا على احترام استقلالها ودستورها. وقد زارها

(1) Gisbert, (Miguel de Toro y) Pequeño Larousse Ilustrado, Buenos Aires, 1964, Pág 1112.

(2) Gisbert, Pequeño Larousse Ilustrado, Obra Citada, Pág 1112.

الجنرال ديغول في ١٠/٢٣ سنة ١٩٦٧ م. ويتكلم أهاها اللغات القطلونية
والفرنسية والقشتالية^(١).

أما أقسامها الإقليمية فهي:

- أ- كانيو Canillo.
- ب- أوردينو Ordino.
- ج- إنكيب Encamp.
- د- لامسانا La Massana.
- هـ- أندرة Andorra.
- و- سان خوليان دي لويره San Julian de Loira.

ويتبع القسم الشمالي منها إلى دائرة ايرج Airége الفرنسية، بينما
تتبع الأقسام الشرقية والجنوبية والغربية لمقاطعة لاردة الاسبانية^(٢).
وعاصمتها اليوم أندرة القديمة Andorra La Vieja.

٤- جبل طارق Gibraltar : وقد احتل الانجليز منطقة جبل طارق سنة
١٧٠٤ م. خلال الوراثة (حرب سوئيسيون Sucesión) حيث اقتطعوا ما
مساحته ٥ كم^٢ من أراضي مقاطعة قادش عند الطرف الجنوبي لشبه

(1) Gisbert, Pequeño Larousse Ilustrado, Obra Citada, Pág 1112.
(2) Informatodo, Pág 330-331.

الجزيرة الايبيرية، في النقطة التي تقترب فيها قارتا أوروبا وإفريقيه حيث يشكل مضيقاً ضيقاً لمسافة ١٣ كم، حيث يبرز جبل طارق كالعنق على شكل صخرة مرتفعة هي صخرة جبل طارق. ويقع هذا المضيق على مرتفع ينحدر إلى شمال شرق المضيق الذي يحمل اسمه. وعلى الشاطئ الجنوبي في رأس الجزيرة الخضراء. ويطلق على الاطراف الجنوبية للمضيق اسم رأس أوروبا Punta de Europa^(١)، وهو موقع استراتيجي حصين يسيطر على حركة الملاحة الداخلة إلى البحر الأبيض المتوسط والخارجة منه ولا يزالون يستخدمونه قاعدة لاسطولهم البحري وقواتهم الجوية.

وقد اتخذ الانجليز من جبل طارق قاعدة استراتيجية لمراقبة مدخل البحر الأبيض المتوسط منذ سنة ١٧٠٤م. حيث اتخذوه قاعدة لاسطولهم البحري وسلاحهم الجوي.

المساحة:

تعد دولة اسبانيا الحالية رابع دولة في أوروبا من حيث المساحة بعد روسيا وكرانيا وفرنسا^(٢). وهي أصغر من مساحة أوروبا بعشرين مرة^(٣). وتختلف المصادر الجغرافية الاسبانية التي اطلعنا عليها اختلافاً يسيراً في حساب مساحة اسبانيا وشبه الجزيرة الايبيرية، فبينما تذكر بعض هذه المصادر أن مساحة اسبانيا الحالية تبلغ

-
- (1) Bleiberg (German), **Diccionario de Historia de España, Tomo Segundo, Pág 202.**
 - (2) **Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana, Tomo XXI, Capitulo Primero, Primera Parte.**
 - (3) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 10.**

٤٩٢٤٦٣ كم^(١)٢. يذكر البعض الآخر أنها أكثر من ذلك بقليل
 (١٠١٩٢٩٢١ كم^(٢)) أو أقل بذلك بقليل ٤٩٠٧٧٤ كم^(٣)٢. يضاف إلى هذه
 المساحة جزر البليار التابعة لاسبانيا والتي تبلغ مساحتها ١١٤٠١٤ كم^٢ والكناري
 ٦٧٢٧٢٢ كم^٢ (٤). وتذكر بعض المصادر أن المساحة الاجمالية لجزر البليار والكناري
 هي ١٢٢٨٧ كم^(٥)٢. وتتفق هذه المصادر في حساب مساحة البرتغال الحالية فتذكر
 أنها ٨٨٥٠٠ كم^(٦)٢ أو ٨٨٧٠٠ كم^(٧)٢ أو ٨٩٠٠٠ كم^(٨)٢.

وعلى ذلك تختلف هذه المصادر في تحديد المساحة الاجمالية لشبه الجزيرة
 الايبيرية إذ تقدر بعض هذه المصادر أن المساحة الاجمالية تبلغ ٥٨٤١٩٢ كم^(٩)٢ أو
 ٥٨١٤٢٢ كم^(١٠)٢ أو ٥٧٩٥١٤ كم^(١١)٢. على أنه يمكننا القول استناداً إلى هذه
 المصادر أن المساحات التقريبية لشبه الجزيرة الايبيرية واسبانيا هي :

-
- (1) Alvarez, Manuel de Terán y otros, Geografía General de España, Segunda Edición, Pág 13.
 - Atlas Geografía e Historia, Edicions Salma, Madrid, España, 1990 Pág 57.
 - (2) Enciclopedia Universal Europeo-Americana (España Física), Capitulo Primero, Primera Parte.
 - (3) Bleiberg, (Germán) Diccionario de Historia de España 2a edición, Págs 1302, 1303.
 - (4) Enciclopedia Universal Europeo-Americana, (España Física), Capitulo Primero, Primera Parte.
 - (5) Bleiberg, Diccionario de Historia de España Pág 1302-1303.
 - (6) Alvarez, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 13.
 - (7) Bleiberg, Diccionario de Historia de España, Obra Citada, Pág 1302-1303.
 - (8) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 9.
 - (9) Enciclopedia, Universal Europeo-Americana, (España Física), Capitulo Primero, Primera Parte.
 - (10) Alvarez, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 13.
 - (11) Bleiberg, Diccionario de Historia de España, Obra Citada, Pags 1302-1303.

المساحة الاجمالية لشبه الجزيرة الايبيرية في حدود: ٥٨٠.٠٠٠ كم^٢.
المساحة الاجمالية لدولة اسبانيا الحالية بما فيها جزر الكناري والبيار في
حدود ٥٠٥.٠٠٠ كم^٢ أي حوالي نصف مليون كم^٢. أما مساحة البرتغال وهي
في حدود ٨٩.٠٠٠ كم^٢.

وتعد شبه الجزيرة الايبيرية أكبر اشباه الجزر الواقعة في الجهة الجنوبية من
القارة الأوروبية. وتشكل اسبانيا أربعة أخماس شبه الجزيرة الايبيرية^(١).

ويقدر أقصى طول لاسبانيا بوجه عام بألف كيلومتر من الشرق إلى الغرب
وأقصى عرض ٨٥٦ كم من الشمال إلى الجنوب^(٢).

يتبع لشبه الجزيرة الايبيرية ممتلكات اسبانية خارج شبه الجزيرة وهي:

- ١- جزر البليار Islas Baleares وتعرف بالجزائر الشرقية أو جزائر شرق
الاندلس وتتكون من خمس جزر رئيسية هي ميورقة Mallorca ومنورقة
Menorca ويابسة Ibiza وفرمنتيره Formentera وقبريره Cabrera.
- ٢- الارخبيل الكناري.

1) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra
Citada, Pág 9.
2) Ballester, (Dr. Rafael), Geografía Atlas, Nueva Edición,
Gerona-Madrid, 1945. Pág 17.

وتتميز هذه الجزر بموقع استراتيجي مهم بين سواحل شرق اسبانيا وجنوب فرنسا وغرب ايطاليا وجزر سردينية وكورسيكا وصقلية وسواحل بلاد المغرب الشمالية وتشكل حلقة اتصال بحري ومركز صراع دولي ونقطة التقاء حضاري منذ أقدم العصور^(١).

شكلها:

تتألف شبه الجزيرة الايبيرية من مضلع غير منتظم تقع زاويته الأولى عند رأس استراكا دي بارس Estraca de Bares وتورنيانا Toriñana شمالاً والصخرة Los de Roca وسان بشت San Vicente غرباً وشبه جزيرة طريف Tarifa ورأس غاتا Gata جنوباً ورأس بالوس Palos وسان انطونيو وكريوش Creus شرقاً^(٢).

معالم البيئة الطبيعية:

السطح:

تتألف شبه الجزيرة الايبيرية من هضبة تكونت بشكلها الحالي نتيجة لتطورات جيولوجية متعاقبة. وفي هذه الهضبة توجد أكثر جبال أوروبا ارتفاعاً بعد جبال سويسرا. وتشكل مرتفعاً واسعاً يبلغ متوسط ارتفاعه ٦٠٠ م^(٣). ولا تنخفض عن ٧٠٠ قدم (حوالي ٢١٢ م) إلا في جزئها الجنوبي الغربي أو الجهة

(١) سيسالم، د. عصام سالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الاسلامي لجزر البليار، ٨٩ -

١٦٨٥/٧٠٧-١٢٨٧ م، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٥.

(2) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 9.

(3) Alvarez y otros Geografía General de España, Pág 47.

البرتغالية الاطلنطية، وتصل حواف الجبال إلى الساحل مباشرة في الجهات الأخرى. ويتراوح متوسط ارتفاع هضبة الزيتا ما بين ١٦٠٠ - ٣٥٠٠ قدم تحيط بها حواف جبلية أهمها جبال الكنتريك في الشمال وجبال سيرانيفادا في الجنوب^(١) ومعناها (السلسلة الثلجية) ويسمىها العرب جبل شلير الذي ذكر الحميري "بأنه متصل بالبحر الأبيض المتوسط، متقطع بجبل ريّه، وينزل فيه الثلج صيفاً وشتاءً، ويرى من أكثر بلاد الأندلس، كما يرى من عدوة البحر ببلاد البربر"^(٢). وتبرز فوق الهضبة جبال أخرى تمتد من الشرق إلى الغرب^(٣) تعرف بالسيرات، تشكل في مجموعها جذعاً هرمياً يتشكل في غالبه من جبال وعرة وهضاب^(٤). وتبدو جميع أراضي شبه الجزيرة الايبيرية على شكل خطوط جبلية تشقها مجاري أنهار متوازية من الشرق إلى الغرب ثم تنحني في نهاياتها نحو الجنوب^(٥).

أولاً - الهضبة (المزيتا) الوسطى: وهي تشكل نواة شبه الجزيرة

الايبيرية^(٦) وتغطي خمسي مساحتها^(٧)، وهي عبارة عن مرتفع قديم، حولته عوامل التعرية إلى سطح مستو يبلغ متوسط ارتفاعه حوالي ٦٥٠ م. ويبرز فوق سطحها قمم جبلية يزيد ارتفاعها في بعض الأماكن عن ٢٠٠٠ م مثل

(1) **Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 17.**

(٢) صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول، (اسيا وأوروبا)، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٩٥.

(٣) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، ص ١١٢.

(4) **Ballester, Dr. Rafael, Geografía-Atlas, Pág 18.**

(5) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 17.**

(6) **Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 17.**

(7) **Ballester, Geografía-Atlas, Obra Citada, Pág 18.**

مرتفعات جليقية وجبال ليون وسموره، كما توجد في الشمال جبال كنتريك - اشتريس، وتوجد المجموعة الايبيرية في الشرق وسيرامورينا في الجنوب، وتخترقها سلسلة جبلية أخرى على شكل مصلب وتقسمها إلى قسمين هما:

أ- **المزيتا الشمالية:** التي تبلغ مساحتها ١٢٥٠٠٠ كم^٢ ومتوسط

ارتفاعها ٨٠٠ م يخرقها نهر دويره وتشمل ليون وقشتاله القديمة.

ب- **المزيتا الجنوبية:** وهي أقل اتساعاً (١١٥٠٠٠ كم^٢) ومتوسط

ارتفاعها ٦٠٠ م وتنقسم إلى قسمين هما: جبال طليطلة التي

تخرقها أنهار تاجه ووادي أنه وترتفع سلاسلها الجبلية إلى

٢٥٠٠ م. وتنفصل عن بعضها بممرات ومضائق ومنخفضات

متفرعة تسمح بالمرور في داخل الهضبة وأهمها ممر بيخار Bejar

الذي يصل بين ليون واسترامادوره وتشمل قشتاله الجديدة

والمنتشا La Mancha والبسيط Albacetense، واسترامادوره

Extremadura والمتيخو Alemtjezo البرتغالية وجبال المنظومة

الوسطى^(١).

١- **المنظومة الوسطى:** يطلق عليها أيضاً اسم كوردييرا

كربيتانا Cordillera Carpetana وتتألف من سلسلة تتجه

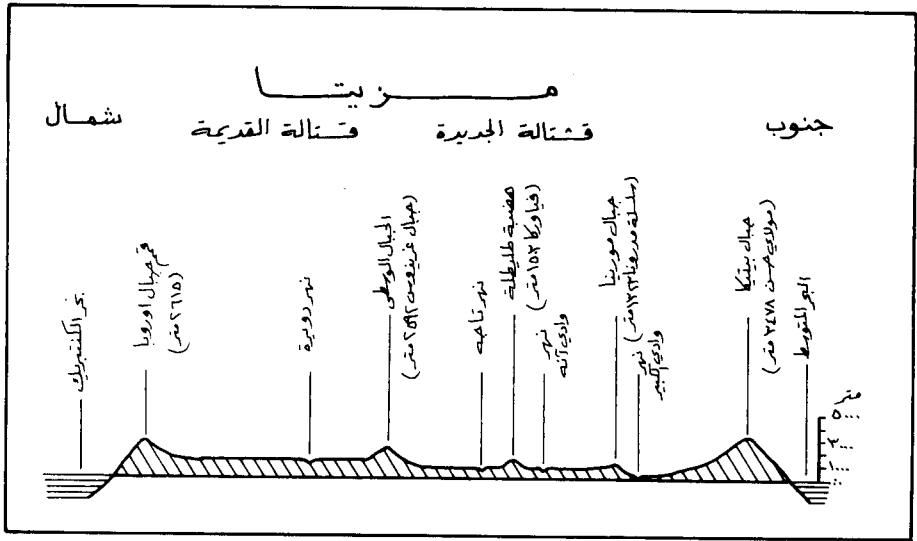
من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وتقسم الهضبة

إلى قسمين أو سوب مزيتا Submeseta التي تنبثق من

المنظومة الايبيرية وجبالها قليلة الارتفاع في جبال مينيسترا

Ministra والتوس بارونا de Barahona Altos وتصل

1) **Alvarez y otros, Geografía General de España, Segunda Edición, Pág 54.**



شكل (١): مقطع طبوغرافي في شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال إلى الجنوب

إلى ارتفاع ٢٢٠٤م في بيلا Pela و ١٦٩١م في أبون Ayllón ثم تبدأ بالارتفاع في مرتفعات اوثيخون Ocejón وسوموسيرا Somosierra ٢٢٥٠م. المتصلة بسلسلة وادي رامة (٢٤٠٦م) إلى الشمال الغربي من مدريد العاصمة الحالية لاسبانيا، ويصل الارتفاع إلى ٢٤٣٠م. في جبال بنيالاره Peñalara وإلى ٢٣٨٣م. في رأس الحديد Cabeza de Hierro و ٢١٣٨م. في جبال الرؤوس السبعة، وإلى ٢٥٩٢م. في سلسلة جبال غرادش Gredos حيث ترتفع ساحة المنصور العربي Plaza del Moro Almanzor. وتمتد إلى الشمال منها مرتفعات براميره دي افيللا Paramera de Avila وتتصل بجبال وادي رامة وسلسلة مالقون Malagón على الأطراف الغربية لجبال غرادش. ثم مرتفعات ترمبال Trampal التي تشكل جزءاً من سلسلة بيخار Béjar (٢٤٠١م) وقمة كلفيتيرو Calvitero التي ترتفع إلى ٢٤٠٠م. وصخرة فرنسا Peña de Francia (١٧٢٣م) وسلسلة الكوكب أو النجمة Estrella في البرتغال^(١).

ويفصل وادي نهر الاغون Alagón سلسلة غرادش عن سلسلة غاتا والصخرة Peña من فرنسا. وتدخل إلى المنظومة البرتغالية حيث ترتفع سلسلة المائة La Sierra de las Mesas أو Mazas و Guardunha وسلسلة الكوكب الممتازة Estrella وتنتهي في جبال قليلة الارتفاع عند رأس الصخرة Cabo de Roca بالقرب من لشبونه عاصمة البرتغال^(٢).

-
- (1) **Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 54.**
- **Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 18-20.**
- **Font, Juan Rebagliato, Geografía Universal, Barcelona, 1961, Pág 74.**
- (2) **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 20.**
- **Font, Geografía Universal, Obra Citada, Pág 74.**

وتتخلل هذه السلاسل الجبلية ممرات توصل إلى الموانئ الرئيسية وهي ممرات: سوموسيرا Somosierra بين مدريد وبرغش Burgos ووادي عميق Navacerrada بين مدريد وشقوبية Segovia وممر وادي رامه أو ممر الأسود بين مدريد وبلد الوليد وكورونيه وممر مالقون Malagón (أو Pilas) الذي تمر فيه سكة الحديد الحالية بين مدريد وأفيلا وممر بيخار Béjar أو الحمامات Baños الواصل بين شلمنقة والقصر Cáceres^(١) أو بين ليون واسترامادوره^(٢).

٢- جبال طليطلة: (أو سلسلة جبال أورتانا): Cordillera Oretana: وتمتد من الشرق إلى الغرب إلى مئات الكيلومترات ويتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠-١٤٠٠م وتصل أقصى ارتفاع لها في سلسلة وادي لوبي (١٦٠٣م)^(٣) التي ترتفع من داخل الهضبة الداخلية وتفصلها أراضي المنتشا Manchega عن سلسلة جبال إيبريكا وهي لا تشكل جبلاً بالمعنى المفهوم بل هي عبارة عن مرتفعات مبعثرة في بعض الأحيان ومتقاربة في أحيان أخرى وتوزع هذه المرتفعات في اتجاهين: شمالي وهو الرئيسي وجنوبي وهو ثانوي، ففي الشمال توجد مرتفعات جيبينس Yébenes وجبال طليطلة وبشكل خاص في جبال روثي جالغو Rocigalgo (١٤٤٧م) التي تتصل بسلسلة جبال التاميرا Altamira ويليه مرتفعات وادي لوبي Guadalupe (١٦٠٣م). وفي الجنوب توجد جبال بيويركس Las Villuercas حيث يوجد رأس ضنخم يرتفع إلى ١٦٠١م. وتستمر السيرات

-
- (1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 20.
(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 54.
(3) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 56-57.

إلى الغرب من وادي لوبي حتى تلتقي بمرتفعات اليمه بحو البرتغالية. وهي تتألف من السيرات التالية: كالدرينا Calderina وبورثونا Porzuna وبوثيتو Pocito وتشوريتو Chorito وغيرها. وتلتقي بسيرا ألتاميرا Altamira^(١).

وسلسلة جبال طليطلة هي أقل جبال شبه الجزيرة الايبيرية ارتفاعاً إذا استثنينا جبال مورينا. وبالرغم من قلة ارتفاعها فإنها تشكل عقبة في طرق المواصلات بين حوض نهر تاجه وحوض وادي آنه ولا يوجد فيها سوى ممرات قليلة بين الجبال مثل ممر ميناء لايتشي Puerto Lápiche وممر ميناء المذبحه La Matanza في جبال كالدرينا Calderina^(٢).

ثانيا . سلسلة الجبال الداخلية المحيطة بالمضبة:

وتقع على حواف محيطه بهضبة المزيئا وتتألف من المجموعات الجبلية التالية:

المجموعة الأولى: جبال حليقية Galaico وجبال كنتيريك — اشتريس Cántabro-astúricos وجبال ليون (أو جبال ليون وسموره).

المجموعة الثانية: المنظومة الايبيرية El Sistema Ibérico.

المجموعة الثالثة: سيرا مورينا Sierra Morena^(٣).

-
- 1) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 20.
 - 2) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 20.
 - 3) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 20.



صورة (١): سيرا جريدوس Sierra de Gredos

المجموعة الأولى: وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **جبال جليقية:** تقع في الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية، وهي في شكلها عبارة عن نتوء زائد بارز من الجرانيت يخرج من الهضبة الوسطى (المزيتا)، ويتألف من مجموعة متشابكة من الجبال العالية ذات القمم المنبسطة^(١) والمرتفعات الوعرة غير المنتظمة، ويتدرج ارتفاعها بحيث يتراوح هذا الارتفاع على الساحل ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ م، ويبلغ أقصى ارتفاع فيها ١٧٠٠ م.^(٢)

يتخلل هذه السلاسل الجبلية أحاديد وأودية عميقة تشكل بحار للمياه تسمى ريس (Rias) (وهي تشبه فيوردات النرويج) وتتمتع بمناظر خلابة وتقسم إلى قسمين هما: العليا Rias Altas والدنيا Rias Bajas مثل أروسا Arosa وبونتيفيدره Pontevedra وبيغو Vigo^(٣). ويقسمها نهر مينهو (Miño) إلى قسمين:

أ) جبال جليقية الغربية التي تشكل تلالاً غير منتظمة وتوجد أعلى قممها في أعالي نهر مينهو ووسطه ولا يزيد ارتفاعها عن ١٠٠٠ م إلا في بعض الجبال القليلة التي ترتفع إلى أكثر من ذلك مثل سلسلة فارو Sierra del Faro (١١٨٣ م) وجبال مارتينيا Martiña (١٠١٥ م) وجبال منارة الطائرة Faro de Avión (وتعني مصباح الطائرة) ١١٥٥ م.

(1) Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 69.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 21.

(3) Font, Geografia Universal, Obra Citada, Pág 70.

ب) جبال جليقية البرتغالية: وهي منطقة وعرة تمتد إلى الشرق والجنوب من نهر مينهو (Miño) ويتواصل امتدادها في شمال البرتغال حتى نهر دويره في الجنوب. وتقع بينهما سلسلة Oueixa إلى الجنوب من سيل Sil في مقاطعة أوريرة Orense. ومن أهم هذه الجبال رأس مانثيدا Manzaneda (١٧٧٨م)^(١).

٢- الجبال الكنتبرية الاشتورية: يحدها من الشمال جبال البشكنش حتى جبال جليقية وتصل حوافها إلى بحر الكنتبريك ثم تنخفض انخفاضاً مفاجئاً نحو البحر، بينما يقل الانحدار في الناحية الجنوبية. وفي هذه السلسلة قمم مرتفعة تشكل في مجموعها خطوطاً تتجه من الشرق إلى الغرب وتبدأ من جبال صخرة لابرا Peña Labra حتى ميناء لايتارييجوس Leitariegos وتتصل بجبال جليقية وليون. ثم تواصل امتدادها إلى الشرق في سلسلة ايسار Isar وصخرة لابرا Peña Labra حيث توجد قمة ترس اغوس Tres Aguas (٢١٧٥م) وهو يشمل ثلاث منظومات جبلية هي (الكنتبريك والايبيرية والبشكنش)^(٢) وفيها خط تقسيم المياه السطحية بين نانسا Nansa الواقعة على الكنتبريك وبسويرجا Pisuerga أحد روافد نهر دويره الواقعة على الاطلنطي، ونهر الايبره الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط. وتنقسم جبال ايسار وصخرة لابره من ناحية الغرب حيث تلتقي في صخرة بريتا Peña Prieta (٢٥٣٦م) وهذه تندمج مع قمم

-
- (1) Font, Juan Rebagliato, **Geografia Universal, Pág 70.**
- Montáñez, **Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 21.**
- (2) Montáñez, **Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 22.**



صورة (٢): ريس التاس Rias Altas



صورة (٣): ريس باخاس Rias Bajas

أوروبا Picos de Europa الواقعة إلى الشمال من المحور الرئيسي للسلسلة. وهو النواة الجبلية الأكثر أهمية في هذه المنظومة. وتستمر فيما بعد إلى صخرة اوبينيا Peña Ubiña ٢٤١٧ م والصخرة الشقراء Peña Rubia ١٩٣٠ متراً وسيرات أخرى حتى ميناء لايتارييجوس Leitariegos. ثم تتفرع إلى اتجاهين أولهما شمالي باتجاه الشاطئ وهي سلسلة رانيدوايرو La Sierra de Rañadoiro وثانيهما جنوبي يتكون من سيرات تحيط بجبال جليقية وتتألف من جبال ليون (أو بمعنى آخر جبال ليون وسمورة)^(١). وتتفرع منها مجموعة فروع هي:

قمم أوروبا Los Picos de Europa، وهي منطقة واسعة تشبه في شكلها صخرة ضخمة من الجير طولها ٥٠ كم وعرضها ٢٠ كم وتقع بين نهري سيبا Sella وديفا Deva التي تروي المزارع باتجاه البحر وهي منفصلة عن المحور الرئيسي لجبال كنتيريا بمنخفض عظيم. وتعد قممها أعلى جبال شبه الجزيرة بعد سلسلة جبال سيرانيفادا والبرت. وهي على شكل برج ضخم من الصخر كما هو الحال في البرج المغلق Torre de Cerredo وله رأس قمة عظيم ارتفاعه ٢٦٤٨ م^(٢) وبرج يمبريون Torre de Llambrión (٢٦١٧ م) والصخرة العتيقة Peña Vieja (٢٦١٥ م) وشجر يرتقال بولنس Naranjo de Bulnes (٢٥١٨ م)^(٣) وصخرة قشتالة المقدسة Peña Santa de Castilla الذي يتوج سلسلة جبال الصخرة كوفادونجا Covadonga^(٤) وغيرها. وجميعها مرتفعات يزيد ارتفاعها عن ٢٥٠٠ م^(٥).

-
- (1) **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 22, 23.**
 - (2) **Font, Juan Rebagliato, Geografía Universal, Pág 71.**
 - (3) **Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 63.**
 - (4) **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 23.**
 - (5) **Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 63.**

وقد شكلت فيها عوامل التعرية النهرية منافذ ووديان وخوانق عميقة وضيقة وأخاديد وشقوق يبلغ عمقها مئات الأمتار وشلالات وأنفاق وكهوف فيها هوابط صخرية مدلاة من سقفها تميزت بها هذه المنطقة وتشكل منظراً جليقياً جميلاً. وقمها بيضاء ثلجية متناثرة حول البحيرات كما هو الحال في بحيرة اينول Enol في كوفادانجا⁽¹⁾. وتشكل هذه الجبال عائقاً للاتصال بين الهضبة وشاطئ الكنتريك، ما عدا بعض الممرات الواصلة من الغرب إلى الشرق مثل التي توصل إلى ميناء لايتارييجوس Leitariegos (بين ليون واشتريس) وميناء بخارس Pajares الأكثر أهمية (من ليون إلى خيخون Gijón) وموانئ اسكودو Escudo ورينوسا Reinosa (جنوب سانتاندير Santander) في أقصى الطرف الشرقي من السلسلة.

-٣-

جبال ليون وسموره (ويطلق عليها أيضاً اسم ليونيدس Leónidas وهي تتألف من منطقة صخرية وعرة في الناحية الغربية التي أخذت منها اسمها ويقطعها وادي سيل Sil وهو من روافد نهر مينهو Miño ويشكل الطريق الطبيعي الوحيد بين قشتالة وجليقية. ويخترق الجبال الكنتريك اشتريس إلى ميناء لايتارييجوس Leitariegos ثم يتابع سيره إلى الجنوب ثم إلى الجنوب الغربي. والسيرات الرئيسية في هذه المجموعة هي من الشمال إلى الجنوب سلسلة خستريدو La Sierra de Jistredo وجبال ليون كما تقدم وسلسلة تلينو Sierra de Teleno (٢١٨٨م) ويستمر ارتفاع قممها نحو

1) Montañez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 22.



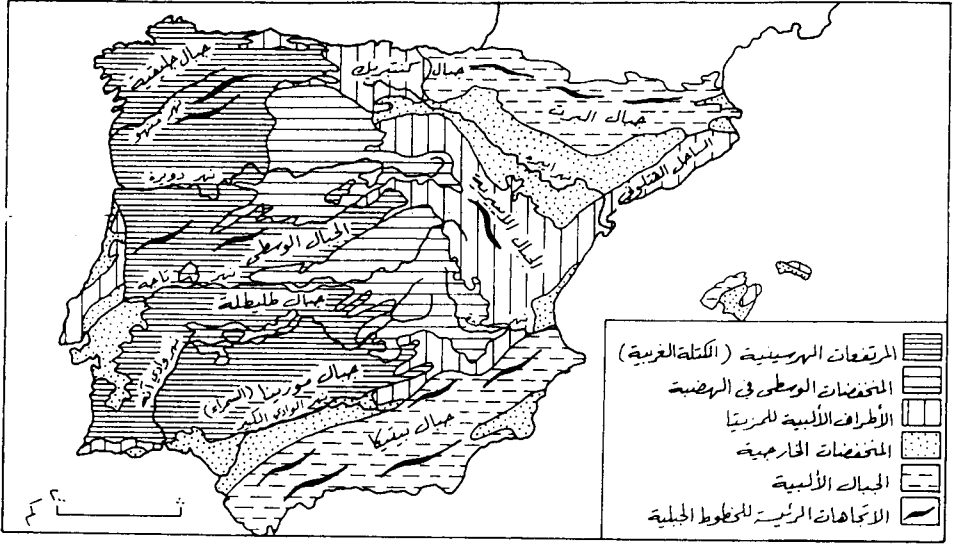
صورة (٤): قمم جبال أوروبا Picos de Europa

La Sierra de Peña وتلتقي بسلسلة الصخرة السوداء،
Negra وسلسلة قريرة 'Sierra Cabrera' (٢١٢٤م) وسلسلة
صخرة تريفنكا Peña Trevinca (٢١٢٤م) وسلسلة سيجونديرا
Sierra segunda التي تنتهي بسلسلة الحيات Culebra بالقرب من
حدود البرتغال^(١).

المجموعة الثانية: سلسلة الايبيرين Ibérica: وتشكل الحافة الشرقية من
المزيتا وتفصلها عن نهر إيبره وتخرق صخرة لابرا الجرداء وسيرا
دي إيسار في الجبال الكنتريك اشتريس في مقاطعة سنتندير
Santander وتنتهي في سلسلة مارتس Sierra Martés على
الشواطئ الشمالية لنهر شقر Júcar ونهر شلون Jalón (أحد روافد
نهر الايبيره) يقسم المنظومة إلى مجموعتين هما: جبال سوريا
الايبيرية إلى الشمال منه والجبال الايبيرية الشرقية التي تمتد إلى
الجنوب^(٢).

المجموعة الثالثة: (جبال بيتيكا Bética) وتعرف محلياً باسم جبال مورينا وهي
تشكل خط تقسيم المياه بين وادي آنه والوادي الكبير^(٣). وتشكل
الحافة الجنوبية من الهضبة. وتمتد من مضيق جبل طارق حتى رأس
ناو Nao لمسافة ٨٠٠ كم، وهي على شكل قوس مماس للحافة
الجنوبية الشرقية للمزيتا. وهي مقسومة إلى خطين متوازيين من
الجبال بواسطة أحواض وممرات ويقطع القسم الجنوبي منها ممرات
عرضانية أدت إلى بروز قباب من الرخام الأبيض أو الصخور

- 1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 23.
- 2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 24.
- 3) Ballester, (Dr. Rafael), Geografía Atlas, Nueva Edición, Gerona, Pág 19.



شكل (٢): مجموعة المرتفعات التي تشكل شبه الجزيرة الايبيرية

السوداء، أما القسم الشمالي فهو أكثر تقطعاً من القسم الجنوبي حيث تمزقه الجروح العميقة التي تؤدي إلى تبعثر السلسلة الجبلية على شكل جزر جبلية تقوم فوق بحر من التلال تتعاقب حتى تصل إلى سهل الأندلس^(١). وهي تنحدر نحو حوض الوادي الكبير. وبالرغم من قلة ارتفاعها فإن لها شكل الجبال وهي تشمل من الشمال جبال الأندلس وبخاصة مقاطعات جيان وقرطبة وإشبيلية وولبة. ومن الجنوب جبال قشتالة الجديدة واسترامادوره Extremadura ومن الشرق سلسلة كمبرون Cambrón القريبة من الكراث Alcaraz. وتستمر حتى جبال الحمراء، وتنتهي بروابي أبده Ubeda وتشكلانا Chiclana وسلسلة مادرونا Sierra Madrona الأكثر ارتفاعاً (١٣٢٣م) وتمر بالسلاسل التالية: الكوديا Alcudia والمعدن Almadén (١١٠٧م)، وبيدروسو Pedroso وتدور جميعها نحو الشمال في هضاب ووديان بيدروتش Pedroches الخشنة. وتتابع امتداد سيرات هرناتش Hornachos وتوديا Tudia وقمم اروتشي Aroche وسيرا ارثينا Aracena (٩١٢م)^(٢).

أما في الطرف الجنوبي من سيرامورينا فتخرج بعض الفروع المهمة مثل سلسلة القديسين Sierra de Los Santos، وقرطبة على الحافة اليمنى للوادي الكبير من ناحية الجنوب. أما الطرف الغربي من سيرامورينا

(١) حميدة، جغرافية أوروبا الغربية، ص ٤٠٤.

(٢) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 71.
- Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Págs 24, 25.

فيتمشي إلى الأراضي البرتغالية وتشكل أراضي اليمتيخو والجبال الغربية Montes del Algarve في جنوب البرتغال وتنتهي عند رأس سان بشت San Vicente. والممرات فيها قليلة وأهمها ممر ديسبينابروس Despeñaperros الذي يبلغ اتساعه ٩٢٤ متراً^(١) وينفتح نحو المحيط الأطلسي.

ثالثاً: الجبال الخارجة عن هضبة المزيثا:

وتتألف من عدد من الجبال هي: البشكنش والبرت وقطلونية الساحلية وتنتهي في وادي إيبرة، وسلسلة بني بيتيكو Penibético، التي تعرف أحياناً باسم بيتيكو، ويحيط بها من الجنوب حوض الوادي الكبير^(٢).

١- جبال البشكنش Vascos: وتمتد بين جبال البرت وجبال كنتبريك اشتريس، وهي تشكل جبال مقاطعة البشكنش وجزءاً كبيراً من جبال مقاطعة سنتندير Santander. ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠م، وتشكل تيهأ غامضاً (في منخفض الباسك). وأهم جبالها في الشمال صخرة أمبوتو Peña Amboto وانكرثيونس Encartaciones، وفي الوسط سلسلة ارالار Sierra de Aralar القريبة من ميناء بيلاتي Belate وتتداخل مع جبال البرت، وصخرة ايتشجوري Aitzgorri (١٥٤٤م)، وصخرة جربي Gorbea (١٤٧٥م) وسلسلة سلفادا Sierra Salvada وجبل فلنيره Valnera، وتوجد أكثرها علواً في سنتندير حيث يبلغ ارتفاعها ١٧٠٧م

(1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 24-25.

- Font, Juan Rebagliato, Geografía Universal, Pág 80.

(2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.

ويليها ميناء اسكودو Escudo وتتصل بجبال كنتيريك، ويوجد في الجنوب
السلسلة الهندية Sierra de Andia وجبال فيتوريا Vitoria^(١).

-٢

جبال بيرينيك Cordillera Pirenaica وتمتد بين رأس كريوش Cabo de
Creus حتى نهر بيداسوا Bidasoa بطول ٤٥٠ كم ومساحة قدرها
٥٥٠٠٠ كم^٢ وتتألف من سلسلة جبلية حديثة^(٢)، فهي الجبال الوحيدة في
شبه الجزيرة الايبيرية التي تمثل النمط الألي، ويبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠ م
وتشكل سوراً حقيقياً صعب الاجتياز يشكل حاجزاً بين اسبانيا
وفرنسا^(٣). وتتألف من ثلاثة أقسام هي:

(أ) جبال البرت الشرقية أو القطلونية الواقعة بين رأس كريوش
ومنخفض سردينية Cerdaña (الحوض الأعلى لوادي سيجري
Segre) حيث يوجد جبل البير Alberes من ناحية فرنسا وجبل
كانيجو Canigó من ناحية اسبانيا، وجبل بويجمال Puigmal
الذي يبلغ ارتفاعه ٢٩١٣ متراً وينبثق من جبال القاضي Cadi على
الضفة الشمالية من سيجري Segre^(٤).

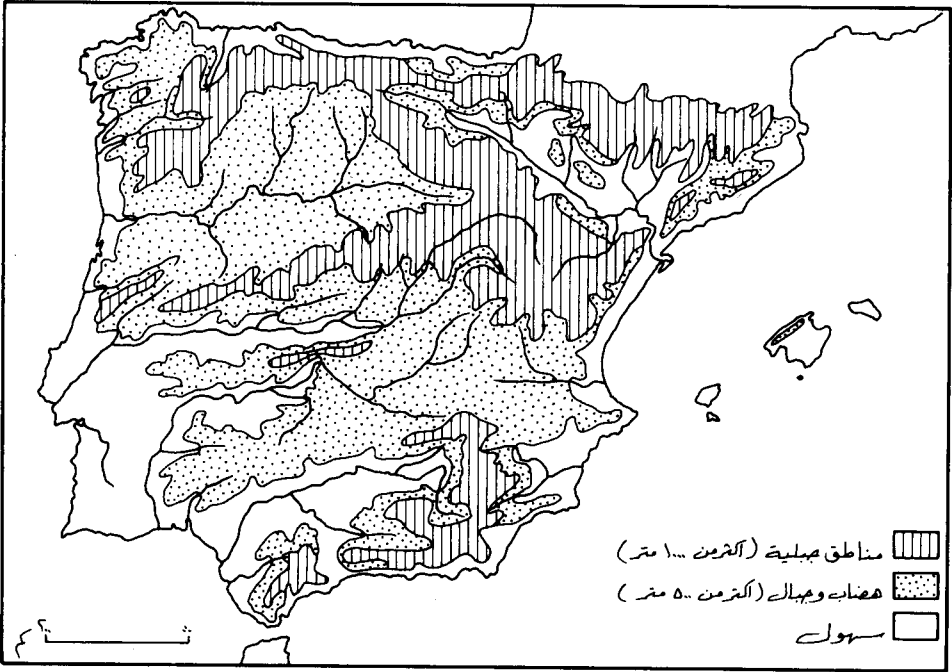
-
- 1) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 27.
 - 2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.
 - 3) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.
 - 4) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.
- Font, Juan Rebagliato, Geografía Universal, Pág 93.

(ب) جبال البرت الوسطى أو جبال أرغون التي تمتد حتى كانفرنك Canfranc أو الحوض الأعلى لنهر أرغون، وتحيط بوديان أندره وأران Arán وفيها مرتفعات ملاديتا Maladeta (أو الجبال الملعونة Montes Malditos) الشاهقة التي يبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠م وقمة انيتو Aneto التي يبلغ ارتفاعها ٣٤٠٤ متراً وهي أعلى قمة في هذه السلسلة^(١).

(ج) جبال البرت الغربية أو النبرية، وهي أقل ارتفاعاً ويقع اعلاها في جبال انيه Anie التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٤م في قمة اوري Orhi، وتنتهي في جبل روني La Rhúne (الذي يبلغ ارتفاعه ٩٠٠م) ويقع إلى الشمال الشرقي من بيداسوا Bidasoa على خليج بسكاية^(٢). وتتصل جبال البرت بجبال كنتيريك التي تبدو كأنها امتداد لها وتكسبها كثرة التقاطيع والثلوج مظهراً شاخاً.

٣- جبال قطلونية الساحلية، وتمتد من رأس باجور Bagur والقسم الشمالي من حوض ايره وتنتهي في الشرق بمنخفض أرغون، وتتألف من خطوط مختلفة الارتفاع وهي:

- 1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.
- 2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 28.



شكل (٣): طبيعة سطح الأرض في شبه الجزيرة الايبيرية

أ) في الداخل تشمل المرتفعات الكبيرة مثل Montseny و Montserrat (١٧١٢م) ومونتسيرات ذات البهاء وبويج دي مونتاجوت Puig de Montagut وسلسلة الفيضان Sierras de Llena وبرادس Prades ومونتسانت Montsant التي تمتد إلى الجنوب حتى المجرى الأدنى لنهر الايره^(١).

ب) والثانية على الشاطئ، وهي أقل ارتفاعاً وتتألف من جبال غرافرس Gravarras التي تبدأ من رأس باجور Bagur تقريباً وتتابع امتدادها بجبال نيجري Montnegre وسلفا Selva (جبال الغابات) وماتس Las Matas وتيبيدابو Tibidabo ومون جويك Montjuich وسلسلة موريا Sierra de Morella وسلسلة بلاغير Sierra de Balaguer على الناحية الأخرى لوادي ايرة، ويوجد فيها مونتسيا Montsia وجبال أخرى تتصل بسلسلة الساحل القطلاني وجبال ميستراجي Maestrazge^(٢).

٤- سلسلة جبال بنييتيكا Penibético ، وهي مجموعة الجبال الأكثر اتساعاً في شبه الجزيرة الايبيرية وتتصل بالهامش الأيمن لنهر شقر Júcar، وتنتهي تقريباً في رأس الطرف الأغر Trafalgar عند مدخل المحيط الأطلسي من ناحية مضيق جبل طارق، وتتسع خطوطها من المجرى السفلي لنهر شقورة Segura حتى نهر شنيل Genil. وتنقسم المنظومة إلى مجموعتين هما:
أ) بنييتيكا Penibéticas المذكورة أعلاه إلى الجنوب من الصدع.

- 1) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 28.
- 2) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 28.

(ب) سوبيتيكا Subbéticas إلى الشمال من الصدع وإلى الجنوب من نهر شنيل، وهي منطقة وعرة باتجاه مقاطعة قادش، وتتصل في الغرب بجبال بنييتيكا Penibéticas^(١).

(أ) فالجموعة الجنوبية التي سبق ذكرها تشكل النواة الأساسية للسلسلة الثلجية Sierra Nevada (جبل شلير) ويوجد فيها أقصى ارتفاع في شبه الجزيرة الايبيرية عند قمة مولاي الحسن Mulhacén (٣٤٧٨م)^(٢) وقمم أخرى مثل فيليتا El Veleta (٣٣٩٢م) وإلى ربوة القصبه Cerro de la Alcazaba وروابي ماتشوس Machos. ومن الجنوب توجد السلسلة الثلجية Sierra Nevada (٣٤٧٨م) حيث توجد مرتفعات البشراب الوعرة، ويحيط بها من ناحية الساحل سلسلة بسطة Baza (٢٢٦٩م) وسلسلة غادور Sierras de Gádor (٢٣٢٢م) وكونترافيا Contraviesa وتيخادا Tejada (٢٠٦٥م) ومن الشرق توجد سلاسل فلابرس Filabres (٢١٦٨م) ورأس غاتا Gata، ومن الغرب تمتد سلسلة الميخارا Sierra de Almirajara (١٨٢٤م) وجبال مالقة إلى الشرق من نهر الهورس Guadalhorce (جبال مالقة وسلسلة توركال Torcal) وعبدالاخيس Abdalajís ويعبر نهر الهورس Guadalhorce في منطقة وعرة متسعة إلى سلسلة رنده Serranía de Ronda مكوناً (سلاسل تولوس Tolox وبرميخا Bermeja ورنده Ronda (١٩١٩م)

(1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 28.

(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 98.

وغرثا ليمه Grazalema، (١٦٥٤م)، وبانديرال Bandera (١٦٠١م)
وارانا Harana (١٩٣١) وماخينا Magina (٢١٦٧م) واستثناس
Estancias (١٧١٨م) إلى الجنوب الشرقي من مقاطعة مالقة^(١).

(ب) والمجموعة الشمالية تسمى باسم سوبييتيكا Subbéticas، وفيها
جبال مهمة مثل سجرا Sagra (٢٣٨١م)، بالإضافة لسلسلة
الكراث Alcaraz وشقورة Segura، وتشكل النواة الأساسية لهذه
السلسلة، كما تطل على جبال وعرة من مقاطعات مرسية
والبيسيت ولقنت وقسم من بلنسية. وإلى الغرب من نهر سجرا
Sagra توجد سلسلة الكون Alcón وشقورة Segura (١٨٠٩م)
وكاثورلا Cazorra (١٨٣٠م) التي تنتهي في الحوض الأعلى لنهر
الوادي الكبير، وتستمر إلى الغرب بواسطة سلاسل ماخينا اليسانية
Mágina de Lucena وأخرى إلى الشمال من نهر شنيل. وتحيط
بنهر الوادي الكبير من ناحية الجنوب وبخاصة من ناحية جيان
وقرطبة وغرناطة، وإلى الجنوب من نهر شنيل توجد المجموعة
الجنوبية من جبال سوبييتيكا Subbéticas التي تشكل السلاسل
الوعرة لمقاطعة قادش وتحيط بها من ناحية الغرب وتمتد سلسلة
جبال رنده جنوباً حتى مضيق جبل طارق على الشاطئ الأطلسي
ورأس الطرف الأغر Trafalgar^(٢).

-
- 1) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 28, 29.**
 - 2) **Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada , Pág 29.**

سهول اسبانيا:

يوجد في شبه الجزيرة الايبيرية بالإضافة إلى مجموعة الجبال المرتفعة، مناطق سهلية منخفضة، وبالرغم من قلة هذه السهول إلا أنها مهمة. وتقع في ثلاث مناطق هي:

- ١- منخفض وادي إيبره Iberica.
- ٢- منخفض بيتيكا Betica أو وادي النهر الكبير^(١). وهو سهل زراعي خصيب تحيط به الغابات، وكان يشكل مركز الحضارة العربية الاسلامية في شبه الجزيرة الايبيرية وأشهر مدنه قرطبة وغرناطة^(٢).
- ٣- المنخفض الأطلنطي البرتغالي، ويتكون من الأراضي الواقعة على نهري تاجه وسادو Sado.

وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض السهول الجانبية القليلة الاتساع مثل امبوردان Ampurdán وماريسما Maresma وسهول يوبريجات Llobregat . كما توجد المزارع والحقول الخصبة الشرقية من قسطليون Castellón وبلنسية ومرسيه، ومنخفض المرية Almeria وعذره Adra ومطريل Motril ومالقه. كما تمتد سهول جانبية ضيقة في السواحل الجنوبية وحاشية الكنتريك تقع بين جبال الكنتريك والبحر^(٣).

1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 29.

(٢) صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول، ص ٤٠٩.

3) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 29.

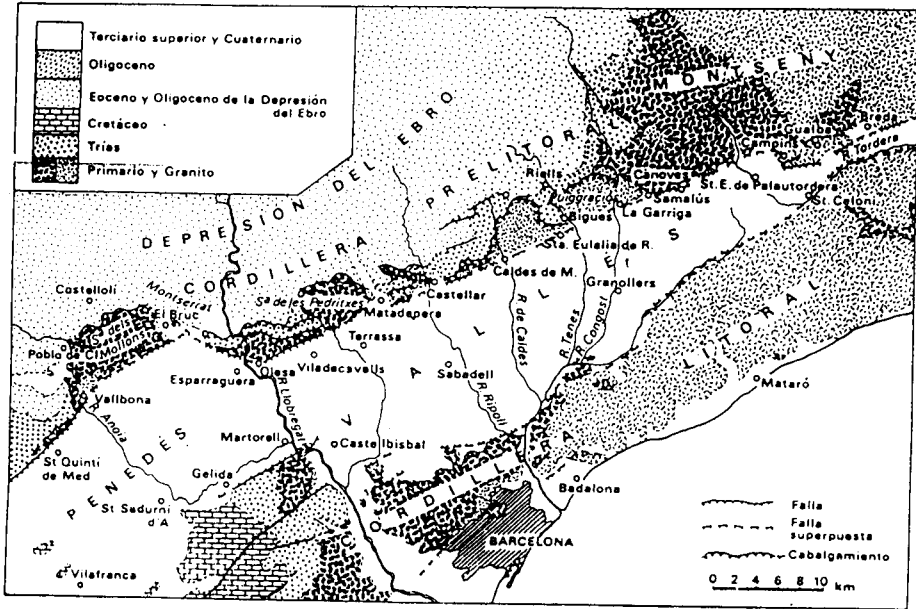
سواحل ايبيريا: تمتد سواحل شبه الجزيرة الايبيرية لمسافات طويلة إذ يبلغ طول سواحلها على البحر المتوسط (١٦٦٣ كم) وسواحل الكنتريك (٧٧٠ كم) بالإضافة إلى (٧٣٥ كم) من السهول المتفرقة على المحيط الأطلسي، و (٩٥٦ كم) في البرتغال^(١).

تتنوع السواحل في شبه الجزيرة الايبيرية تنوعاً بيناً بحيث لا توجد لها خواص متجانسة، ويمكن قسمتها إلى الأقسام التالية:

- ١- سواحل الكنتريك.
- ٢- سواحل جليقية.
- ٣- السواحل البرتغالية.
- ٤- السواحل الأطلسية الجنوبية.
- ٥- مضيق جبل طارق.
- ٦- سواحل البحر الأبيض المتوسط^(٢).

١- **سواحل الكنتريك:** وتمتد من مصب نهر بيداسوا حتى رأس بارس Estaca de Bares لمسافة (٧٧٠ كم)، وتبدأ من بلاد البشكنش إلى رأس بارس^(٣) وهي ضيقة يتراوح عرضها بين ٥-٧ كم^(٤)، ويتواصل امتدادها حتى تنغمر الجبال الكنتيرية فجأة في البحر، وهي عبارة عن مناطق وعرة فجائية الانحدار تنتهي بحروف مرتفعة تصلح لصد العواصف والأمواج

-
- (1) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 109.**
 - (2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 32-34.**
 - (3) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 109.**
 - (4) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 116.**



شكل (٤): خريطة تمثل بنية السهول الساحلية القتلانية

القادمة من بحر الكنتريك وتتراوح أعماقها ما بين ١٠٠٠م و٥٠٠م وهي قرية من ساحل البحر. وتوجد في هذه المناطق المدن التالية: غويوثوكوا Guipuzcoa وايجر Higer عند مصب نهر بيداسوا وميناء للركاب بالقرب من سان سبستيان San Sebastian، كما توجد الشواطئ الجميلة في كونتشة La Concha بين جبال اورجول Urgull و ايجلدو Igueldo. كما يوجد في بسكايه رأس متشيتشكو Machichaco وميناء بلباو في ريا ديل نيرفيون Ria del Nervion الذي يبلغ طوله ١٠كم. ويوجد ميناء ستندير في السواحل والشرم المسماة باسمها. وتوجد في اشتريس موانئ خيخون - موسل Gijon-Musel وابلس Aviles ورأس بانياس Pañas وهي مناطق تتمتع بمناظر خلابة فريدة. ويتكون خلالها نهرا أوريو Orio وديفا Deva. وفي غويوثوكوا Guipuzcoa وبيرمو Bermeo وبلباو. وتقع في بسكايه Ribadella و Tina Mayor و Villaviciosa الذي يبلغ طوله ٦كم و Aviles و Pravia و نافيا، بينما توجد في اشتريس Ribadeo وفيفيرو Vivero وباريس Bares وفي ساحل جليقية توجد لك Lugo^(١).

٢- سواحل جليقية: وتقع في أقصى الشمال من شبه الجزيرة الايبيرية وتشكل زاوية مقطوعة الراس بين راس اورتيجال Ortegal وفينيسيري Finisterre (١٦ ٩ غرباً) وهي أقصى نقطة غربية في اسبانيا ثم تدور بمقدار ١٨٠° وتتخذ اتجاهاً شمالياً جنوبياً حتى راس بنت Vicente.

(1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 116.
- Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 32.

أما في البرتغال فهي مستقيمة بطول ٨٠٠ كم أحياناً إذا استثنينا المناطق البارزة في بينيتشي Peniche ورأس الصخرة Roca (٥٠° ٢٩' ١٨" غرباً)^(١). وهي تختلف عن بقية سواحل شبه الجزيرة الايبيرية وتتألف من خلجان ضيقة عميقة متشعبة ووديان عميقة قديمة مغمورة تحت مياه الأطلسي تسمى ريس Rias وهي تشبه فيوردات النرويج. وتشكل موانئ طبيعية آمنة محمية من عواصف الاطلنطي العاتية. وقد ساعد عنفوان أمواج المحيط على حفر السواحل العميقة، كما تكونت في المنطقة رؤوس بارس Estaca de Bares وتورينيانا Toriñana وفينيسيري Finisterre واورتيجال Ortegá، بالإضافة إلى مناطق صخرية متعددة، وجزر مغمور بعضها تحت الماء بحيث تشكل عوائق خطيرة على الملاحة. ومن أهم هذه الخلجان الجليقية :

أ- الخلجان العليا ريس التيس Rias Altas، وهي خلجان مرتفعة منها الخلجان الثلاث الصغيرة: بنتانوس Bantanzos وأريس وفيرول Ares y el Ferrol وكوركوبيون Corcubion .

ب- الخلجان الواطئة ريس باخس Rias Bajas وهي أربعة: مورس Muras ونويا Noya وأروسا Arosa وبونتيدره Pontevedra وفيغو Vigo على مصاب أنهار تمبيري Tambre واويا Ulla وليرث Lerez واويتين Oitaben وبيردوغو Berdugo على التوالي. والموانئ الرئيسية في هذه المنطقة هي فيرول El Ferrol وكورونية Coruña

1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 109.

وفيغو Vigo على الخلجان المسماة باسمها وأولها تشكل العاصمة البحرية للدائرة وفيها دار لصناعة السفن وثانيها ميناء فيغو Vigo الطبيعي الممتاز الذي تغلق مداخله بعدة جزر ثيس Cíes.

والسواحل الجليقية غنية بمصائد الأسماك حيث يعيش فيها اليوم مجموعة من السكان النشيطين في الصيد البحري ويعملون في صناعة تجفيف الأسماك والتجارة^(١).

٣- السواحل البرتغالية: وتمتد من مصب نهر مينهو Miño حتى مصب نهر وادي أنه، وهو على عكس الساحل الجليقي، فالساحل البرتغالي مستقيم ولا تظهر الرعورة إلا في البحيرات الجانبية Laguna Litoral وفي راس Roca ومجرى نهر تاجه Estuario del Tajo وميناء لشبونه العظيم وشرم سيتوبال Bahia de Setúbal ورأس سان بنت^(٢).

٤- السواحل الأطلسية الجنوبية: وتمتد من مصب وادي أنه حتى راس طريف، وهي منخفضة ورملية محاطة بكثبات رملية بحرية. ومن مصب وادي أنه حتى الوادي الكبير عند ميناء أيامونتي Ayamonte في مصب وادي أنه وجزيرة كرسيتينا Cristina والميناء وخليج ولبه Ria de Huelva

1) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 32, 33.

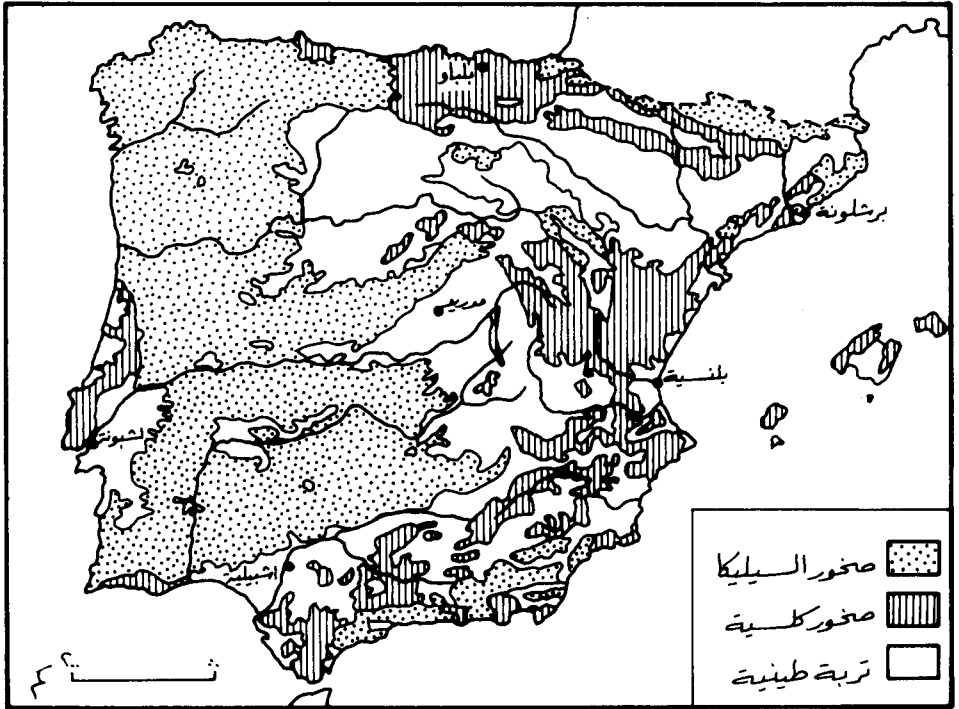
2) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 33.

الذي يتشكل من اتحاد مصب نهري أوديل Odiel وتينو Tinto . وإلى الجنوب منه يوجد ساحل رملي خشن يصلح بلاجاً للسياحة، بالإضافة إلى الأراضي المستنقعية عند مصب نهر الوادي الكبير.

ويوجد على الساحل الصخري المرتفع في منطقة قادش، شرم قادش الممتاز حيث توجد موانئ قادش وسانتا ماريا وسان فرناندو ودار قديمة لصناعة السفن ويمر الشرم إلى الجنوب حيث يوجد رأس الطرف الأغر⁽¹⁾.

٥- مضيق جبل طارق: ويقع بين الطرف الأغر ورأس أوروبا في الشمال، وسبته الواقعة على رأس المنارة الافريقية في الجنوب. يفتح مضيق جبل طارق سواحله الاسبانية الصخرية ذات الجروف التي توجد فيها جزيرة طريف (وتسمى أيضاً رأس طريف أو رأس المغرب) وشرم الجزيرة الخضراء الواقعة بين رأس الكبش ورأس أوروبا. وهذه هي الأطراف الجنوبية لمضيق جبل طارق الذي يغلق الشرم من ناحية الشرق. وتوجد فيه (الساحة الانجليزية) التي اخذت نفس الاسم، أو رأس طريف (رأس المغرب) في أقصى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الايبيرية وأوروبا.

(1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 33.



شكل (٥): صخور شبه جزيرة ايبيريا

٦- سواحل البحر الأبيض المتوسط: يغمر البحر الأبيض المتوسط الشواطئ الجنوبية والشرقية لاسبانيا من جبل طارق حتى راس كريوش لمسافة ١٦٦٣ كيلومتراً، ويشكل أقواساً وشكلاً بيضاوياً، يمتد قوس من خليج قادش على المحيط الأطلسي ويشمل المنطقة الواقعة بين سانتا ماريا وراس طريف (٣٩° ٢٩' ٥٠") ثم يبدأ قوس آخر من جبل طارق بطول ٣٩٠ كم باتجاه مالقة ثم ينحني باتجاه شمالي شرقي راساً شكلاً بيضاوياً مفتوحاً بين راس جاتا وراس انطون^(١).

وتتألف السواحل الاسبانية على البحر الأبيض المتوسط من أربعة أقواس يمتد القوس الأول من جبل طارق حتى راس غاتا Gata والثاني من راس غاتا حتى راس بالوس Palos والثالث من بالوس حتى راس ناو والرابع من راس ناو حتى كريوش ويلاحظ أن الشواطئ الجنوبية والشرقية تنقسم بواسطة راس بالوس^(٢).

السواحل الجنوبية على البحر الأبيض المتوسط : وهي سواحل مرتفعة صخرية ضيقة تسير بمحاذاة جبال بينيبيتيكا وتنخفض جوانبها نحو البحر وتبدأ بالمناطق التالية:

١-	مربله	Marbella
٢-	الشرم	La bahia

(1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 109.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 34.

- ٣- ميناء مالقه Malaga
 ٤- راس ساكرتيف Sacratif
 ٥- خليج وميناء المريه Almeria
 ٦- راس غاتا Gata

وفي بداية راس غاتا ينحني الساحل نحو الشمال الشرقي بشكل بيضاوي وينتهي عند راس بالوس Palos. وبالقرب من هذا الراس يوجد ميناء قرطاجنة Cartagena وهو أفضل شاطئ اسباني وفيها قاعدة بحرية ودار صناعة للسفن^(١).

ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي: ويبدأ من راس بالوس على ساحل البحر المتوسط، حيث يتغير شكله كلياً وتصبح شواطئه رملية وواطئه وواسعة وقليلة الموانئ الطبيعية مثل شرم وميناء لقنت Alicante، وتكثر فيها البحيرات الساحلية والشطوط مثل البحر الصغير بالقرب من قرطاجنة أو بحيرة بلنسية Albufera de Valencia. والمستنقعات البحرية والملاحات مثل ملاحات البرج القديم Torreviéja والجبال الوحيدة الملاصقة للبحر هي مرتفعات وتلال مثل مضيق افاتش Ifach الهائل. والسواحل الجميلة مثل ساحل لقنت والرؤوس الجميلة مثل بالوس Palos وناو Nao وسان انطونيو San Antonio وكريوش Creus وثرفيرا Cervera أو ثربيري Cerbére. والسواحل الصخرية والجروف مثل جراف Garraf ذو الشقوق الجميلة مثل ساحل برافا Brava في مقاطعة خيرونا Gerona والمناطق الوعرة الجبلية التي تبدأ من راس ناو Nao هي:

1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 109.

- Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 34.

١- خليج بلنسية التي لها جبال رائعة أو بحيرة ساحلية، والقسم الأعظم جاف ويتحول إلى حقول واسعة من الأرز وميناء بلنسية ودلتا الايبره^(١)، وميناء الفقهاء Alfaques وجزيرة بودا Buda وخليج سان جورج San Jorge وميناء طركونة Tarragona وشقوق (جروف) Garraf وميناء برشلونة وساحل برافا Brava التابع لخبرونه، وموانئ سان فيليو San Feliu التابع لغيسولس Guixols وبلاداموس Palamós وخليج روسس Rosas ورأس كريوش Creus^(٢).

المناخ:

يتنوع المناخ في شبه الجزيرة الايبيرية تبعاً لقرب الموقع أو بعده من البحار ووجود المرتفعات والمنخفضات، إذ لا يوجد مناخ واحد يسود جميع أجزاء شبه الجزيرة. لكن بوجه عام فإن القسم الجنوبي من شبه الجزيرة دافئ نظراً لبعده عن الهضبة الداخلية، ولتأثره بالرياح القادمة من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، تلك الرياح التي تعمل على تلطيف المناخ. وتكون الشمس غالباً ساطعة والأمطار قليلة. أما القسم الشمالي فهو رطب والقسم الجنوبي الشرقي فهو شبه صحراوي^(٣).

-
- (1) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 34, 35.
 - (2) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Cítada, Pág 35.
 - (3) Atlas, Geografía E Historia, Pág 58.

كل هذه العوامل من حيث تنوع التضاريس الطبيعية والموقع بالنسبة للبحر أدى إلى وجود أنماط مختلفة من المناخ^(١).

العناصر المؤثرة في مناخ ايبيريا:

تتفاعل عناصر المناخ المعروفة في شبه الجزيرة الايبيرية (وهي الحرارة والضغط الجوي والرياح والرطوبة ونظام المطر) وينتج عن تفاعلها أنماط مناخية متنوعة. وهذه العناصر هي:

١- الحرارة: تقع شبه الجزيرة الايبيرية ضمن المنطقة المعتدلة فهي تمتد بين خطي عرض ٣٥° و ٤٥° شمالاً. لذا كانت حرارتها بوجه عام معتدلة، وتختلف من منطقة لأخرى وتتراوح خطوط الحرارة المتساوية فيها بين درجتي ١٠° و ٢٠°، وتبلغ الحرارة أقصى ارتفاع لها في شهر آب وأدنى ارتفاع في شهر كانون الثاني. وتوجد فروق كبيرة في درجات الحرارة بين هضبة المزيثا،

1) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 38.**

من أجل الاستزادة عن المناخ انظر المراجع التالية:

- **Hernandez Pacheco, F., Modificaciones de La red fluvial de España. La capturo del Duero en Numancia Asociacion Española Progreso Ciencias Congr, Cadiz, 1928 T. 6, Madrid, 1923, Págs 165-167.**
- **Bentabol y Ureta, H: Las Aguas de España y Portugal, Bol. Com. Mapa. Geof. España, Tomo XXV, Madrid, 1900, Pags 10-16 y 1-347.**
- **Dantin Cereceda, J, La aridez Y el Endorreismo en España El Endorreismo Betico, Estudios Geograficos, n° I, Madrid, 1940, Pags 74-117.**
- **Dantin Cereceda, J, Distribucion Y Extension del Indorreismo Aragonés, Estudios Geograficos n° 3, Madrid, 1942, PP 505-595.**
- **Masachs Alavedra V: Los Factores Determinantes de La Distribucion Espacial de Los Tipos de Regimen de Los Rios de La Peninsula Iberica, Estudios Geograficos, n° 8, Madrid, 1947, P.P. 475-491.**

ذات الخواص القارية، نظراً لبعدها عن المؤثرات البحرية، وبين المناطق الساحلية التي تتأثر بالمؤثرات البحرية. وتتراوح درجات الحرارة في هضبة الميزتا ومنخفض الايبيره بين أقصى ارتفاع لها في فصل الصيف حيث تصل درجة الحرارة إلى ٤٠° (وتصل أحياناً إلى ٤٧°) وخاصة في (استرامادورا) وتنخفض إلى ٢٠° في فصل الشتاء في جنوب الهضبة الشمالية. أما مناطق البسيط وقونقة والكتبريك والأطلسي فتمتع بدرجة حرارة معتدلة. أما المناطق الواقعة على حافة البحر الأبيض المتوسط وحوض نهر الوادي الكبير فترتفع درجات الحرارة صيفاً إلى ٤٦° في اشبيلية وغيرها من المناطق الجنوبية، وتكون الحرارة لطيفة معتدلة في فصل الشتاء^(١).

٢- الضغط الجوي والرياح: يبلغ الضغط الجوي في شبه الجزيرة الايبيرية أقصى انخفاض له في نهاية كانون الثاني وحتى شهر نيسان، ويبدأ بالارتفاع في شهر حزيران ثم ينخفض قليلاً ويعود إلى الارتفاع في تشرين الأول حتى كانون الثاني.

وبشكل عام فإن الضغط الجوي في شبه الجزيرة الايبيرية يبلغ أوج انخفاضه في الشتاء وأوج ارتفاعه في حزيران وتكون الحرارة في شهري تشرين الثاني ونيسان لطيفة^(٢).

-
- 1) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 39-40.
 - 2) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 40.

تتنوع مصادر الرياح في شبه الجزيرة الايبيرية، إذ تهب عليها الرياح البحرية الجنوبية الغربية والغربية، وهي رياح دافئة ورطبة. أما الرياح القادمة من القارة الأوروبية فهي رياح باردة وجافة.

أما جوانب الكنتريك فتهب عليها الرياح الشمالية الغربية المحملة بالرطوبة وتؤدي إلى هطول أمطار غزيرة. وتهب على السواحل الأطلسية الايبيرية رياح جنوبية غربية وغربية غزيرة الأمطار. أما المناطق الواقعة على البحر الأبيض المتوسط فتهب عليها رياح منتظمة جنوبية شرقية وجنوبية. بينما تكون الرياح القادمة من افريقيا حارة جافة (وتسمى في اسبانيا بالرياح الشمسية)^(١).

وبالإضافة إلى ذلك تهب على شبه الجزيرة الايبيرية رياح محلية متنوعة تبعاً لتنوع درجات الحرارة، مثل الرياح الإعصارية الجافة التي تبلغ أقصى شدتها شتاءً في جبال البرت والبحر حيث تجتاح في طريقها أراضي أمبوردان Ampurdán (في الشمال الشرقي من مقاطعة خيرونه). وفي ليفنتشي Levenche على الساحل الجنوبي الشرقي تهب رياح من مصدر صحراوي^(٢).

(1) **Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 40.**

(2) **Montáñez , Geografía General Economica de España , Obra Citada , Pág 40-41.**

نظام المطر: تنتمي معظم أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية إلى نظام البحر الأبيض

المتوسط الذي يتميز بسقوط الأمطار القليلة في فصلي الشتاء والربيع، مع فترة جفاف طويلة في فصل الصيف. ويمكننا قسمة شبه الجزيرة الايبيرية من حيث نظام المطر إلى قسمين:

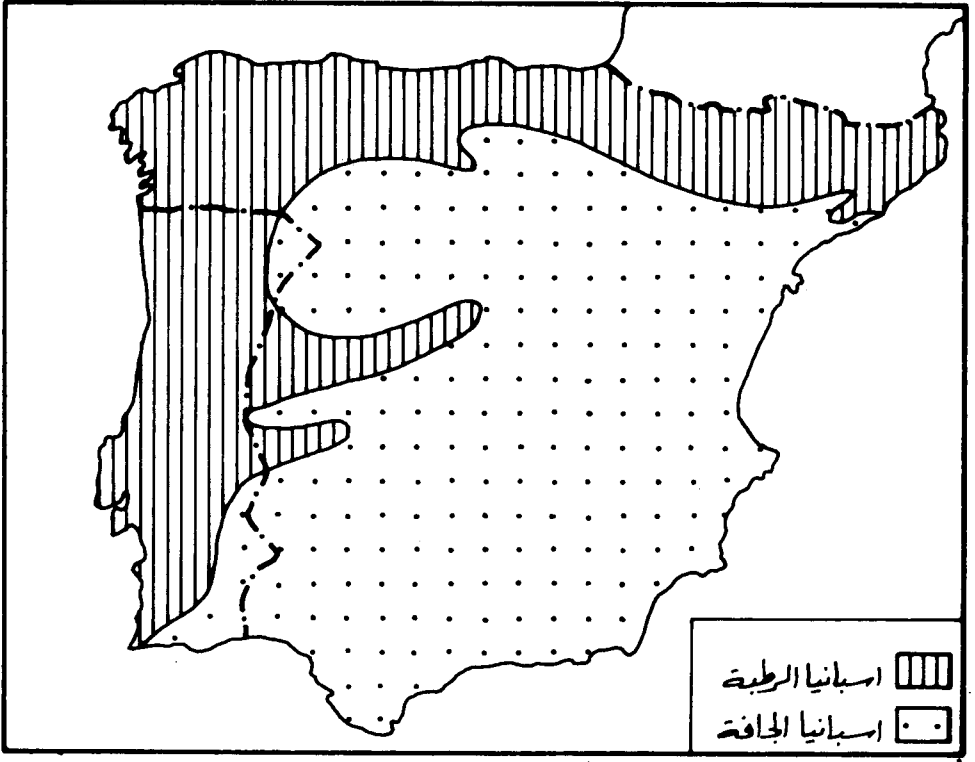
١- اسبانيا الرطبة: وتتألف من ساحل الكنتبريك والأطلسي حتى راس بنتت San Vicente، وتشمل سلسلة جبال البرت والكنتبريك وجليقية وأجزاء من الجبال الوسطى. وتهب على هذه الجبال رياح بحرية جنوبية وجنوبية غربية محملة بالرطوبة وتؤدي إلى هطول أمطار غزيرة تتراوح بين ٦٠٠ و ٢٠٠٠ ملم سنوياً^(١).

٢- اسبانيا الجافة: وتشمل ثلثي مساحة اسبانيا بما في ذلك سواحل البحر الأبيض المتوسط ومنخفض بيتيكا Betica (حوض نهر الوادي الكبير) وإيبيريكا (حوض نهر الإيره وجميع هضبة المزيثا) ما عدا قمم الجبال العالية. ويتميز هذا المناخ بقلة الأمطار وعدم انتظامها وهي تقل عن ٦٠٠ ملم سنوياً ما عدا المناطق الجبلية المرتفعة مثل جبال غرادش Gredos ووادي رامه Guadarrama^(٢).

وعلى ذلك فإن مناخ شبه الجزيرة الايبيرية يتأثر بعوامل السطح وامتداد الجبال ثم الموقع بالنسبة للبحر .

1) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 41.

2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 42.



شكل (٦): الأمطار في شبه الجزيرة الايبيرية

الأقاليم المناخية:

بناءً على تفاعل العناصر الطبيعية المؤثرة في مناخ شبه الجزيرة الايبيرية يمكننا تقسيمها إلى الأقاليم المناخية التالية:

١- **اقليم الكنتريك والأطلسي:** ويتميز بمناخ بحري من النمط الأطلسي الأوروبي، وهو مناخ معتدل رطب يتأثر برياح أطلسية معتدلة البرودة شتاءً، ورياح لطيفة معتدلة صيفاً مع غيوم كثيرة تؤدي إلى هطول أمطار غزيرة منتظمة.

٢- **اقليم المنطقة الوسطى:** ويشمل جميع هضبة المزيثا ويتميز بمناخ قاري شديد البرودة في الشتاء مع تجمد مستمر لفترة طويلة ضار بالزروعات، وشديد الحرارة في الصيف مع أمطار قليلة. لذا تكون الهضبة في فصل الصيف جافة والسماة صافية^(١).

٣- **اقليم الوادي الكبير بيتيكا (Betica):** يتميز هذا الإقليم بمزيج من مناخ الأطلسي من حيث غزارة الأمطار في الجهات الساحلية (مثل سان فرناندو) والمناخ القاري من النمط الافريقي فشتاؤه دافئ وصيفه جاف وأمطاره قليلة وسماؤه صافية.

٤- **اقليم ايبيريا Iberico** حوض وادي نهر إيبره: وهو اقليم منعزل وبعيد عن المد البحري لذا يتميز بمناخ قاري متطرف، ويتعرض لهبوب رياح عاصفة جافة وأمطار قليلة.

(1) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 43.**

٥- إقليم البحر الأبيض المتوسط: ويتميز بمناخ دافئ جاف بوجه عام على سواحل البحر الأبيض المتوسط، ويتمتع بشتاء لطيف وصيف طويل^(١) جاف حار مع سماء زرقاء صافية وأمطار قليلة غير منتظمة.

٦- الأقليم الجنوبي الشرقي: ويتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى مؤثرات صحراوية فهو يتأثر بالرياح القادمة من الصحراء الإفريقية ويتميز بمناخ حار جاف صيفاً وأمطار نادرة مع سماء صافية بشكل عام^(٢).

ويصنف جغرافيون آخرون مناخ شبه الجزيرة الأيبيرية إلى ثلاثة

اتجاهات هي:

- ١- اتجاه شمالي جنوبي.
- ٢- اتجاه غربي شرقي من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط.
- ٣- اتجاه ثالث من الساحل نحو الداخل.

ففي الاتجاه من الشمال نحو الجنوب نجد الفرق الشاسع بين ظروف مناخية تنسب لمناخ شمال غرب أوروبا في الشمال وظروف مناخية أخرى شبه صحراوية في الجنوب، لذا تكون درجة الحرارة في الشمال معتدلة والفرق الحراري اليومي والفصلي قليل نسبياً وتهب عليها الرياح الغربية باعاصيرها طيلة العام بحيث تبلغ الأمطار السنوية ١٦٠ سم في مدينة شنت ياقب Santiago في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة. لذلك أصبح هذا الجزء غنياً بغاباته ونباتاته الطبيعية. أما في الجنوب فيسود مناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث الشتاء دافئ ممطر والصيف جاف

(1) Atlas, Geografia E Historia, Pág 58.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 43.

وحار وتزداد قسوة المناخ وتطرفه وجفافه كلما اتجهنا جنوباً، حيث يشتد في مدينة اشبيلية مثلاً خلال النصف الصيفي من السنة ومدته أربعة أشهر .

وفي الصيف تجف معظم الأنهار الصغيرة، وينخفض مستوى الماء في الأنهار الكبيرة بشكل لافت في حوض الأندلس. ويعتبر جنوبي اسبانيا المعروف بالأندلس أحر بقاع أوروبا على الاطلاق. إذ قد تصل الحرارة إلى ٥٠ درجة مئوية في شهر حزيران في اشبيلية بينما معدل حرارة كورونية Coruña في الشمال الغربي هو ١٨ درجة مئوية، وهذا يوضح مدى التباين المناخي بين أجزاء هذه الهضبة. ومن الجدير بالذكر أن سواحل المتوسط بشكل عام أكثر دفئاً وقل مطراً من سواحل الأطلسي .

وكلما اتجهنا إلى الجنوب الشرقي عايشنا مناخاً شبه صحراوي، فمنطقة المرية لا تكاد تتلقى من الأمطار إلا ما يقارب ١٣ سم سنوياً، وبذا تحوي نباتات صحراوية قصيرة العمر إذا ما قارناها بمرسية التي تتلقى معدلاً أعلى من الأمطار السنوية. وأما أشبونة (البرتغال) فيصل معدل أمطارها إلى ٧٠ سم سنوياً، وبهذا يتضح مدى التفاوت المناخي بين بقاع شبه جزيرة ايبيريا، مما يؤدي إلى خصوبة مختلفة وأنواع نباتية مختلفة باختلاف المناخ. أما وسط الهضبة فمناخه قاري تزيد فيه درجة الحرارة نهاراً وصيفاً وتنخفض ليلاً وشتاءً، وصلته بالبحر محدودة بسبب الجبال المحيطة بهذا الوسط، ولا تزيد فيه الأمطار على ٤٠ سم سنوياً، ولكن قد تساقط الثلوج أحياناً^(١) .

(١) جودة حسنين جودة، الجغرافيا الاقليمية، جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٦٦-١٩٦٧م، ص ١٠٩،

وهكذا نرى أن شبه الجزيرة الايبيرية مختلفة الطبيعة من اقليم لآخر، ويترتب على هذا الاختلاف تنوع في الإنتاج الزراعي. على أن أكثر حاصلات البلاد هي التي تجود في حوض البحر الأبيض المتوسط مثل القمح والشعير والأرز والبقول والفاكهة وبخاصة البرتقال والكرام والزيتون^(١).

وقد ذكر المقرئ نقلا عن الرازي أن الأندلس ينقسم إلى اندلسين من حيث اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وجريان انهارها: اندلس غربي واندلس شرقي، فالغربي ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي، ويمطر بالرياح الغربية. والشرقي المعروف بالأندلس الأقصى، ما جرت أوديته إلى الشرق ويمطر بالرياح الشرقية وهو يمتد من جبل البشكنش هابطاً مع وادي ايبيره إلى بلد شنت مريه^(٢).

كما نقل المقرئ عن عبد الله بن الحكم المعروف بابن النظام أن بلد الأندلس عند علمائه قسمان شرقي تصب أوديته في البحر الرومي (المتوسط) وذلك ما بين مدينتي تدمير وسرقسطه. والأندلس الغربي تصب أوديته في البحر الكبير المعروف بالمحيط (الأطلسي). فالشرقي منها يطر بالرياح الشرقية والغربي يطر بالرياح الغربية وجباله هابطة إلى الغرب جبلا بعد جبل. وإنما قسمته الأوائل جزأين لاختلافهما في حال امطارهما وذلك أنه مهما استحكمت الرياح الغربية كثر مطر الأندلس الغربي وقحط الأندلس الشرقي، ومهما استحكمت الرياح الشرقية مُطر الأندلس الشرقي وقحط الغربي، وأودية هذا القسم تجري من الشرق إلى الغرب بين

(١) هيكل، د. أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٠، ٢١.

(٢) المقرئ التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٣١.

هذه الجبال. والأودية التي تخرج من جبال الأندلس الغربي يسير بعضها إلى الجنوب وبعضها إلى الشرق وتنصب في البحر المتوسط (الرومي). أما ما كان في جوف الأندلس من بلاد حليقية وما يليها فإن أوديته تنصب إلى البحر الكبير المحيط^(١).

(٣) الأنهار:

بالرغم من أن الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الايبيرية ينتمي إلى المنطقة شبه الجافة، فإن المسيلات المائية فيها تتجمع في مسيلات كبيرة تصب في البحر. كما أن مساحات أحواض المياه الداخلية قليلة صغيرة وامطارها غير منتظمة مما يؤثر على استمرارية جريان المياه وغزارتها، وبالرغم من قلة هذه المياه إلا أنها تتمتع بجريان مستمر يمكنها من الوصول إلى البحر^(٢).

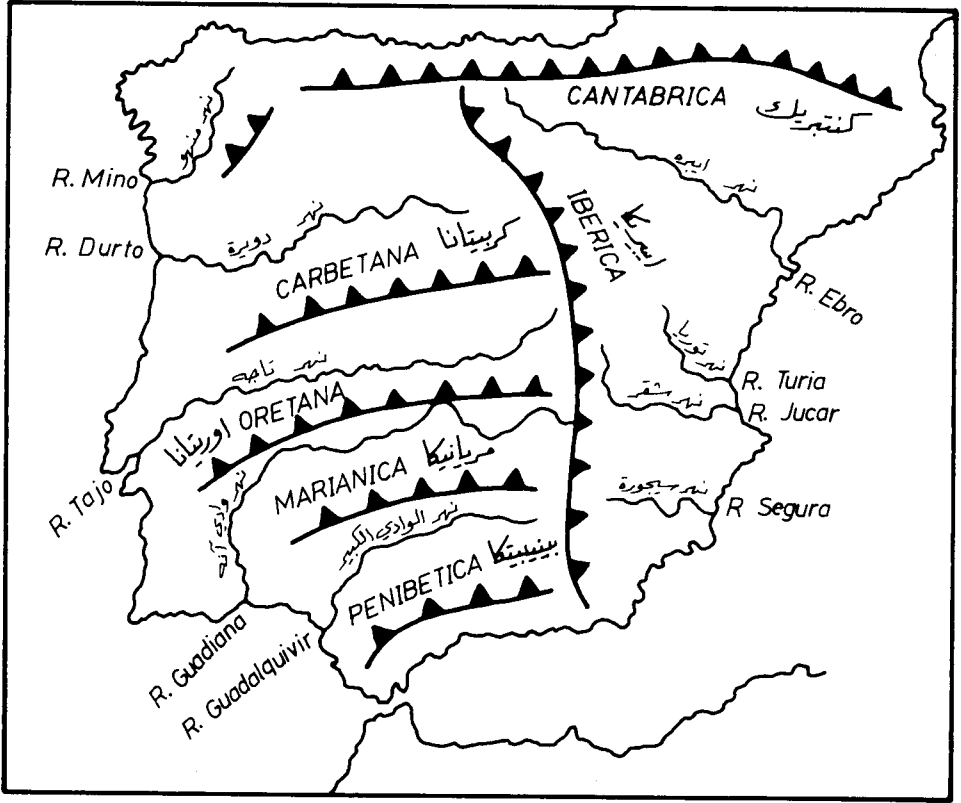
ويمكننا تحديد الخطوط العريضة التالية فيما يتعلق بدراسة الأنهار

وتوزيعها الجغرافي:

- ١- تتأثر الشبكة النهرية في شبه الجزيرة الايبيرية بالخصائص الجيولوجية، بحيث تؤثر هذه الخصائص في طبيعة الشبكة النهرية من حيث مجراها وتطورها وشكلها الجيومورفولوجي.
- ٢- العوامل المناخية التي تؤثر في انتظام المياه وإيقاعها وتجعل نظام المياه النهري غير منتظم.

(١) المقرئ التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحصان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٣٢.

(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 171.



شكل (٧): سلاسل الجبال والأنهار في شبه الجزيرة الايبيرية

٣- عوامل الحتّ والترسيب وعوامل التعرية النهرية.

٤- نتائج جغرافية تترتب على العوامل السابقة^(١).

وأول ما يميز ملامح الشبكة المائية في شبه الجزيرة الايبيرية هو انعدام التماثل بين خط تقسيم المياه المنحدرة إلى البحر الأبيض المتوسط وخط تقسيم المياه المنحدرة إلى المحيط الأطلسي، فالأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي تستنزف ثلثي مياه شبه الجزيرة الايبيرية (٦٩٪) والتي تصب في البحر المتوسط تستنزف الثلث الباقي (٣١٪)^(٢).

يقترّب خط تقسيم المياه من البحر المتوسط أكثر من اقترابه من المحيط الأطلسي، ويشكل قوساً مجوفاً في مسيرته نحو المحيط الأطلسي وتسير فيه مسيلات مائية وسيول تتجمع في أنهار مثل دويره Duero وتاجه Tajo ووادي آنه والوادي الكبير^(٣).

والنهر الوحيد الذي يخرج عن هذه القاعدة هو نهر إيره أكبر أنهار شبه الجزيرة الايبيرية.

(1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Barcelona, 1987, Pág 171.

(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 171.

(3) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 171.

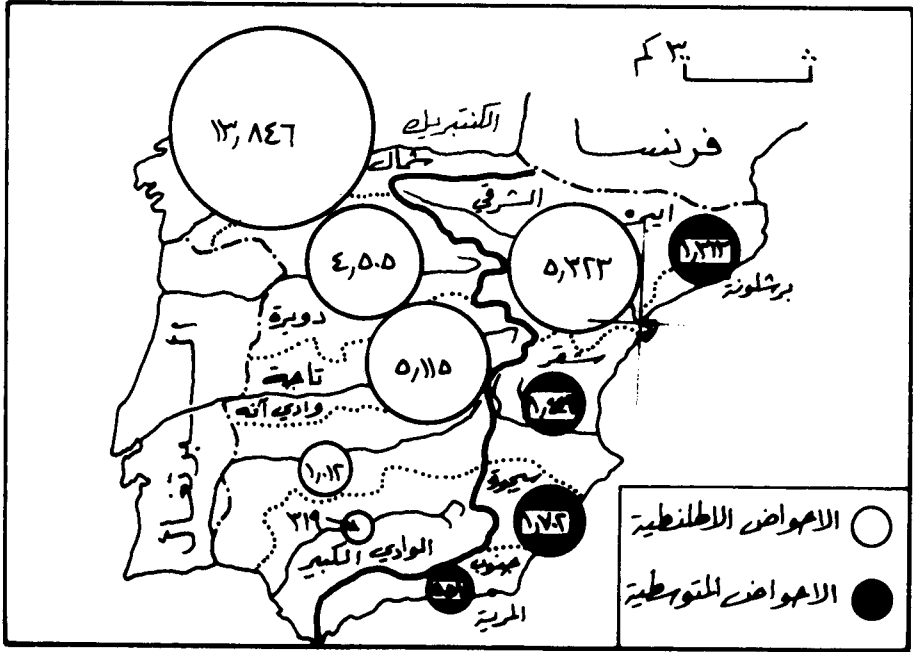
ويعود عدم التماثل بين خطي تقسيم المياه إلى البنية الجيولوجية وتطورها كما هو الحال في الطيات الألبية وكتلة المزيता الضخمة التي تشكل ميزاناً مائلاً نحو الغرب. بينما تنحني حواف الهضبة الشرقية مكونة سلسلة جبال إيبيريكاً. وتنحدر المياه ابتداءً من الثنية الايبيرية إلى المحيط الأطلسي، وتتابع سيرها منحنية نحو الهضبة^(١).

ويوجد في المزيता الشمالية حوض نهر دويره بينما تتوزع مياه المزيता الجنوبية بفضل مرتفعات جبال طليطلة ما بين نهري تاجه ووادي أنه يفرض وضع هضبة المزيता كمنظم للمياه عدة خصائص على الأنهار من حيث اختلاف طول مجاريها من منابعها إلى مصابها كما يفرض أيضاً طبيعة الخواص النهرية التي ذكرناها بالنسبة للأنهار الأطلسية، والتي تمتاز بطولها الذي يصل أحياناً إلى ١٠٠٠ كم. ولكون هذه الأنهار تتبع من السلاسل الايبيرية قليلة الارتفاع وبسبب طبيعة تكوين هذه الجبال ونجودها، فإن هذه المياه تنحدر إلى الأراضي السهلية الواسعة قبل أن تصب في المحيط^(٢).

أما أنهار البحر الأبيض المتوسط التي تتبع من السلسلة الايبيرية فهي أقصر ويتراوح طولها ما بين ١٠٠ كم إلى ٢٠٠ كم، ويعود قصر هذه المسافة إلى عدم التوازن واختلاف مستوى سلاسل الجبال. وهذه الأنهار فقيرة المياه في المجاري

(1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 172.

(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 172.



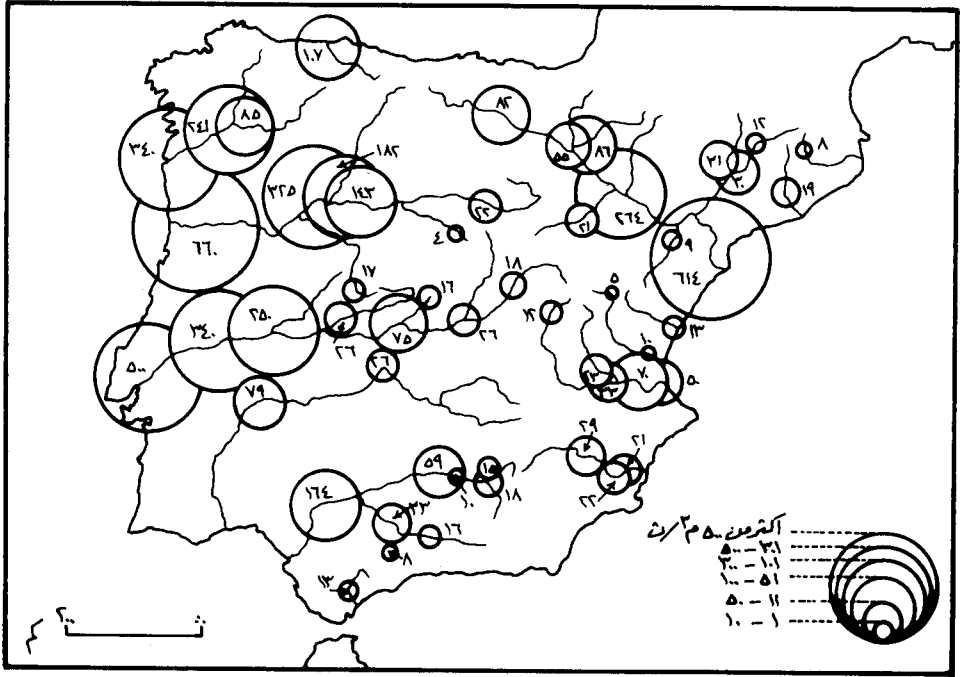
شكل (٨): التصريف المائي السنوي (م³/ساعة) للأحواض المائية السطحية

العليا، ومصادر مياهها غير منتظمة، مما يؤدي إلى حدوث فيضانات في بعض الأحيان تسبب الكوارث أو إلى جفاف في أحيان أخرى، كما هو الحال في الجزء الأكبر من أنهار اسبانيا الشرقية⁽¹⁾.

أما الحواف الجبلية الأخرى لهضبة المزيثا فإن خصائصها تفرض نفسها على ملامح التصريف الخارجي للمياه على أطراف جبال الكنتريك الحادة الوعرة الشديدة الانحدار والتي تبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ م. وبذلك تؤثر في قصر مجاري الأنهار وطولها. وفي كثير من الأحيان تغذي الأمطار الغزيرة المنتظمة التي تسقط على هذه الجبال مجاري المياه التي تسير مسرعة بانحدار شديد ومياه غزيرة، وتعمل على تعميق مجراها، مكونة حفر وأحاديث عميقة وضيقة تشكل أكثر المناظر الخلابة جمالاً في شبه الجزيرة الايبيرية كالجروف الواقعة بين منطقتي كارس Cares وديفا Deva كما حفرت مرتفعات قمم أوروبا Picos de Europa⁽²⁾.

(1) Alvarez y otros, Geografía General de España, Pág 172-173.

(2) Alvarez y otros, Geografía General de España, Obra Citada, Pág 173.



شكل (٩): تجمعات ومصارف المياه الرئيسة في شبه الجزيرة الايبيرية (متر مكعب/ثانية)

المساحة	كمية المياه المسوية (متر مكعب/الغنية)	طول (كم)	مساحة مورن (كم ²)	منطقة	اسم المجر	التصنيف	سطح التسليم للمياه
الخيط الأطلسي	1750 - 1500	913	98,375	Bietos	1- نهر دوبره	مصارف المياه الكبرى	الخيط الأطلسي
الخيط الأطلسي	500 - 480	1202	81,947	Vila Velhade Roldao	2- نهر تاجه	في مصفية الزربا 3/4 للصفيحة 2/3	834 رأس 400 3/4
الخيط الأطلسي	7878	820	17500	Badajoz جسر فورنياس Puente Forcinas	وادي آنه Nalon	جبال الكتوريف المرشرف الخارجي للصفيحة 2/3	
الخيط الأطلسي	250 - 230	243	17,707	Tuy	Miño	مرفقات جانبية 1/17	
الخيط الأطلسي	164	580	57,421	Canillana	الوادي الكبير Guadalquivir	مصفى بيتك	
البحر الأبيض المتوسط	—	—	—	—	—	3/3 بيتك	البحر الأبيض المتوسط
البحر الأبيض المتوسط	4978	241	16,164	Albalat	1- شجرة Sugra	مصارف جبال ايبريكا 2/7	182 رأس 11 3/4
البحر الأبيض المتوسط	615	534	22,145	—	2- نهر Jucar	مصارف منتصف ايبريكا	
البحر الأبيض المتوسط	—	170	9,455	—	ابنوه Ebro	مصارف جبال الورت المدروية	
البحر الأبيض المتوسط	—	184	3,295	—	لوريفت Llobregat تير Ter	مصارف جبال الورت المدروية والطلالية	

الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي: وهي بوجه عام أنهار قصيرة، قليلة المياه باستثناء ما يصب منها في المحيط الأطلسي في الغرب ونهر الإيبره في الشرق. أما الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط فإن بعضها يجف في الصيف وتعود إلى الجريان في الشتاء والربيع، وهي تفيض أحياناً بسبب الكوارث^(١).

(١) **نهر الوادي الكبير Guadalquivir**: وهو أشهر أنهار شبه الجزيرة الايبيرية، فقد نشأت عليه أشهر المراكز الحضارية والعمرانية في الأندلس قرطبة واشبيلية أو على روافده (مثل غرناطة الواقعة على أحد روافده وهو نهر شنيل). وقد سمى العرب نهر الوادي الكبير بهذا الاسم تشريفا لقرطبه دار ملك الأندلس وأكبر مدائن الأرض^(٢).

عرف هذا النهر منذ عهد الفينيقين باسم بطسي Betsi ثم اطلقوا عليه اسم هسبالو Hispalo وربما عرف في وقت أبكر باسم ترتيسوس Tartesos، ثم سمي في العهد الروماني باسم الحوض الذي يمر فيه وهو حوض بيتيكا Bética^(٣) وذلك أثناء حملة يوليوس قيصر على شبه الجزيرة الايبيرية سنة ٤٥ ق.م^(٤).

(1) **Atlas, Geografia E Historia, Pág 58.**

(٢) **الزهري: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ١١٦٠/٥٥٦م)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٨/١٣٢٨م، ص ٩٨.**

(3) **Aquaroni (José Luis), Guadalquivir, Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 189.**

(4) **Aquaroni, Los Grandes Rios, Obra Citada, Pág 197.**

وذكر الزهري أنه ليس في بلاد الأندلس نهر يسمى باسم عربي إلا هذا النهر^(١). كما ذكر الرازي عن نهر الوادي الكبير: " أنه من الأنهار المشهورة ببلاد الأندلس نهر قرطبه ويعرف بنهر بيطي Baetis ومخرجه من ناحية ريميه" ويعرف بمدينة راشد^(٢). وقد شغف به المؤرخون العرب فوصفه المقري بأنه ليس في الأرض أتم حسناً من هذا النهر، يضاهي دجلة والفرات والنيل، تسير فيه القوارب للنزهة والسير والصيد، تحت ظلال الثمار وتغريد الأطيوار أربعة وعشرين ميلاً. وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى^(٣).

ينبع من المنطقة الواقعة ما بين سفوح جبال سيرامورينا Sierra Morena وجبال الكراث Sierra de Alcaraz. وتبلغ مساحة حوضه ٥٨٠٠٠ كم^٢ ويسير في وديان خصبة صالحة للزراعة^(٤). ومن منبعه يخرج النهر، ثم يغوص تحت الجبل ويخرج من مكان في أسفله. وهو في أعاليه نهر جبلي، ثم يقل انحداره عندما يصل إلى مدينة بياسه Baeza، حيث يسير في أراضٍ سهلة، فيمر في مدينة اندوخر Andújar ومونتورو Montoro وقرطبة Córdoba. ثم يتجه نحو الجنوب، ويسقي اشبيلية،

(١) الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٨٦.

(٢) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص ٦٥.

(٣) المقري، نفع، ص ٢٠٨.

(4) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 48, 49.**

ويتفرع إلى ثلاثة فروع، تحيط بالجزر الكبيرة والصغيرة، حيث يصلح للملاحة في هذه المنطقة. ومن اشبيلية حتى مصبه في المحيط الأطلسي يمر بـ سان لوكار دي براميدا ^(١) Sanlúcar de Barrameda .

وأهم روافده من الناحية الشمالية (اليسرى) وادي آنه الأصغر Guadiana Menor و غواداخوث Guadajoz و كوربونيس Corbones و شنيل Genil وهو أكبرها. ويتكون نهر شنيل من اتحاد سواقي كثيرة قادمة من سلسلة جبال سيرانيفادا (جبل شلير) ويسقي غوطة غرناطة. ويمر من هذه المدينة أيضا نهر حدارة El Darro الذي يحيط بالجبل ويجرّ إلى قصر الحمراء.

ومن الناحية اليمنى يصب فيه نهر غواداليمار Guadalimar، و خاندولا Jándula، و يغوس Yeguas، و غوادلياتو Guadalmellato، و غوادياتو Guadiato، و ييميثار Bembézar، و ييار Viar ^(٢). و تلتقي هذه الفروع قبل مصبه بقليل، و يبلغ طوله من منبعه إلى مصبه ٦٦٠ كليومترا ^(٣). و يصعد فيه المد والجزر لمسافة اثنين وسبعين ميلا ^(٤) وهو صالح

(1) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 48, 49.

(2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 49.

(3) Aquaroni, (José Luis), Guadalquivir, Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 191.

(٤) ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك (ت: بعد ٥٢٣هـ)، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، نسان جديدان، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد (اسبانيا)، ١٩٧١م، ص ١٣٦، ١٣٧.

للملاحة لمسافة ستين ميلا من مصبه، لذلك أصبحت اشبيلية الواقعة عليه، ميناء نهريا وبحريا^(١) وتسير فيه المراكب المثقلة^(٢). وهذا يتفق مع ما ذكره الإدريسي عن نهر الوادي الكبير بأنه النهر الذي عليه اشبيلية، وهذا النهر حُسن جانبيه عند اشبيلية، ويصعد فيه المد من البحر المحيط ٧٢ ميلا وتصعده مراكب الفرنج الكبار بوسقها إلى باب اشبيلية^(٣).

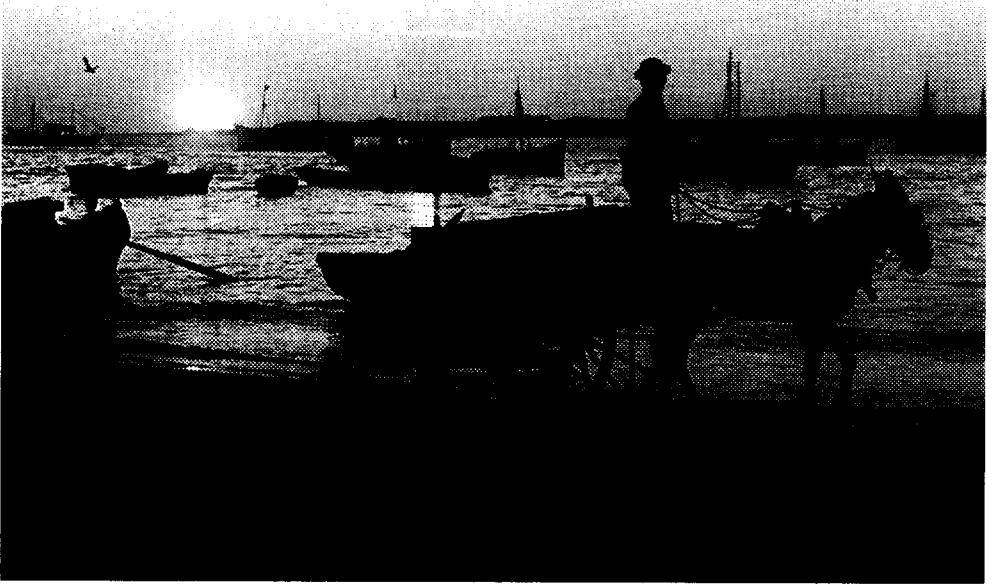
وتقع على هذا النهر مدن عديدة، وتجوّد حولها الزراعة ولا سيما زراعة الزيتون والتفاح والتين والخوخ والقراصيا والأعناب والجوز والتوت والقطن وقصب السكر والعصفر والزعفران والحبوب (القمح والذرة والشعير) والتبغ والحمضيات والعنب ولا سيما في منطقة شريش وتكثر فيه الخيول والبغال والأبقار ولا سيما ثيران ليديا Toros de Lidia والخنازير، وتوجد على سواحله مصائد أسماك التونة والأسماك الصغيرة^(٤). وقد اهتم المسلمون في تنظيم الري من مياه هذا النهر فبنوا السدود وشقوا القنوات وأقاموا عليها الجسور. وزرعوا كل نوع من النباتات في التربة التي تلائمها.

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفة لابن الشباط، ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد (١)، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، صفحة ١٩٥.

(٣) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ص ٥١٥.

(4) Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Barcelona, 1961, Pág 81.



صورة (٥): نهر الوادي الكبير Guadalquivir

(٢) **نهر مينهو "مينيو" Miño**: وينبع من بحيرة فونميña Fuenmeña في اسفل من سلسلة ميلا Meira في مقاطعة لك Lugo، ويمر في لك وأوريه Orense وتوي Túy، ويسير بمحاذاة الحدود الاسبانية البرتغالية الحالية ويصب في المحيط الأطلسي بين المدينة البرتغالية كمينها Caminha والاسبانية لاغوارديا La Guardia. وهو صالح للملاحة لمسافة أربعين كيلو متراً من توي Túy^(١) وله عدة روافد.

(٣) **نهر دويرة Duero**: ويسميه العرب الوادي الجوفي وهو أكبر الأنهار في أعالي المزيئا وتبلغ مساحة حوضه ٧٨٠٠٠ كم^٢ الذي يقع بين جبال الكنتريك Cantabric وإيريكا في الشرق والسلسلة الوسطى في الجنوب، ويمر بسوريا Soria والمثان Almazán وأرنده Aranda، ثم يعطف إلى مقاطعة بلد الوليد Valladolid ويتابع سيره مارا بتورو Toro وسموره Zamora من الحدود البرتغالية. ويصب في المحيط الأطلسي بالقرب من برتغال Porto. وله عدة روافد^(٢).

(٤) **نهر تاجه El Rio Tajo**: بالناء المثناه وضم الجيم وسكون الهاء^(٣) وهو أطول أنهار شبه الجزيرة الايبيرية، إذ يبلغ طوله ألف وعشرة كيلومترات، وهو يتمتع بالميزات التي تتوافر في الأنهار عادة. ينبع من مويلا دي سان

(1) Montáñez, *Geografía General Económica de España y sus Regiones*, Barcelona, 1987, Pág 46.

(2) Montáñez, *Geografía General Económica de España*, Obra Citada, Pág 46, 47.

(3) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، ص ١٣٦، ١٣٧.

خوان Muela de San Juan في الجنوب الشرقي من جبل سان فيليب San Felipe ، بين حدود مدينتي طرويل Teruel وقونقه Cuenca، ثم يعبر وادي الحجارة ماراً بالبساتين والحواكير لمدينة ارنخويث Aranjuez، ثم يخترق مدينتي طليطلة Toledo وطلبيره Talavera^(١) .

ويزيد في خصوبة الأراضي التي يمر بها، ويتابع سيره إلى القنطرة Al Cántara ، المسماة بقنطرة السيف التي وصفها الزهري بأنها من عجائب الأرض، فهي عالية البناء، يدخل النهر كله تحت قوس من أقواسها. وارتفاع القوس سبعون ذراعاً، وعرضه ٣٧ ذراعاً. وعلى متن القوس برج عظيم. وفي رأس البرج، في آخر الأحجار ثقب فيه سيف من اللاطون، إذا جُبدَ خرج منه قدر ثلاثة أشبار أو نحوها، ثم لا يقدر أحد أن يخرج منه أكثر. وإذا تُرك هبط في الحجر هبوط السيف في غمده وسمع له دوي كالرعد القاصف^(٢) . وتحت هذه القنطرة على ضفة هذا النهر تقع مدينة شنترين Santarem ، ويصب في خليج أشبونة Lisboa . وهذا يتفق مع ما ذكره الزهري من أن مدينة اشبونه تقع على آخر النهر المعروف بتاجه عند مصبه في البحر^(٣) . وأن هذا النهر يحدق بمدينة طليطله^(٤) ، ويصلح للملاحة لمسافة ١٩٣ كيلومتراً وله عدة روافد^(٥) .

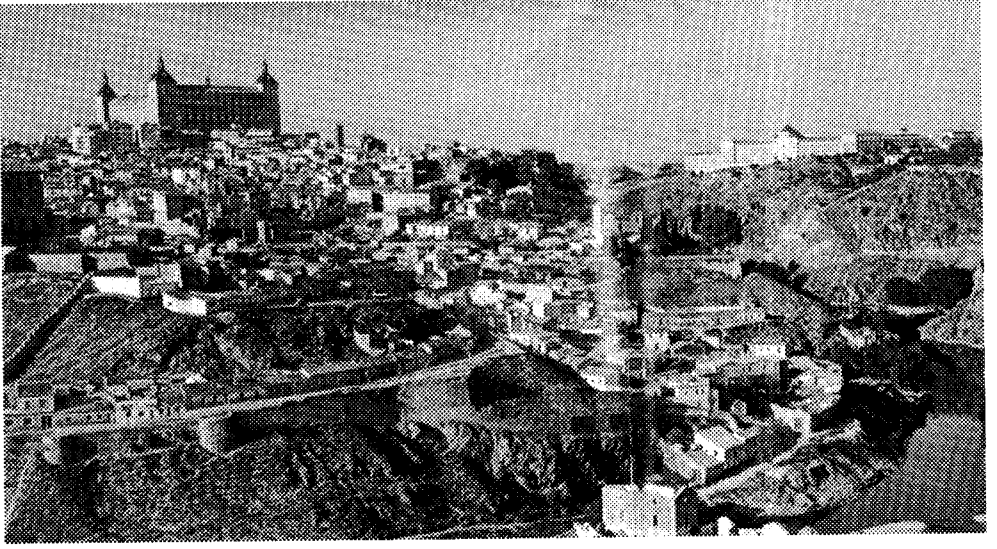
(1) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 47.

(٢) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٥.

(٣) الزهري ، كتاب الجغرافية ، المرجع نفسه ، ص ٨٥.

(٤) الزهري ، كتاب الجغرافية ، المرجع نفسه ، ص ٨٣.

(5) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 47.



صورة (٦): تاجه Tajo

(٥)

وادي آنه: ويعرف في المصادر الاسبانية باسم جواديانه Guadiana. ذكره الزهري باسم وادي يانه^(١). ينبع من جبال طليطله في سلسلة قونقه وسلسلة جبال مورينا، وتبلغ مساحة حوضه ٥٥ ألف كيلومتراً مربعاً، وهو أصغر أنهار هضبة المزيثا الثلاثة، ومياهه غزيرة بفضل المجاري المائية التي ترفده من عدة روافد، والتي أهمها:

(١) ثيخويلا Cigüela وزانكارا Zancara الذي ينبع من شمال تلال قونقه^(٢).

(٢) نهر وادي آنه الأعلى الذي ينبع من جنوب الهضبة من بحيرات رويديرة Ruidera بين البسيط Albacete والمدينة الملكية Ciudad Real ويتحد مع نهر زانكارا عند ثيخويلا Cigüela السفلي، ويشكل أحواضاً مائية صافية تبدو للعيان من مدينة ارجمسيا دي ألبة Argamasilla de Alba على بعد خمسة عشر كيلومتراً، وتعرف هذه المياه بمنايع وادي آنه^(٣).

(١) الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٨٩.

(2) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Pág 47, 48.

(3) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 48.

(٣) وادي آنه الأدنى، ويطلق هذا الاسم على مجرى المياه الرئيسية المسماة بعيون وادي آنه، ثم يلتقي مع نهر أثوير Azuer بعد اثنتي عشرة كيلومتراً. وتتحدهما ليشكلا نهر ثيخويلا زانكارا Cigüela Zancara. ثم يتجه مجرى النهر الرئيسي إلى الغرب مخترقاً المدينة الملكية Ciudad Real وماردة Merida وبطليوس Badajoz عابراً مديلين Medillin ثم يعبر الحدود البرتغالية من الشمال إلى الجنوب ويصب في أيامونتي Ayamonte^(١) على خليج قادش. ويذكر ابن سعيد أن هذا النهر على مارده وبطليوس (٩ أميال) ثم إلى مدينة طيره Tavira (٢٣ ميلاً) وهي غربي نهر يانه وشماليه^(٢). وذكر الزهري أن منبعه من الجوف من الموضع المسمى بالغدر ثم يندفع منه ويغيب في موضع ويجري في آخر متصلاً إلى مدينة قلعة رباح Calatrava ثم ينتهي إلى مدينة بطليوس ثم إلى حصن مربل

(1) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 48.

(٢) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م، ص ٥١٣.

(مرتله) Mertola على مقربة من البحر الأعظم فيقع (يصب) فيه^(١).

(١) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٨٩، ١٤٠.

ومن أجل الاستزادة عن موضوع الأنهار بشكل عام أنظر:

- Bentabol y Ureta, H.: "Las aguas de España y Portugal", Bol. Com. Mapa Geol. España, t. XXV (1900), pp. XI-XVI y 1-347, 23 figs., I mapa, Madrid.
- Cebrían. F.: *Régimen actual de circulación superficial media, en la cuenca del Ebro*. Publ. Confederación Sindical Hidrográfica del Ebro, Contribución a la Conferencia Mundial de la Energía, Sesión Especial de Barcelona, t. I, 1929.
- Dantin Cereceda. J.: "La cuenca endorreica de la Nava (Palencia)", Asociación Española Progreso Ciencias, Congr. Barcelona, t. 3-4, 1931, pp. 97-100, 1 mapa, Barcelona.
- "La aridez y el endorreísmo en España. El endorreísmo bético", *Estudios Geográficos*, n° 1 (1940). pp. 74-117, 16 figs., 4 láms., 2 láms., mapa, Madrid.
- "Distribución y extensión del endorreísmo aragonés", *Estudios Geográficos*, n° 3 (1942), pp. 505-595, 4 figs., 8 láms., Madrid.
- Hernández Pacheco. F.: "Modificaciones de la red fluvial de España. La captura del Duero en Numancia", *Asociación Española Progreso Ciencias*, Congr. Cádiz 1928, t. 6, 1928, pp. 165-167, Madrid.
- Hernández-Pacheco, E.: "Los cinco ríos principales de España y sus terrazas", *Bol. R. Soc. Geográfica*, t. LXVIII (1927), pp. 216-246, Madrid. (Con el mismo título en *Trab. Mus. Nac. Cienc. Nat.*, ser, Geol., n° 36 (1928), 149 pp., 55 láms., 81 figs., Madrid.
- Ibáñez, M. J.: "Contribución al estudio del endorreísmo de la depresión del Ebro: el foco endorreico al W y SW de Alcañiz (Teruel)", *Geographica*, 2. ep., año XV (1973), pp. 21-32, 3 figs., 5 fots., Madrid.
- Llauradó, A.: *Tratado de aguas y riegos*, t. I, 564 pp., 142 figs., t. II, 571 pp., Madrid, 1884.
- Masachs Alavedra, V.: "Los factores determinantes de la distribución espacial de los tipos de régimen de los ríos de la Península Ibérica", *Estudios Geográficos*, n° 8 (1947), pp. 475-491, Madrid.
- *El régimen de los ríos peninsulares*, CSIC, Inst. "Lucas Mallada", Barcelona, 1948, 511, 79 pp.
- Mendonca. R. DE: *Estudos do regime do Tejo em Vila Velha de Ródão*, Arquivo de Administração Geral dos Serviços Hidraulicos e Electrico, Lisboa, 1917.
- Mesa, P. A. DE: *Reconocimiento Hidrológico del valle del Guadalquivir*, Junta General de Estadística, Madrid, 1864.
- *Reconocimiento hidrológico del valle del Ebro*, Junta General de Estadística, Madrid, 1865.
- Revenga Carbonell, A.: "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: perfil longitudinal del Río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVII (1927), pp. 325-340, 2 láms., Madrid.
- "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de las primeras corrientes tributarias del río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVII (1928), pp. 7-15, 2 láms., Madrid.
- "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de los ríos Jandulilla, Bedmar, Torres y Guadalbullón", *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVIII (1928), pp. 417-430, 2 láms., Madrid.
- Rossello, M. y otros: "La riada del Júcar (octubre 1982)", Cuad. Geogr. Univ. Valencia, 32-35 (1983), 331 pp., Valencia.
- Santa Maria, L., y A. Martín: "Estudios hidrológicos en la cuenca del río Llobregat" *Bol. Inst. Geol. y Min. España*, t. XXX (1910), pp. 31-52, 1 fig., 2 láms., Madrid.
- Sanz. T.: "Investigaciones en la cuenca hidrológica de la Mancha", *Not. y Com. Inst. Geol. y Min. de España*, n° 5 (1946), pp. 235-250, Madrid.
- Servicio Geológico Obras Publicas: Comisaría de Aguas del Pirineo Oriental. *Estudio de los recursos hidráulicos totales de las cuencas de los ríos Besós y bajo Llobregat* 2.º inf., 4 vols., Barcelona, 1966.
- Torres Campos. R.: "Nuestros ríos", *Bol. Real Soc. Geográfica de Madrid*, t. XXXVII (1895), pp. 7-32, Madrid.
- Villaiba Granda, C.: "Valor hidrodinámico de los ríos españoles", *Asociación Esp. para el Progreso de las Ciencias*, Congreso de Coimbra, 1925.

الأنهار الشرقية التي تصب في البحر الأبيض المتوسط:

١- نهر إيبره Ebro: اسمه مشتق من كلمة ايبروس (Iberus) لصلته باسم الجزيرة الإيبيرية. ويطلق عليه معظم الجغرافيين العرب اسم النهر الكبير^(١) أو النهر الأعظم^(٢). وتبلغ مساحة حوض إيبره ٨٥٢٣٠ كم^٢^(٣)، كما يبلغ طول النهر من منبعه إلى مصبه ٩٢٧ كم^(٤). ويجمع نهر إيبره مياهه من سلاسل جبلية ممتدة من جبال كنتريك^(٥)، ومن جبال البشكنش النيرية^(٦). ومن عين يقال لها فونت إيبره (Fontiber)^(٧) التي تبعد ٦ كم إلى الغرب من مدينة رينوسا (Reinosa) الواقعة فوق البه والقلاع، ومن جبال البرت^(٨)، ومن سلسلة الشواطئ القطلونية^(٩).

(١) الإدريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ١١٦٤هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، ص ١٩٠.

- أبو الفداء(السلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة،ت١٢٣٢هـ/١٣٣١م. كتاب تقويم البلدان، باريس ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، ص ١٨١.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٩٦.

(٢) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٨٢، ١٠٤.
- العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك. تحقيق د. عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٢٢.

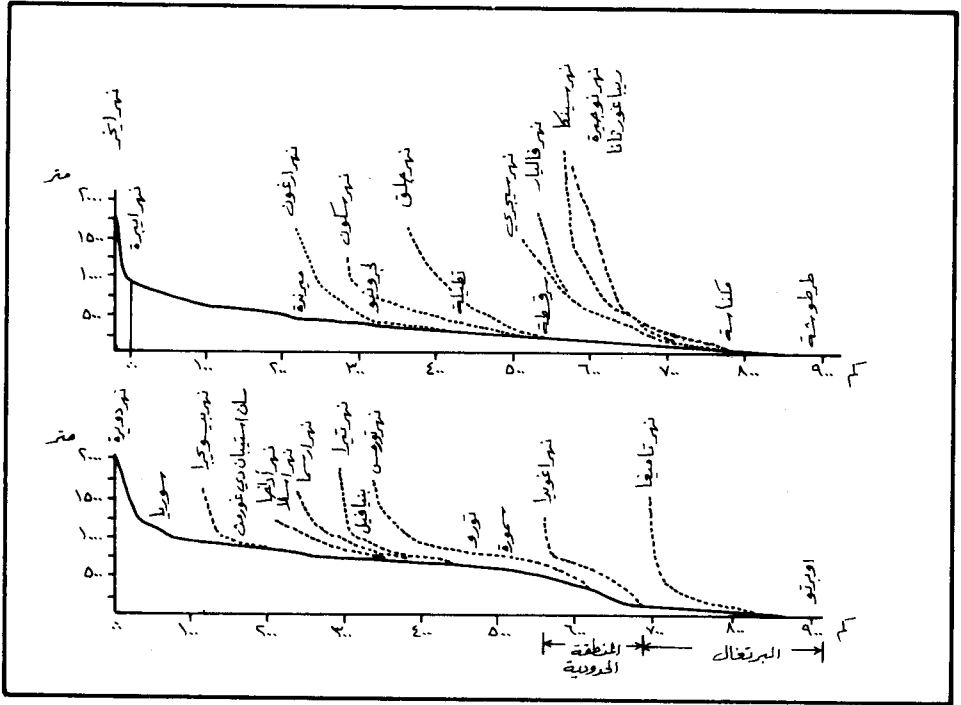
(3) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 52.

(4) El Atlas de Nuestro tiempo, Selecciones del Reader's Digest, Madrid, 1962, Pág 152.

(٥) المقرئ، نفع الطيب، ص ١٣١.
(٦) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص ٩٦.

- العذري: نصوص عن الأندلس، المرجع نفسه، ص ٢٢.
(٧) الغزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص ٥٠٥.

(٨) الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٨٢.
(9) Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.



شكل (١٠): مقطعان طوليان لنهري ابيرة ودويرة وروافدهما الرئيسة التي تصب فيهما، ويمثلان أوجه الاختلاف بين النهرين



صورة (٧): ابرة Ebro

ويتلقى الحوض أمطاره بفعل هبوب الرياح الشرقية^(١) المحملة بالأبخر، تلك الأمطار التي تغذي النهر وروافده. وتتزايد مياه نهر ايره ابتداء من شهر تشرين الأول حتى شهر آذار من كل عام، ويكون تصريف المياه فيه حول الوسط عند سرقسطه ما يقارب ٣م ٢٦٥ في الثانية، وعند طرطوشه ٣م ٦١٤ في الثانية^(٢).

ويكون نهر ايره في بدايته سريع الجريان، ويضيق مجراه في المناطق المرتفعة، ويستمر متجها إلى الجنوب في عدة انحناءات مجتازاً التلال الخلفية لإقليم سنتندير Santander عند أسفل الصخرة المعروفة بلايره Labra، وهناك يصب فيه الرافد ايجر Hajar^(٣) الذي يجمع مياهه من عين فونت ايره^(٤) ويندفع نشطا قويا حتى الأراضي المنبسطة، فيبطئ عند وصوله مدينة آرو Haro^(٥). ويأخذ مجراه الأوسط بالاتساع بعدئذ حتى يصل مدينة مكناسة (Mequinenza)^(٦) ويزداد تصريفه بفعل المياه القادمة إليه من تلال قطلونية، إذ تسقي هذه المياه حقول طركونة وطرطوشه Tortosa.

-
- (١) المقري، نفع، المرجع نفسه، ص ١٢١.
- (2) **Selecciones del Reader's Digest, Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 429.**
- (3) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 52.**
- (٤) القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠٥.
- (5) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- (6) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 52.**

ويصب النهر في البحر الشامي بناحية طرطوشه Tortosa^(١) مشكلاً قبيل مصبه دلتا ذات أفرع قليلة، ويبلغ طول الدلتا ١٧ كم، وعرضها ١٦ كم قرب امبوسته Amposta جنوب طرطوشه^(٢) ويتعرض مصب النهر لحركة مد وجزر تقدر بمتز واحد^(٣). وهناك بعض الروافد الرئيسة التي تغذي نهر الايبيره من الجانب الأيمن وهي:

- نهر شلون Jalón الذي يبلغ طوله ٢٢٤ كم وتقع بعض المدن عليه مثل مدينة سالم Medinaceli ومدينة حريزه Ariza وقلعة أيوب Calatayud ومدينة روطه Rueda^(٤) ونهر وربه Huerva الذي يبلغ طوله ١٣٥ كم ويعرف بنهر بلطش^(٥) ونهر مارتين Martin الذي يبلغ طوله ٨٩ كم. ووادي لوبى Guadalupe الذي يبلغ طوله ١٨٢ كم^(٦). وترفده من الجانب الأيسر أنهار مثل: نهر نيله Nela الذي يبلغ طوله ٧٤ كم، ونهر ثادوره Zadorra الذي يبلغ طوله ٨٨ كم، ونهر ايغة Ega الذي يبلغ طوله ١١٥ كم، ونهر أرغون Aragón الذي يبلغ طوله ١٩٧ كم والذي يلتقي بالرافد ارغه Arga وهو نهر في بنبلونه ونهر اربه Arba الذي يبلغ طوله ٨٠ كم، ونهر حلق Gállego الذي يبلغ طوله

- 1) Provençal (E. Lévi), La Description de L'Espagne" D'Ahmad Al-Razi, Al Andalus (Revista Granada, 1953, de La Escuela de Estudios Arabes de Madrid y Granada), Volumen XVIII, Madrid, Pág 103.

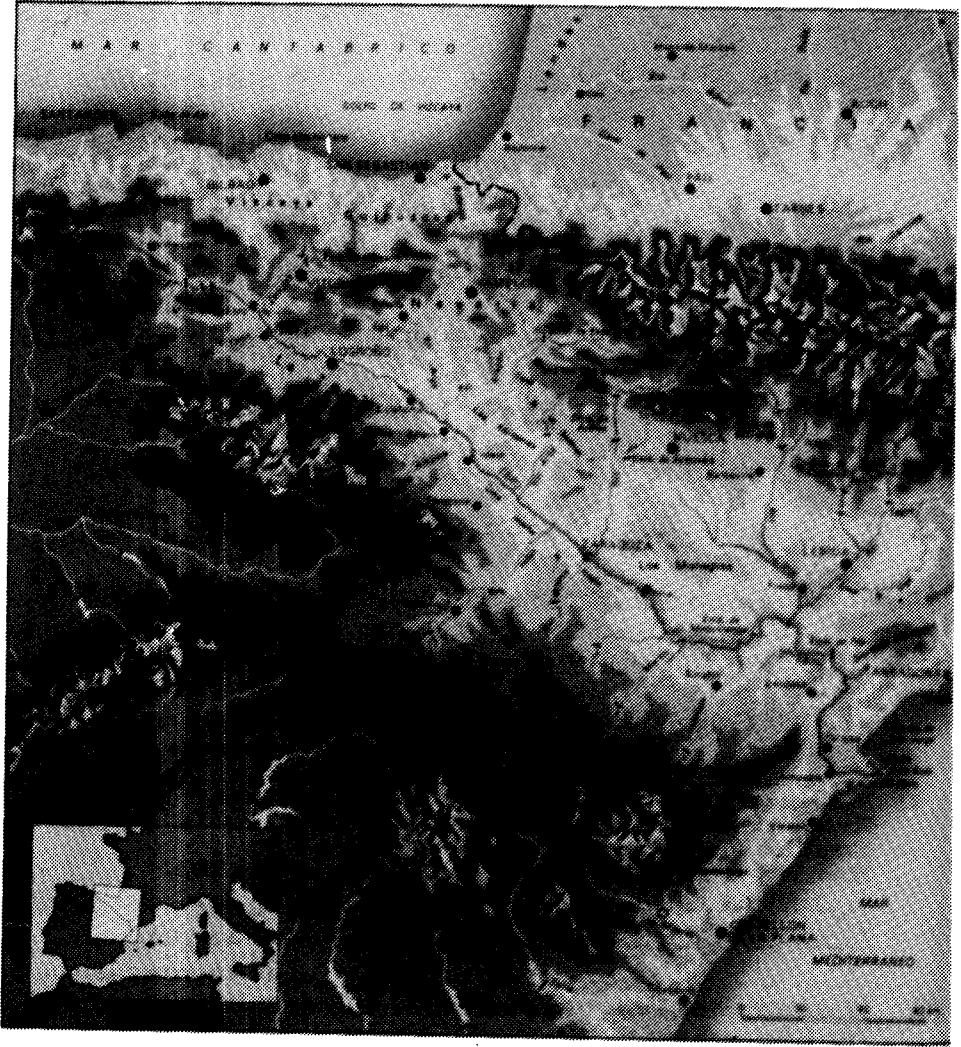
- ابن غالب: محمد بن أيوب (ت ١١٦١/٥٦٥م)، فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس، نشر: د. لظفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الأول، القسم الثاني، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ص ٢٨٥.

- (2) Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 52.

- (٣) عسل (محمد)، أوروبا، دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٢٥٠.
 (٤) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ٢٢، ١٥٠.
 (٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ٢٢، ١٥٠.

- (٦) الأنهار الكبيرة، Los Grandes Rios, Selecciones del Reader's Digest، الأنهار الكبيرة،

Madrid, 1973, Pág, 429، انظر العذري: نصوص عن الأندلس، المرجع نفسه، ص



صورة (٨): دلتا ديل ابرة Delta del Ebro

١٤٩ كم، وينبع من جبال السيرطانيين الفرنسية Cerdaña ثم يخرج من ناحية وشقه Huesca إلى سرقسطه ويصب في نهر ايره^(١) ونهر سيغرى Segre الذي يبلغ طوله ٢٦٥ كم، ويعرف أحيانا بنهر لارده Lerida ينبع من جبال السيرطانيين.

ويخترق نهر ايره في مساره الذي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مناطق واسعة ماراً بمراكز عمرانية مهمة تقع على ضفافه وهي: مدينة رينوسه Reinosه ومدينة ميرنده Miranda de Ebro ومدينة آرو Haro^(٢) ومدينة لجرونيو Logroño^(٣) ومدينة قلهره Calahorra^(٤) ومدينة تطيلة Tudela^(٥) ومدينة سرقسطه^(٦) ومدينة بينة^(٧) وسد مكناسة^(٨) ومدينة كاسي ومدينة مكناسة^(٩) ومدينة طرطوشة^(١٠) ومدينة امبوسته^(١١).

- (١) العدري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٢٤، ١٤٩.
- (2) **Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 52.**
- (3) **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- (٤) - الإدريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، ص ١١٠.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٩٦.
- **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- (٥) - الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٨٢.
- الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، المرجع نفسه، ص ١١٠.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع نفسه، ص ٩٦.
- **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- (٦) - الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٨١-٨٢.
- الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، المرجع نفسه، ص ٢٢٨.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع نفسه، ص ٩٦.
- (7) - **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- **Selecciones del Reader's Digest, Los Grandes Rios, Madrid 1973, Pág 318.**
- (8) - **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٨٢.
- (٩) الأطلس في حاضرنا، ص ٣٥؛ مونتنيث، المصدر نفسه، ص ٥٢.
- (١٠) - الزهري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ١٠٣.
- ابن غالب فرحة الأنفس، ص ٢٨٥.
- ابو الفداء، كتاب تقويم البلدان، ص ١٨١.
- **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**
- (11) **Montáñez, Geografía General Económica de España, Obra Citada, Pág 52.**

ويرجع الفضل في ازدهار الزراعة في حوض الايبره خلال الفترة الواقعة ما بين (٧١٤-١١١٨م) إلى استغلال المسلمين لمياه نهر ايبره في ري مزروعاتهم الواقعة على ضفاف النهر، واشتهر الحوض بزراعة الحبوب بأنواعها من قمح وشعير وذرة. ومن المحاصيل الغذائية التي زرعها الأندلسيون : الفول والحمص، وقد وردت إشارة إلى أن سرقسطة لا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يتعفن، ويوجد فيها القمح منذ مائة سنة، والعنب المعلق منذ ستة أعوام، والتين والخوخ وحب الملوك والتفاح والأجاص اليابسة منذ أربعة أعوام، والفول والحمص منذ عشرين سنة^(١).

وقد اشتهر حوض الايبره بزراعة الأشجار المثمرة مثل: الزيتون في كل من سرقسطة وارخل Urgel التي كانت تستخرج الزيت المعروف بزيت ريوخه Rioja. كما اشتهرت بزراعة الكرمه^(٢) والتفاح في وشقه الواقعة شمال شرقي مدينة سرقسطة^(٣) وكانت أشجار الكمثري تغرس في كل من وشقه^(٤) وركلة القريبتين من سرقسطة^(٥) وأطيب أنواع الصنوبر كان موجوداً في طرطوشه، إذ كان شجره يستخدم كمادة خشبية^(٦) في العصور الإسلامية، وكانت لها أهمية في صناعات الأثاث والصناعات الحربية، خاصة لبناء السفن. وقد اشتهرت طرطوشه بزراعة أشجار البقس^(٧) كما اشتهرت لارده بزراعة الكتان^(٨).

(١) المقرئ ، نفع الطيب ، ص ١٩٧.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٤٣٥.

- Font (Juan Rebagliato), Geografia Universal, Pág 91.

(٣) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٥٥.

(٤) العذري، المصدر نفسه، ص ٢.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٧٨، ٧٩.

(٦) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٧) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٨) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٦٨.

ويستخرج من نهر ايبيره اسماك أهمها: حوت الطرختة الذي لا يحتوي إلا على شوكة واحدة^(١). أما فيما يتعلق بالثروة الحيوانية المتوافرة على ضفاف نهر الايبيره فتكثر الأبقار والخيول والبغال في المناطق المروية، أما الأغنام فتربي في الأراضي الجافة. وتجدد الإشارة إلى أن سرقسطه اشتهرت بالمعدن المسمى بالملح الذراني وهو أبيض صافي اللون أملس خالص ولا يكون في غيرها من بلاد الأندلس^(٢)، ولا تستطيع الحناش دخول الموضع الذي يحويه^(٣)، ولا تدخلها عقرب ولا حية إلا ماتت لتوها^(٤) وإلى ذلك تعزى ظاهرة عدم تسوس وتعفن الفاكهة والحبوب. ومما تجدر الإشارة إليه أن ايبيره كانت في عهد اغسطس قيصر Augustus Caesara أول أباطرة الرومان (المتوفى سنة ١٤ م) الحد الفاصل بين اسبانيا الدنيا Ulterior المؤلفة من مقاطعتي لوسيتانية Lusitania (البرتغال) وبيتكه (Bética الأندلس اليوم) واسبانيا القصى Citerior والمقصود فيها مقاطعة طركونة^(٥)، وإلى جانب ذلك فقد كان النهر يشكل مع روافده ممراً مائياً ما بين اجزاء حوضه المترامية الأطراف والبحر الأبيض المتوسط.

-
- (١) العذري، نصوص عن الأندلس، المصدر نفسه، ص ٢٢. الأندلس، ص ١٠٤.
- (٢) الحموي، معجم البلدان، ص ٢١٣.
- (٣) العذري، نصوص عن الأندلس، المصدر نفسه، ص ٢٢، ٢٣.
- (٤) المقري، نفع الطيب، ص ١٩٧.
- (٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ١٤٢، ١٧٢.

وقد لعب حوض نهر ايبيره دوراً بارزاً في الحضارة الإسلامية إبان الحكم الإسلامي كما سيأتي بيانه، ويعود الفضل في فتح هذا الحوض للقائد موسى بن نصير عام ٩٤هـ/٧١٤م^(١). ولم يكد المسلمون يستقرون في سرقسطه حتى قام التابعي حنش بن عبد الله السبئي الصنعاني بإنشاء مسجد للمدينة، والذي أصبح فيما بعد مسجداً جامعاً وظل قروناً متوالية مناراً للإسلام^(٢).

كما شهد الثغر الأعلى (سرقسطه وما حولها) تحصينات عسكرية على طول المنطقة الشمالية حتى جبال البرت منذ أن تعرض لحملة شارلمان ملك الفرنجة في أيام عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م، وهي الحملة التي منيت بالفشل في رونسفو (Roncevaux) بالاسبانية رونسفال (Roncesvalles)^(٣)، علماً بأن أصحاب الثغر الأعلى هم بنوقسي الذين حكموا في ظل بني أمية منذ القرن الثاني الهجري حتى أوائل القرن الرابع، وهذه العائلة تنسب إلى قومس أو كونت الثغر الأعلى في أواخر أيام القوطيين، ولحق بالشام عند فتح المسلمين للأندلس، واسلم على يدي

-
- (١) ابن عداري المراكشي: ابو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق: ج. س، كولان إ. ليفي بروفنسال، د. ت، ص ١٦. مؤلف مجهول (أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مطبعة، بدنيير، مجريط ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ص ١٩).
- (٢) مؤنس، د. حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ٧١١هـ/٧٥٦م، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص ١٠٣؛ الحميري، ص ٩٧.
- (٣) ابن السماك العاملي: أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي الغرناطي، (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، الزهرات المنشورة في نكت الأخبار المأثورة، دراسة وتقديم وتحقيق: د. محمود علي مكّي، مدريد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٢٨.

الخليفة الوليد بن عبد الملك، وتعاقب بنوقسي على رئاسة الثغر. وكان من أشهرهم موسى بن موسى بن قسي (٢٤٨هـ/٨٦٢م) الذي اشتهرت وقائعه وأحداثه في أيام الأمرين عبد الرحمن الثاني (الأوسط) ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م، ومحمد الأول ٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م. وظل بنو أمية منذ ذلك التاريخ يولون منطقة الثغر الأعلى اهتمامهم حتى نهاية دولتهم سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م^(١).

واعتبرت سرقسطه الخط الدفاعي الأول الممتد على وادي الايبره، وكان يواجه مملكة أرغون وقطلونية في الشمال الشرقي، كما شكل الحدود الشرقية لمقاطعة قشتالة. وقد وقعت سرقسطة عام ٥١٢هـ/١١١٨م في قبضة المحارب الملك الفونس الأول الأرغوني الذي دام حكمه من ٤٩٨هـ - ٥٢٩هـ / ١١٠٤-١١٣٤م^(٢) بعد أن كان حكمها بيد عبد الملك عماد الدولة بن أحمد من أسرة بني هود حكام سرقسطه عام ٥١٢هـ/١١١٨م^(٣). ونلمس بصمات هؤلاء المسلمين على هذا الحوض الذي يزخر بتراثه مثل قصر الجعفرية في سرقسطه والذي يعود تأسيسه إلى أحمد المقتدر بالله أشهر ملوك بني تميم، الذي حكم من سنة ٤٣٩-٤٧٤هـ/١٠٤٧-١٠٨١م. ومن كنيته "أبي جعفر"

(١) ابن السماك العاملي، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار الماثورة، المصدر نفسه، ص ١٢٢.
(٢) المكناسي: محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م)، الأوسير في فكاك الأسير، حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٣٨: ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٣٥٢.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٩٧.

جاء اسم الجعفرية الذي عرف قديماً باسم "دار السرور"^(١). كما يوجد قبران لتابعين مشهورين هما: حنش بن عبد الله السبيي الصنعاني وعلي بن رباح اللخمي يقعان قرب القبلة في سرقسطه تدل عليهما حجارة بسيطة كما هي العادة في قبور المسلمين^(٢). وكانت مدينة سرقسطه في العهود الإسلامية تضاهاي مدن العراق في وفرة الأشجار والأنهار^(٣)، كما كانت تعد من عواصم العلم والأدب إلى حين سقوطها بيد الاسبان عام ٥١٢هـ/١١١٨م^(٤).

٢- نهر توريا Turia: الذي ينبع من مويلادي سان خوان Muela de San Juan حيث يسمى Guadalaviar وسماه العرب الوادي الأبيض. ثم يمر في طرويل Teruel، حيث يتحد معه نهر الفميره Alfambra وعندها يعرف بنهر توريا. ويمر بشمالي مدينة بلنسية حيث يزيد من خصوبة التربة هناك ويصب عند مدينة غراو Grao^(٥).

٣- نهر شقر Júcar: وهو نهر خفيف بسبب فيضاناته وينبع من جبال اخويلوس دي فلدينقيتي Ojuelos de Valdeminguete وسيرا دي القنال Sierra de Canales وتراغاثي Tragaçete بالقرب من منابع أنهار تاجه وكبريل

(١) مورينو (مانويل جوميث)، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة د. لطفي عبد البديع، د. السيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة د. جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص ٢٦٢.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ٢٢.

(٣) المقرئ، نفع الطيب، ص ١٩٧.

(٤) المكناسي، الأسيير في فكاك الأسير، المصدر نفسه، ص ٣٨.

(5) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 54.

وتوريا ويمر بمدينة قونقه ثم يتحد مع نهر ويكر Huécar ثم يسير شمالا مخترقا منطقة البسيط ويدخل في أراضي بلنسية ويتحد معه نهر كبريل Cabriel في مدينة كوفرنيتيس Cofrentes ويساهم في خصوبة التربة في هذه المناطق ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من كويرا Cullera^(١). وعلى هذا النهر تقع جزيرة شقر المشهورة بجمال طبيعتها، حيث وصفها الحميري بأنها حسنة البقعة، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي، والدخول إليها في الشتاء على مراكب وفي الصيف على مخاضة. وصفها ابن خفاجة بقصيدة مطلعها:

بين شقرٍ وملتقى نهرِها
حيث ألتق بنا الأمانى عصاها

ووصفها الكاتب ابو المطرف بن عميرة بقوله:

وكيف بشقرٍ أو بزرقه مائه
وفيه لشقرٍ أو لزرقٍ شوارغ^(٢)

٤- نهر شقورة Segura: ويسميه العرب نهر شقورة بضم الشين المعجمة وضم القاف وتخفيفها بالراء المهملة^(٣). ينبع من السلسلة المأخوذة من اسمه من مقاطعة جيان ويمر في مرسية وأوريوله Orihuela، حيث يغنى أراضيها وتصب فيه عدة روافد ويصب في البحر الأبيض المتوسط. وسماه العرب أيضا النهر الأبيض^(٤).

(1) Montáñez, Geografía General Económica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 54.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، ص ١٧٤.

(٤) ابن الكردبوس، المصدر نفسه، هامش (١)، ص ١٤٢.

مفهوم مصطلح اسبانيا:

مرت شبه الجزيرة الايبيرية في العصور القديمة بأربع فترات تاريخية رئيسية:
الفترة الأولى: وهي الفترة المبكرة وتمتد من القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد
حتى سنة ١٥٠٠ ق.م وهي الفترة التي حكم فيها الايبيريون Los Iberos
والسلت (الكلت) Los Celtas الذين اندمجوا فيما بعد، وأصبحوا شعباً واحداً
عرف باسم السلت ايبيرين Los Celtiberos.

الفترة الثانية: وهي في زمن الفينيقيين والإغريق وتمتد من سنة ١٥٠٠ ق.م حتى
٥٥٠ ق.م.

الفترة الثالثة: وهي فترة حكم قرطاجة وتمتد من سنة ٥٥٠ ق.م حتى سنة ٢١٨
ق.م.

الفترة الرابعة: تحت حكم الرومان من سنة ٢١٨ ق.م حتى سنة ٤٠٩ م.

ثم دخلت شبه الجزيرة تحت حكم الوندال Vandalos، والألان Alanos،
والسوييف Suevos ثم القوط الغربيين من سنة ٤٠٤ م حتى سنة ٧١١ م وهي
سنة الفتح العربي الإسلامي^(١).

(1) Carmona, D.Francisco Diaz, Historia de España, Barcelona, 1911, Pág 8.

عرفت اسبانيا قديماً باسماء متعددة منها: شبه الجزيرة الايبيرية Peninsula Ibérica وشبه جزيرة بيريناياكا Peninsula Pirenaica، وشبه الجزيرة الاسبانية Peninsula Española. كما أطلق عليها اسم أوفوسا Ophioussa (بلد الحيات) País de Serpiente^(١).

أطلق عليها الاغريق اسم Iberia (أرض الايبيريين) الذين كانوا يسكنون السواحل الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة، وهم الذين سموها بهذا الاسم. ثم سماها اللاتين الرومان Hispania وقد جاءت هذه التسمية Iberia أو Iberie من اسم نهر إيبير Iber (= Ebro) ثم اطلق اسم نهر Ebro على جميع اسبانيا وسكانها. كما ان اسم الايبيريين Los Iberos (Iberos) هو اسم اغريقي^(٢).

وقد اطلق عليها الرومان اسماً جديداً هو Spania أو إسبانيا Hispania، ولعل هذه التسمية التي كانت وما زالت تطلق على جزء من اسبانيا والتي جاءت من التسمية الفينيقية اصفانيم I-Schephan-im حيث كانت تعني في لغتهم (شاطئ الأرناب)^(٣). وكانت هذه التسمية في البداية تطلق على الشاطئ الجنوبي الذي يعرف اليوم باسم (اندلوثيا) الأندلس. ثم اتسعت دلالاته لتشمل شبه الجزيرة كلها، وذلك في أثناء سيطرة القرطاجيين على شبه الجزيرة كلها^(٤).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Madrid, 1967, Pág 53.

- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, España Protohistórica, Espasa-Calpe, S. A. Madrid, 1952, Pág 298.

(2) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España, Pág 419.

- Pidal, Historia de España, Obra Citada, Pág 301.

(3) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Pág 53.

- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, Pág 302.

(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.

أما كلمة إيسبيريا Hesperia التي تعني المقاطعة الغربية لدى الاغريق، فقد اطلقها هؤلاء أولاً على ايطاليا حيث سموها Hesperia Magna، كما اطلقوا على اسبانيا اسم ايسبيريا البعيدة Hesperia Ultime، لكن منذ عهد المؤرخ الروماني بوليبيو Polibio (٢٠٠ - ١٢٠ قبل الميلاد) في القرن الثاني قبل الميلاد اتسع نطاق التسمية بحيث شملت شبه الجزيرة الايبيرية كلها^(١).

وعندما انتهى الحكم الروماني لتلك المنطقة ترك استخدام هذا الاسم^(٢) كما اضمحل اسم ايبيريا^(٣) وحل محلها اسم Hispania^(٤) وبالرغم من اتساع مضمون هذه التسمية فإنه كان يطلق أحياناً على شبه الجزيرة الايبيرية كاملة (ولا سيما الناحية الغربية والهضبة Meseta). وهي التسمية التي أطلقها الشعراء القدماء على القسم الغربي من العالم القديم Hesperia^(٥).

أما اسم اسبانيا España فقد عرفت به شبه الجزيرة الايبيرية منذ القرن الثاني عشر الميلادي في عهد الفونسو السابع القشتالي^(٦).

(١) حتامه (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات، مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩ م. ص ١٨١.

- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.
- Osma (José Antonio Vaca de) Asi Se Hizo, España, Madrid 1981, Pág 45.
- (2) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Valencia, 1949, Pág 13.
- (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.
- (4) - Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 13.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.
- (5) Bleye. Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.
- (6) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 13.

وقد ذكر المؤلف الاسباني Bleiberg أن بعض النصوص القديمة تبين أن التسمية الاغريقية Iber لا تنسب إلى نهر ايره Ebro المعروف وإنما إلى نهر آخر وهو إما النهر الأحمر Tinto أو نهر أوديل Odiel اللذان يصبان في خليج ولبه en La ria de Huelva.^(١)

ويذكر استناداً إلى هذه النصوص أن أول تجار اتصلوا مع ترتيسوس Tartessos، ووصلوا إلى سواحل اسبانيا الشرقية الجميلة، كانوا من الفينيقيين والاغريق وكان هدفهم البحث عن مناجم المعادن في مقاطعة ولبه وكانوا في البداية يأخذون النحاس من مناجم نهر لهشر (Rio tinto) وترتيسوس ثم أخذوا القصدير من المنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة الايبيرية وجزر الاطلنطي (Cassiterides و Insulae). وكان من الطبيعي أن يعطي نهر Iber الواقع على السواحل الجنوبية الأطلسية اسمه للأرض المتشعبة عن السواحل ثم أخذ نطاق التسمية يتسع تدريجياً حتى شمل الأراضي المجاورة ثم أصبح يطلق على الوحدة الجغرافية المعروفة باسم شبه الجزيرة الايبيرية. واصبح اسم Iber-Ebro حسب آراء العلماء القدماء أكبر بكثير من اسم Iber التابع لمنطقة ولبه. ثم نسي الناس هذا النهر الأخير واعتقدوا أن اسم شبه الجزيرة الايبيرية مشتق من اسم نهر Iber-Ebro المعروف. وقد ذكرنا أن اسم ايبيريا Iberia هو اسم لاتيني روماني مستعار من الاغريق الذين كانوا يضيفون حرف h إلى التسمية فيقرأ Hiberia.^(٢)

(1) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España, Pág. 419.

(2) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España, Pág. 419.

من أجل الاستزادة عن مفهوم مصطلح اسبانيا أنظر:

- Martín Almagro y Antonio García y Bellido, Historia de España, Dirigida por Ramón Menéndez pidal, Tomo I España Prehistórica, Volumen II, La España de Las invasiones Célticas y el mundo de Las Colonizaciones, Espasa- Calpe, S.A. Madrid, 1952, Pags. 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306.
- Bosch, Etnología de La Peninsula Ibérica, Barcelone, 1931;
- pericot, Historia de España de Gallach, Tomo I, 1943.

لم تهمل المصادر العربية الأندلسية البحث عن تسمية اسبانيا إلا أن الكثير من هذه المصادر كان ينقصه الدقة، فيكتفي الحميري مثلاً بأن يذكر أن اسم الأندلس في اللغة اليونانية (إشبانيا)^(١). بينما يخلط المقرئ في التسمية فيذكر أنها سميت باسم أول قوم سكنوها وهم الذين كانوا يعرفون بالأندلس، ثم سميت بعد ذلك اشبانية نسبة إلى أحد ملوك عجم رومه وهو اشبان بن طيطش^(٢). وهي رواية قريبة من رواية ابن عذاري الذي ذكر أن تسميتها جاءت من اسم ملكها إشبان الذي ظهر باشيلية وأنه حكم الأندلس، وأن اسم اشبان مشتق من كلمة اصبهان لأنه ولد باصبهان^(٣)!

على أن أدق بحث في هذا الشأن جاء عند الجغرافي العربي البكري حيث ذكر أن اسم اسبانيا "في القديم كان إبارية، من وادي إبره (الذي يقع في شمال شرق شبه الجزيرة الأيبيرية ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند طرفوشة (Tortosa) ثم سميت بعد ذلك باطقة، من وادي بيطي، وهو نهر قرطبة (أي نهر الوادي الكبير) ثم سميت إشبانية، من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان. وقيل إنما سميت بالاشبان نسبة إلى القوم الذين سكنوها على حرمة النهر (الوادي الكبير) وما والاه. وقال قوم أن اسمها إنما هو في الحقيقة إشبانية مسماة من أشيرش وهو الكوكب المعروف بالأحمر، وسميت بعد ذلك بالأندلس، من أسماء الأندليش الذين سكنوها^(٤).

-
- (١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١.
 - (٢) المقرئ، نفع الطيب، ص ١٣٣، ١٣٤.
 - (٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ٢.
 - (٤) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ٥٧، ٥٨.

ايبيريا في العصور القديمة:

يبدأ التاريخ المعروف لشبه الجزيرة الايبيرية من اختلاط عدة شعوب أهمها:

الايبيريون Los Iberos والترتيسوس Tartesos والسلت Celtas ، ثم الفينيقيون.

١- أما الايبيريون فقد جاءوا من الجنوب أي من القسم الإفريقي من البحر الأبيض المتوسط، ودخلوا شبه الجزيرة الايبيرية في العصر الحديدي (١٠٠٠ ق.م — ٥٠٠ ق.م) واستوطنوا في الأجزاء الخصبة الجنوبية والشرقية والوسطى الممتدة بين سواحل البحر الأبيض المتوسط وحوض نهر ايبيرة ثم اطلق اسمهم على شبه الجزيرة كلها^(١). فكان هذا الاسم هو الاسم القديم لشبه الجزيرة الايبيرية^(٢) وعبروا نهر ايبيرة^(٣) واستوطنوا في حوضه. وكانوا شعباً يتميز بالقوة والشجاعة مع قدرة على تحمل الجوع والبرد^(٤) وهم ينتمون إلى جنس الأقوام الأخرى التي سكنت جزر البحر الأبيض المتوسط والشمال الإفريقي^(٥) ، وكانت لهم علاقات حضارية مع هذه الشعوب^(٦).

ويستفاد من اثارهم أنهم وصلوا إلى مستوى متقدم في فن النحت،

ومن أبرز الأمثلة على ذلك تمثال سيدة مدينة التشي (Dama de Elche) المتأثر

بالفن الإغريقي وعرفت حضارتهم باسم الثقافة الاسبانية Cultura

Hispanica^(٧) وكانوا يعبدون الهة متعددة فكان منها الهة للزراعة وأخرى

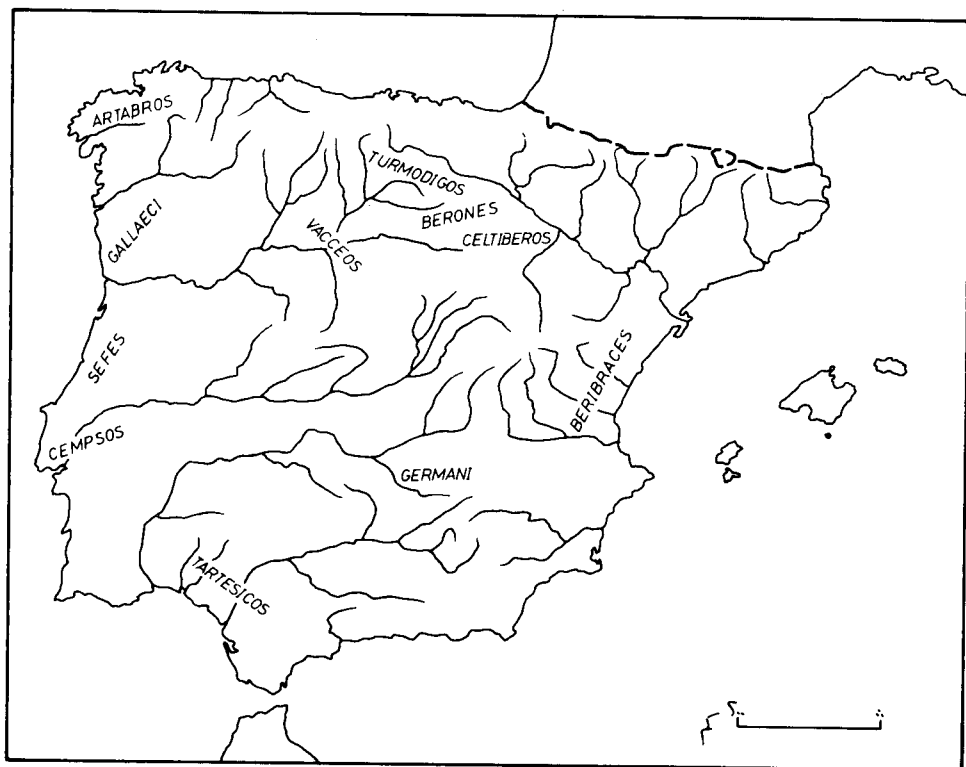
-
- (1) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Alcoy, 1949, Pág 21.
 - (2) Peman, José Maria, La Historia De España, Madrid, MCML, Pág 17.
 - (3) Bleye, Pedro Aguado, Manual De Historia de España, Pág 158.
 - (4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 17.
 - (5) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 17.
 - (6) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.
 - (7) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.

للطب^(١) على أن أهمها كان إلهة الشمس نيتو (Neto)، كما عبدوا الظواهر الطبيعية. واختاروا التلال والجبال والسفوح أماكن لسكنائهم لسهولة الدفاع عن أنفسهم، كما عملوا في رعي الأغنام والأبقار والخنازير^(٢). وعرفوا تربية النحل وأتقنوها واستخرجوا الشمع من عسله، وبنوا الأسوار لا سيما في طركونة، وصنعوا التماثيل، ونقشوا على وجه من عملتهم صور الخنازير وغيرها. كما عرفوا الصوف وشعر الماعز، فاستخدموها لصناعة ملابسهم وأشرعة سفنهم. وكانوا يصدرون بعض تلك الصناعات إلى الخارج، وقد عثر على بعض المصنوعات الذهبية في مدينة القصر Caceres (استرامادورا)^(٣).

(١) حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، صفحة ١٨٣.

(2) **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.**

(٣) حتاملة، ملامح حضارية في الأندلس، المرجع نفسه، صفحة ١٨٢.



شكل (١٢): الشعوب الأولى التاريخية في شبه الجزيرة الايبيرية

وكانوا يوزعون الأعمال، فبعضهم يأخذ انتاج الأرض ويوزعه بالتساوي وكانت الأعمال في الأرض مقتصرة على النساء. ومن شرائعهم أنهم كانوا يقتلون السارق. وسادت عندهم ظاهرة تعدد الزوجات^(١).

٢. الترتيسوس Tartesos:

وكان قد سبق الايبيريين في شبه الجزيرة شعب آخر هو الترتيسوس Tartesos الذين جاءوا من جزر البحر الأبيض المتوسط وبلاد اليونان^(٢) وسكنوا في حوض الوادي الكبير في العصر البرونزي وكانوا من نفس جنس الايبيريين^(٣).

ويرى المؤرخون القدماء أنهم كانوا شعباً مسالماً وديعاً ينعم بالحياة بين الأزهار والبساتين، وكانت لهم قوانين مكتوبة، وعرفوا مصارعة الثيران، واعتبروا أرقى الشعوب التي سكنت في غرب أوروبا، وامتد نفوذهم إلى فرنسا والمانيا حيث وجدت بعض آثارهم من الكؤوس وغيرها من الفنون التي تعود إلى تلك الفترة. وكانوا شعباً غنياً حتى أن أهم ملوكهم عرف باسم ارختينو Argantino ومعناه رجل الفضة (el hombre de la Plata). وكانوا يستخرجون الفضة بكميات كبيرة من مناجم قرطاجة الاسبانية وسيرامورينا والمريه حتى أنهم كانوا يستبدلون مراسي الفضة التي لديهم بمراسي حديدية من التجار

(١) حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، ص ١٨٢.

(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 19.

(3) Comas (Maria), Historia de España, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV, Pág 22.

- Vivo, José Zahoreno, Historia de España, Pág 22.

الأجانب. وكان لهم نشاط تجاري مع شواطئ المحيط الأطلسي الأوروبية، وتدل الآثار التي وجدت من الرماح وغيرها على أن سفنهم وصلت إلى إنجلترا وارانده^(١).

٣. السلت Celtas:

جاءوا إلى شبه الجزيرة في نفس الفترة التي جاء فيها الايبيريون غير أن السلت جاءوا من وسط أوروبا ودخلوا شبه جزيرة ايبيرية من الناحية الشمالية مخترقين جبال البرت^(٢). ويرى بعض المؤرخين أنهم قدموا من فرنسا الحالية وارانده وسكنوا جليقيه Galicia والبرتغال Portugal وتوغلوا في الأجزاء الوسطى من شبه جزيرة ايبيرية ولا سيما في وادي الحجارة Guadalajara وسوريه Soria^(٣). ويرى المؤرخ الاسباني فيفو أنهم استوطنوا أيضا في الأجزاء الغربية من شبه جزيرة ايبيريا^(٤). وتحاربوا مع الايبيريين ثم استقرت الأمور بين الشعبين وانصهروا في بوتقة واحدة في الأجزاء الوسطى. واطلق على هذا المزيج اسم (السلتي الايبيري) Celtiberos^(٥) وكانت عاصمتهم نوماثيا Numancia^(٦). أما في بقية أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية فقد بقيت مجزأة بين قبائل سلتيه وايبيرية وترتيسوسيه، حيث شكلوا كيانات مستقلة منعزلة عن بعضها بسبب الطبيعة الجبلية للمنطقة ولم تقم بينهم الوحدة بل كثيراً ما كانت تقع بينهم الحروب^(٧).

(1) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 18, 19.

(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.

(3) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 19.

(4) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.

(٥) حاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، ص ١٨٣. انظر أيضا:

- Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.

(6) Comas (Maria), Historia de España, Pág 24.

(7) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 19.

وبالرغم من اشتغالهم بالزراعة وتربية الحيوانات إلا أنهم كانوا محاربين أقوياء، وكانوا يستخدمون الأسلحة وبنون الحصون والمدن المحصنة. وكانوا يتخذون من بعض الحيوانات الهة لهم ولا سيما آلهة الحرب التي كانت تماثيلها تحمل صوراً مجسمة للفؤوس والرماح^(١).

(1) Vivo, *Historia de España, Obra Citada, Pág 22.*

٤. الفينيقيون Los Fenicios:

تمهيد:

اشتهر الفينيقيون في العالم القديم بفضل مساهمتهم المهمة في الحضارة الإنسانية فقد عرفوا بنشاطهم وجرأتهم وقدرتهم على الابتكار. ولا سيما في مجال الملاحة والكتابة مما جعلهم بالإضافة إلى ابتكارهم واسطة لنقل الحضارة بين شعوب العالم القديم. فقد سيطروا على تجارة البحر الأبيض المتوسط، وانتشرت مستعمراتهم ومراكزهم التجارية على شواطئه الشرقية والغربية. وقد تحولت إحدى هذه المراكز وهي قرطاجنة إلى دولة كبرى لعبت دوراً هاماً في التاريخ القديم.

أصلهم:

الفينيقيون فرع من الكنعانيين، وقد اطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيون (Phoenix للمفرد) و (Phoenikes للجمع) وهي تسمية ظهرت للمرة الأولى في كتابات هوميروس Homer وتعني اللون الداكن أو الأحمر أو الأرجواني أو البني Phoenix^(١) أو بالنسبة للصبغة الأرجوانية التي كانوا يصبغون بها البستهم والتي كانوا يستخرجونها من بعض المحارات البحرية. أما أصل اسم فينيقيا فهي مشتقة من كلمة يونانية تعني القرمز أو اللون الأرجواني^(٢).

(1) Praeger, Frederick, *The Phoenicians*, New York, 1963, P. 22

(2) PH. K. Kitti, *History of Syria* (London, 1951), P. 79-81.

- Moscati, Sabatino, *The World of the Phoenicians*, translated from The Italian by Hamilton, Alastair, London, 1968. P. 3.

يبدأ التاريخ المعروف للفينيقيين في العصر البرونزي حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد أي إلى فترة رسائل تل العمارنة. ووصلوا أوج عظمتهم في بداية الألف (الأخير) قبل الميلاد.

موطنهم:

سكن الفينيقيون على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في المنطقة الممتدة من شمال رأس شمرا على الشاطئ السوري حتى جبل الكرمل في الجنوب. وفي الشرق تحدها سلسلة جبال لبنان الغربية، أما في الغرب فإن لها واجهة بحرية عريضة كان لها الفضل في ازدهار حضارة المدن الفينيقية^(١) وهي منطقة سهلية ضيقة محصورة بين جبال لبنان والبحر الأبيض المتوسط. بالإضافة إلى أن الجبال والأنهار والسيول كانت تقسمها عرضياً إلى أجزاء منعزلة وتؤدي إلى صعوبة التنقل البري. وكان لهذا الموقع أثر حاسم في الحياة السياسية للفينيقيين وحضارتهم بحيث حرمهم من إنشاء وحدة سياسية واحدة، مما أدى إلى قيام دويلات صغيرة مستقلة (دويلات المدن)^(٢) جعلها عرضة لسيطرة الدول الكبرى المجاورة لها^(٣). كما أدى إلى اشتغال الفينيقيين بالملاحة البحرية للبحث عن مورد رزق جديد لهم، لأن الإنتاج الزراعي في هذا السهل الضيق لم يكن يكفيهم. كما أن المعادن عندهم كانت قليلة، فتفوقوا في الملاحة والتجارة، وساعدهم في ذلك وقوع بلادهم بين مراكز الحضارة الرئيسية في الشرق القديم (بابل واشور في

(١) عبد الستار (بيب)، الحضارات، الطبعة الحادية عشرة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦، ص ٧٤.

(2) Muscati, The World of the Phoenicians, P. 6.

(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 25.

بلاد الرافدين والحثيين في اسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر) . ولا مفرّ لمن أراد الانتقال من بلاد مصر إلى بلاد ما بين النهرين من المرور بها لأن العبور إلى سوريا ممكن ولكنه صعب. كما أن بادية الشام تنفّر المسافر^(١). مما عزز وضع فينيقيا التجاري، فنشأت سلسلة من المدن إحداها بحرية على الساحل والثانية محطات للقوافل في الداخل، ومن ثم تسير الطرق التجارية البرية شرقاً إلى بابل واشور وغرباً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

وهكذا نشأت على الساحل الفينيقي خمس وعشرون مدينة أشهرها جبيل، (بيبلوس) Bybles وصيدون (بكر كنعان) Sidon وأوغاريت وبيروت Berytus وصور Tyre. والمدينة الفينيقية قد تكون جزيرة مثل أرواد أو تكون رأساً كبيراً أو تنقسم بين الجزيرة والشاطئ المقابل لها كصور وصيدون^(٢).

واستطاعت المدن الفينيقية أن تحافظ على استقلالها حتى مطلع القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهي الفترة التي تكونت فيها الشخصية السياسية لهذه المدن لأن الهكسوس الذين ظهرت قوتهم في هذه الفترة، لم يمدوا سلطانهم إلى الساحل بل توجهوا براً إلى فلسطين ومصر، وعندما تمكنت مصر بقيادة أحمر الأول (مؤسس الأسرة الثامنة عشرة) من اخراج

(١) عبد الستار (ليبب)، الحضارات، ص ٧٤.

(٢) عبد الستار، المرجع نفسه، ص ٧٦. انظر أيضاً:

- Praeger, The Phoenicians, P. 25.

الهكسوس من مصر سنة ١٥٨٠ ق.م. وتعقبهم إلى بلاد الشام، أصبحت فينيقية تحت الحكم المصري^(١) الذي امتد على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط حتى نهر الفرات وشمل المدن الفينيقية التي كانت تدفع الجزية لحكام مصر^(٢).

وعندما انشغلت مصر بمشاكلها الداخلية في عهد اخناتون (١٣٧٠-١٣٥٢ ق.م) تعرضت مدن الشام ومنها المدن الفينيقية لغزوات الحثيين والعموريين، مما دفع حكام هذه المدن إلى كتابة العديد من الرسائل (عرفت برسائل تل العمارنة) لحكام مصر تستنجد بهم لصد هذا الخطر. إلا أن هذه الرسائل لم تجد أذناً صاغية. فخضعت بلاد الشام بما فيها المدن الفينيقية للحثيين والعموريين طيلة القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وكان من بينها الرسائل التي وردت من ملك جبيل، وملك صور، وملك صيدا^(٣).

عادت مصر إلى الاهتمام ببلاد الشام في بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد رمسيس الثاني الذي حارب الحثيين وانتهت الحروب بينهما بعقد معاهدة سلام وتمت المصاهرة بينهما. فعادت المدن الفينيقية بموجب المعاهدة^(٤) إلى الحكم المصري. إلا أن هذا الحكم أخذ يتلاشى نتيجة تعرض مصر نفسها لغزو الليبيين وشعوب البحر في القرنين الثاني عشر والحادي

(1) Praeger, *The Phoenicians*, P. 48.

(2) Praeger, *The Phoenicians*, P. 48.

(3) Praeger, Frederick, *The Phoenicians*, P. 49, 50.

(4) Praeger, *Ibid*, *The Phoenicians*, P. 49.

عشر قبل الميلاد. وقد تأثرت المدن الفينيقية بهذا الغزو فقد خربت أرواد وصيدا. إلا أن الأحوال السياسية والحربية التي ترتبت على هذه الغزوات، كانت بداية استقلال المدن الفينيقية لانشغال الدول الكبرى، فقد هزمت مصر وانعزلت آشور في داخل حدودها^(١). وفي هذه الفترة كانت المدن الفينيقية الرئيسية هي أرواد Arados وجبيل Byblos وصيدا Sidon وصور Tyre وعكا (ولا يرد ذكر بيروت حتى فترة الحكم الفارسي). وكانت الزعامة في هذه الفترة لصيدا^(٢). وبلغت المدن الفينيقية درجة عالية من التقدم على أثر سقوط مصر حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. وبدأ بذلك عصر استقلال المدن الفينيقية، فنمت مدنها وتجارها ونشاطها البحري، ومن ثم شرعت في إنشاء المراكز التجارية في غرب البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا. إذ لم يكن الفينيقيون بالتجار في بلاد إيجه بل طلبوا لسلعهم أسواقاً أخرى في الغرب. وبذلك اكتشفوا الجهة الغربية من البحر المتوسط حيث أسسوا مستعمرات بلغوا فيها سواحل الأطلنطي بجوار شبه الجزيرة الأيبيرية^(٣).

لم يستمر استقلال المدن الفينيقية طويلاً إذ تعرضت لغزو الاشوريين الذين كانوا يطمعون في السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط، فاستولى اشور ناصر بال على ارواد وجبيل (بيلوس) وصيدا وصور سنة ٨٧٦ ق.م. وترك لها نوعاً من الاستقلال الذاتي مقابل جزية يدفعونها على شكل ذهب وفضة وعاج ومنسوجات^(٤).

(1) Moscatti, The World of Phoenicians, P. 9.

(2) Moscatti, The World of Phoenicians, PP. 9-10.

(٣) براستد (جايمس هنري)، الصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، ١٩٢٦، ص ٢٣١.
- Martorell Dr. Federico, Historia de España, Barcelona, 1962. Pág 50.

(4) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 52.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدول المتعاقبة التي سيطرت على المدن الفينيقية كانت تمنحها الاستقلال الذاتي للاستفادة من خبراتهم في الملاحة والتجارة وما ينتجها من مكاسب اقتصادية لهذه الدول، إذ لم تكن المدن الفينيقية تملك الجيوش، وكان اهتمامهم منصرفاً للتجارة.

وقد قامت الثورات ضد الحكم الآشوري بزعامة صور واشتد التنكيل الآشوري بالفينيقيين في عهد اسرحدون. ويمكن القول بأن فترة الاستقلال السياسي للفينيقيين بدأت في عهد الملك أحيرام (ويكتب أحياناً حيرام) الذي حكم مدينتي صور وصيدا سنة ٧٤١ ق.م^(١). وكان معاصراً للملك سليمان بن داوود.

ويظهر اسم لولي Luli ملك صيدا كملك لمدينتي صور وصيدا ودخل في صراع مع الملك الآشوري شلمنصر الخامس Shalmaneser، وخليفته سرجون الثاني Sargon II (٧٠٥-٧٢٢ ق.م) وسنحاريب Senocherib (٧٠٥-٦٨٠ ق.م). وكان لولي هذا حاكماً قوياً ونشطاً وأقام تحالف مع مصر ضد الآشوريين إلى أن أرغمه سنحاريب على الفرار إلى قبرص سنة ٧٠١ ق.م^(٢).

(١) براسد، الصور القديمة، ص ٢٣١.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.



صورة (٩): سفن فينيقية

وعندما عادت صور إلى الاستعانة بمصر ضد الأشوريين في زمن
اسرحدون هاجمها الملك الأشوري سنة ٦٧٢ ق.م، واحتلها كما احتل غيرها
من المدن الساحلية وحاصر اشوربانيبال (آخر ملوك آشور الأقوياء) صور
سنة ٦٦٨ ق.م. وارغمها على تقديم الولاء والرهائن^(١).

وبقي الأمر كذلك حتى خضعت نينوي عاصمة بلاد اشور نفسها
لمملكة بابل الجديدة سنة ٦١٢ ق.م. فخضعت المدن الفينيقية بدورها للحكم
البابلي سنة ٥٧٤ ق.م. بعد محاولة فاشلة من قبلها للاستقلال. حيث قام
نبوخذ نصر بالحقاق هزيمة بصور بعد حصار طويل واخضع جميع المناطق
الفينيقية والفلسطينية لسلطانه^(٢).

وفي سنة ٥٣٩ ق.م خضعت مملكة بابل نفسها لحكم الفرس، كما
خضعت المدن الفينيقية وسائر سوريا وقبرص للامبراطورية الفارسية بحيث
شكلت هذه المناطق الولاية الفارسية الخامسة، وعلى الرغم من فقدان المدن
الفينيقية لاستقلالها وخضوعها للفرس فإن نفوذها لم يندثر بل كان لأسطولها
أثر كبير في غزوات الفرس البحرية ولا سيما في حروبها ضد الاغريق الذين
اعتبرهم الفينيقيون منافسين تجاريين لهم^(٣). حيث شاركت السفن الفينيقية

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.

(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 54, 55.

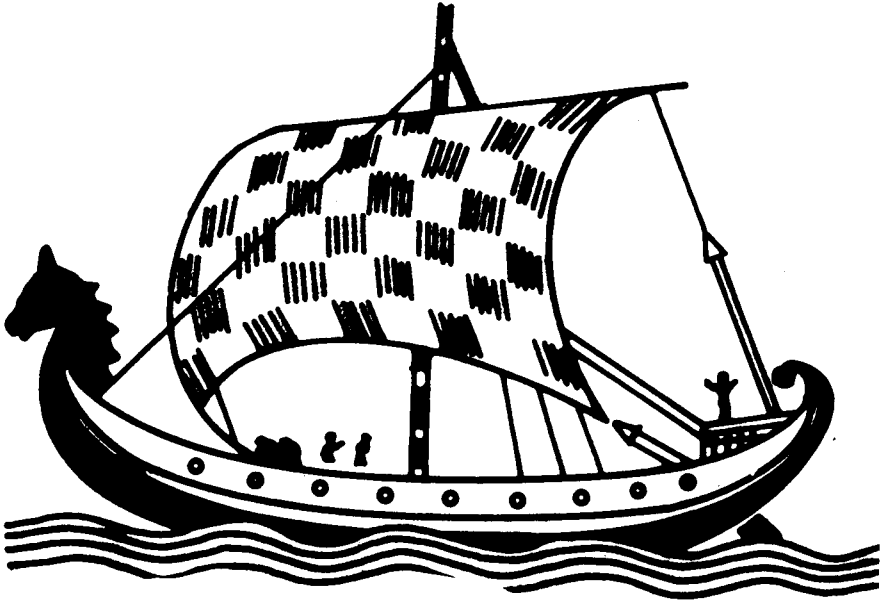
الحرية في معركة سلاميس البحرية التي هزم فيها الفرس سنة ٤٨٠ ق.م. وأصبحت صيدا في العهد الفارسي زعيمة المدن الفينيقية وسكنها ملك الفرس لفترة، أما صور التي ما زالت تحتفظ بأهميتها بعد أن عادت إلى الانتعاش من جديد بعد الضربات القاسية التي وجهها لها نبوخذ نصر وأصبحت هي المدينة التي تصدت إلى الاسكندر سنة ٣٧٢ ق.م. لكنه تمكن من احتلالها بعد أن أقام ممراً برياً بين الجزيرة والساحل لا يزال قائماً حتى اليوم. وبسقوط صور أصبح الساحل الفينيقي كله في يد الإغريق، وأصبحت المدن الفينيقية فيما بعد وحدات ضمت المملكة السلوقية Seleucid ثم أصبحت في عهد الرومان ضمن ولاية سوريا، وبالرغم من كل ذلك بقيت الروح الحضارية موجودة فيها^(١).

الملاحة الفينيقية:

يعود تفوق الفينيقيين في الملاحة إلى عدة عوامل أهمها: موقع بلادهم الجغرافي، وصعوبة النقل البري ووفرة الأخشاب اللازمة لبناء السفن، فطوروا صناعة السفن وأحسنوا اختيار مواقع المرافئ واستفادوا من معلوماتهم الجغرافية والفلكية^(٢).

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 55, 56.

(٢) عبد الستار (ليبب)، الحضارات، ط٢، ص ١٠٠.



- شكل (١٣): سفينة فينيقية قرطاجية

نشاط الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط :

يعتبر قدوم الفينيقيين إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط بداية للعصور التاريخية في هذه المناطق، فقد بدأ النشاط الفينيقي على سواحل البحر بإنشاء مراكز تجارية استقرت بها جاليات من التجار الفينيقيين. وقد تم إنشاء هذه المراكز وفق خطة مدروسة تشرف عليها حكومة صور بدأت بالارتداد والاستطلاع ثم تحولت إلى التجارة والتوسع والإقامة. ومن أشهر مراكزهم في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط قبرص التي اشتهرت بالنحاس والحجارة الكريمة والخمور والزيتون وبموقعها الاستراتيجي. وكذلك جزيرة رودس وكريت وجزر الارخبيل (السيكلاد)^(١).

وكان الفينيقيون حريصين على إقامة علاقات ودية مع أهالي المناطق التي يقيمون فيها مراكزهم، واستعانوا بهم للحصول على الأيدي العاملة واستخدموهم كسماصرة ومرشدين، وكانوا في كثير من الأحيان يتزوجون معهم. وبقيت عناية الفينيقيين مقتصرة على السواحل ولم يتوغلوا في الداخل^(٢).

وكان من أشهر هذه المراكز في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط (طاقة) أوتيكا Utica (المدينة العتيقة) في تونس سنة ١١٠١ ق.م. ولبده الكبرى Leptis Magna في ليبيا ولبده الصغرى Leptis Minor (لمطه) قرب سوسة

(١) عبد الستار (ليبيا)، الحضارات، ط١٢، ص ١٠٢.

(٢) صفر، أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامه، تونس، ١٩٥٩،

ص ٨٢. انظر أيضا: عبد الستار، الحضارات، المرجع نفسه، ص ١٠٤.

الحالية وحدرميّتي Hadraméte (سوسه الحالية) وهيودياريت Hippo Diarrhytus (بنزرت الحالية) وهيورجيس Hippo Regius (عنابة الحالية بالجزائر)، وغيرها من المراكز الكثيرة التي انتشرت في كل ثلاثين كيلومتراً. ولم يكن الفينيقيون يتعدون عن الساحل في اسفارهم خوفاً من العواصف والرياح الشديدة. وكانوا يتخذون من هذه المراكز محطات للتزود بالماء والطعام واصلاح السفن المعطوبة^(١).

وهكذا كان الفينيقيون ينشئون المراكز التجارية أينما ذهبوا على سواحل البحر الأبيض المتوسط وأقاموا نشاطاً تجارياً رائداً في هذه المناطق التي كان يسودها الجمود. وتطورت المراكز التجارية إلى مدن ظلت تتصل بالمدن الفينيقية الأم عن طريق البحر، ولتأمين هذا الاتصال أنشأ الفينيقيون مراكز لهم في كل من قبرص وصقلية وسردينيه، وشمال افريقيا وحتى شبه الجزيرة الايبيرية في منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد^(٢).

وصل الفينيقيون إلى سواحل شبه الجزيرة الايبيرية بصفتهم تجاراً أو باحثين عن المعادن والملح بالإضافة إلى الاستفادة من مصائد سمك التونه^(٣). وكان وصولهم على مرحلتين الأولى في القرن الحادي عشر قبل الميلاد حيث انشأوا مدينة قادش واسمها Gadir (وتعرف حالياً بالاسبانية Cádiz) واتخذوها عاصمة لهم^(٤) وهي أقدم مدينة في شبه الجزيرة الايبيرية وغرب أوروبا وكانت تحمل اسم نهر كان

(١) صفر، أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامه، تونس، ١٩٥٩، ص ٨٠.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١، بيروت، ١٩٥٨، ص ١١١.

(3) **Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.**

(4) **Martorell, Historia de España, Barcelona, 1962, Pág 50.**

- **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.**

- **Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, Pages 315, 316, 317, 318, 319.**

مقدساً في لبنان وظلت مأهولة طوال العصور التالية حتى يومنا هذا^(١). ويرى الأستاذ فيليب حتي اسمها مشتق من كلمة فينيقية معناها الجدار أو المكان المسور وعرفت بانتاج الملح. وقد أدى تأسيس قادش إلى دخول الفينيقين المحيط الأطلسي. وكانت معظم المدن الفينيقية تقع في ترشيش Tartesus وخاصة بين قرطاجنة وقادش، واسم ترشيش هو اسم فينيقي في الغالب. بمعنى المنجم أو مكان الصهر، ومدينة مالقة Malaga من الفينيقية ملاكه Malaca ومعناها دكان أو معمل صغير. وكان فيها أماكن لتمليح الأسماك^(٢).

وكانت قرطبة في الأصل مدينة ايبرية استولى عليها الفينيقيون وأقدم نقودها تحمل حروفاً فينيقية استبدلت فيما بعد باليونية (القرطاجية) وقد جمع منها هملكار برقه والد هانيبال، كما جمع من سائر مدن شبه الجزيرة الايبيرية جيوشاً في حملته ضد روما. وربما كان اسم برشلونه متصلاً بكلمة براق الفينيقية (برق) التي نراها على شكل لقب بجانب اسم والد هانيبال^(٣).

والمرحلة الثانية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد حيث انتشرت مراكزهم التجارية على شواطئ شبه الجزيرة الايبيرية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط. وسكنوا في المنطقة الساحلية من هضبة المزيता، حيث أسسوا مدينة Gadir

(١) حتامله(د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، ص ١٨٣.

(٢) - حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ١١١، ١١٣.

- وانظر: عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، ط ٢، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٥م، ص ٤٢٤.

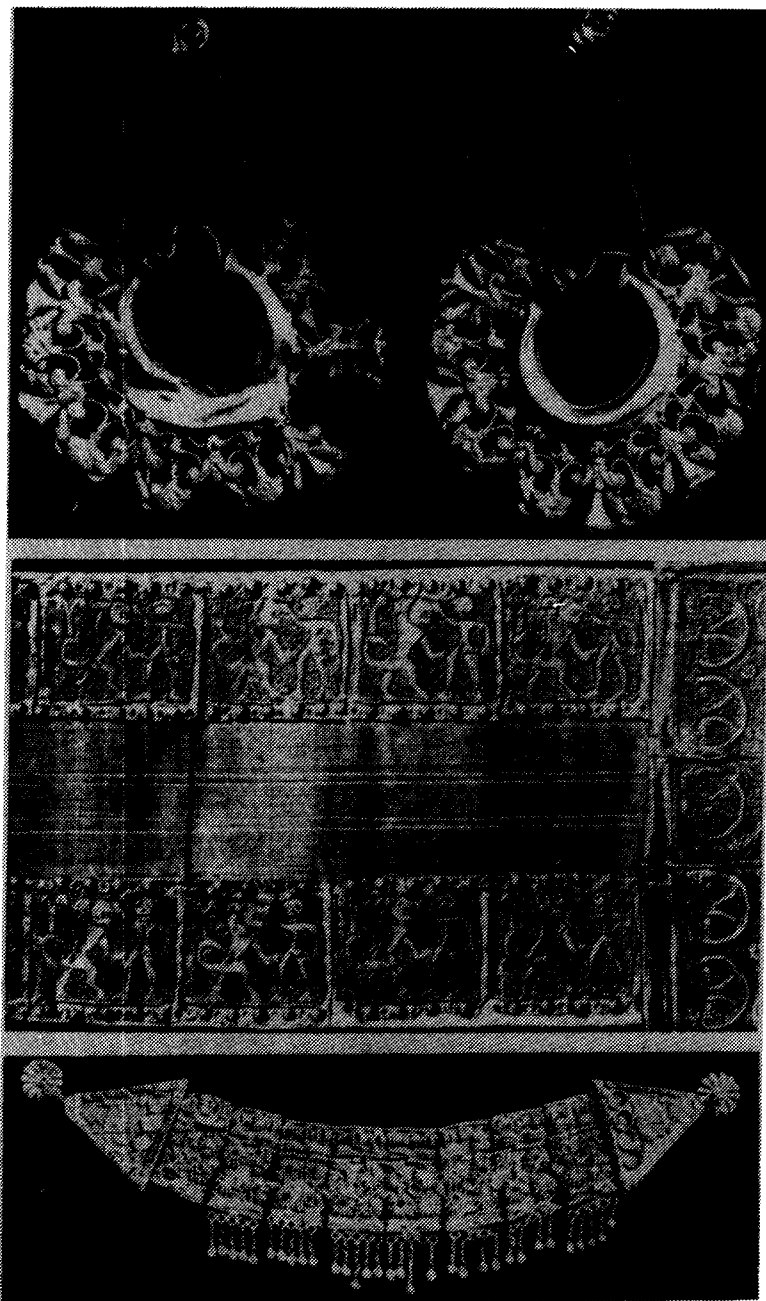
- Martorell , Historia de España, Pág 50.

(٣) حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، المرجع نفسه، ص ١١٣.

(قادش) (١١٠٠-١٠٠٠ ق.م) ومالقة و Sexi (المنكب) و Abdera (عذره)^(١) لتحقيق الاتصال مع المدن الفينيقية في افريقيا وخصوصاً طاقة اوتيكا Utica وقرطاجة^(٢). وعلموا سكان شبه الجزيرة الايبيرية الكتابة والزراعة. وقد عثر في حفريات سنة ١٩٢٠م في اسبانيا على مجموعة مجوهرات تتألف من الأساور والسلاسل والأطواق والأقراط والخواتم والأكاليل تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، كما وجدوا أشياء أخرى جلبها الفينيقيون من الخارج إلى شبه الجزيرة الايبيرية والبرتغال ولا سيما في مدينة قرمونة الاسبانية^(٣). ويبين الجدول التالي اسماء هذه المدن بالفينيقية وما يقابلها بالاسبانية والعربية.

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الفينيقي	الرقم
قادش	Cádiz	Gadir	-١
المنكب	Almuñecar	Sexi	-٢
عذرة	Adra	Abdera	-٣
مالقة	Málaga	Málaca	-٤

- (1) Regla, (Juan) y Otros, Enciclopedia de la Historia Universal, Barcelona, 1959, Pág 81.
- Martorell (Dr. D. Federico Udina) Historia de España, Pág 50.
- Pidal, Historia de España, Obra Citada, Pág 331.
- (2) Martorell, Historia de España, Pág 50.
- (3) Tovar (Antonio) Historia del Antiguo Oriente, Barcelona, 1968, Pág 280.
- Martorell, Historia de España, Pág 51.



صورة (١٠): كنوز فينيقية (أكاليل وأقراط وأحزمة ذهبية) عثر عليها في قرية السيد Aliseda التابعة لمدينة القصر Caceras وهي محفوظة اليوم في المتحف الوطني للآثار في مدريد.

وتوسعت هذه المدن في برّ شبه الجزيرة الايبيرية وأصبحت مدناً شبه مستقلة
Metrópoli ووجدت بعض آثارهم في مدينة القصر Cáceres، ومن أبرز هذه الآثار
الذهب والمجوهرات⁽¹⁾. وانتشرت الحضارة الفينيقية في كافة أنحاء شبه الجزيرة
الايبيرية وظلت مستمرة حتى بعد الغزو الروماني بثلاثمائة عام وأثرت في الثقافة
الايبيرية ولا سيما في مجالات الكتابة والفنون والحرف. وأصبحت الأجزاء الجنوبية
من شبه الجزيرة الايبيرية حتى قرطاجنة في شبه الجزيرة تابعة لهم، بل أن نفوذهم
امتد إلى الناحيتين الشرقية والغربية من شبه الجزيرة.

ويذكر المؤرخ الاسباني كوماس أنهم أسسوا مراكز تجارية في جزر البليار
وبخاصة يابسة Ibiza⁽²⁾.

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 24.
(2) Comas (Maria), Historia de España, Pág 24, 25.

الحضارة الفينيقية:

بلغت الحضارة الفينيقية درجة عالية من التقدم في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والعمرانية. ويتضح ذلك مما يلي:

النظم السياسية:

تأثرت النظم السياسية وشكل الدولة عند الفينيقيين بالبيئة الجغرافية، فقد أدت الطبيعة الجبلية للمنطقة التي سكنوها إلى انعزال المدن عن بعضها، وبالتالي قيام وحدات سياسية مستقلة على شكل مدن فيما عرف بنظام المدينة الدولة أو دولة المدينة City State فلم يُشكل الفينيقيون دولة موحدة. إلا أن بعض المدن الكبرى مثل صيدا وصور كانت في بعض الأحيان تسيطر على مدن أخرى. وقد رأينا في الصفحات السابقة أن صور وصيدا كانتا متحدتين في عهد حيرام ملك صور.

كان نظام الحكم في هذه المدن قلياً، فكان شيخ القبيلة هو الحاكم، يساعده مجلس من رجال القبيلة، وتطور هذا الحكم إلى النظام الملكي الوراثي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فقد ألفت كل مدينة دولة قائمة بذاتها، على رأسها ملك وخضع التنظيم السياسي لأعراف وتقاليد وعادات اكتسبت صفة الدستور وعلى ذلك لم تكن الملكية الفينيقية استبدادية، فكانت قرارات الملك تقترن بموافقة مجلس الشيوخ. وكان يتوقع من الملك أن يكون مسؤولاً عن حماية المدينة ويتقدم جيشه في الحرب وهو رمز الدولة. وعلى الرغم من كون العرش وراثياً إلا أنه لم يكن يشترط بالضرورة أن يكون الابن الأكبر هو الوريث الشرعي بل قد يتقدم عليه أخ أصغر منه حسب رغبة الوالد. وكان يعهد للأم بالوصاية على ابنها إذا كان

قاصراً^(١). واشتهر من الملوك الفينيقيين حيرام ملك صور وأسرته ولولي Luli ملك صيدا وصور. وقد وصلتنا أخبار هؤلاء الملوك من خلال النقوش والسجلات الاشورية والتوراة وكتابات مؤرخي الاغريق والرومان. كما زدوتنا هذه المصادر بأخبار الأميرة عليسه Elissa ابنة متان ملك صور (سميت عند الرومان ديدو Dido أو ديدون Didon) أي اللاجئة التي هربت من ظلم أخيها بيجمالون إلى سواحل المغرب العربي حيث اسست مدينة قرطاجنة^(٢).

كان الحكام بطبيعة الحال من كبار التجار الأغنياء ورؤساء القوافل، وتطور المجلس الذي كان يتألف من كبار رجال القبائل والأسر الثرية، إلى مجلس شيوخ كانت سلطته في بعض الأحيان تفوق سلطة الملك، بحيث تبلور نوع من الحكام الأوليجاركي، وهو النظام الذي أصبح سائداً في المدن اليونانية وروما فيما بعد^(٣). ويمثل هذا النظام انتقالاً من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، حيث اقتضت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بأن ينتخب بعض الأشخاص لتولي شؤون المدينة عرفوا باسم القضاة (شفاتيم بالفينيقية). وهكذا بدأ النظام الجمهوري الديمقراطي في صور عام ٥٦٤ ق.م^(٤).

(١) عبد الستار (ليب)، الحضارات، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١١٤.

وانظر أيضاً:

Moscatti, The World of the Phoenicians, PP. 131-135

(٣) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٣، ٤٤.

(٤) عبد الستار (ليب)، الحضارات، المرجع نفسه، ص ١١٨.

نضج هذا النظام في قرطاج في القرن الخامس قبل الميلاد، ووصفه ارسطو في كتابه السياسة. وكان هذا النظام يقوم على الأركان التالية:

١- الملكان أو السبطان (الشفاتيم) ومفردها شفاة Sufètes . وقد سماهم ارسطو بالملكين بينما سماهم غيره بالسبطين (وهي كلمة فينيقية الأصل). وكانا ينتخبان من قبل مجلس الشيوخ لمدة سنة واحدة تعرف باسميهما قابلة للتجديد، وكان أحدهما يهتم بالادارة والآخر بالعدل ولم تكن صلاحيتهما تشمل قيادة الجيش. ثم أصبحت لهم قيادة الجيش فيما بعد.

٢- مجلس الشيوخ: وكان يتألف من ثلاثمائة عضو ينتخبون مدى الحياة من الطبقة الارستقراطية، ويختص بالإدارة العليا لجميع الشؤون العامة، وعلان الحرب وإبرام السلم، وتولية قادة الجيش وعزلهم، وقد اطلق عليه ارسطو اسم جيروسيا، وهي كلمة يونانية مشتقة من جيرون بمعنى شيخ.

٣- محكمة المائة، ومجلس العامة Tribunal des Cent: وهي عبارة عن محكمة عليا تلي مجلس الشيوخ في الرتبة وتتألف من مائة وأربعة أعضاء منتخبين، ويختصون بمراقبة الملكين وجميع الحكام وقادة الجيش وكان يحق لهم محاكمة هؤلاء عند الضرورة.

٤- الشعب: ويقصد به المواطنون الأحرار من الأصل الفينيقي أو القرطاجي وكان يتألف في الغالب من التجار والصناع والموظفين وأصحاب المهن الحرة والوكلاء والمستخدمين في المحلات التجارية وغيرهم، ومن الناحية النظرية كانت تعرض عليهم القضايا المختلف عليها بين مجلس الشيوخ والملكين، لكن نادراً ما كانت تعرض مثل هذه القضايا لأن مجلس الشيوخ كان يتحاشى وقوع خلاف مع الملكين.

٥- الجمعيات السياسية والدينية التي كانت تتألف من أفراد يتناولون طعامهم مع بعضهم وينظرون في شؤون الدولة والمجالس الشعبية والنوادي والنقابات. وكانت هذه

الجمعيات تشكل أقساماً وشعباً انتخابية فكان كل واحد ينتخب داخل شعبة وكان رأي الأغلبية يعتبر رأي الشعبة كلها ويحسب لها صوت في الانتخاب العام^(١).

وكان ارسطو معجباً بالنظام الفينيقي حيث ذكر في كتابه السياسة أن "كثيراً من النظم الفينيقية ممتاز، ودليل تفوق دستورهم هو أن عامة الشعب ظلوا مخلصين لهذا الدستور فلا نعرف أن ثورة حدثت في قرطاجة ولا نعرف أن طاغية قام فيها"^(٢). وقد تأثر الاغريق ثم الرومان بهذا النظام فيما بعد^(٣).

الفنون:

بلغ الفينيقيون درجة عالية من التقدم في الفنون اليدوية مثل صناعة العاج الذي كانوا يستوردون خاماته من افريقيا ويصنعونها بمهارة ويصدرونها إلى أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط، وصناعة الأواني البرونزية والفضية والذهبية وصناعة الاختام الأسطوانية وصناعة المجوهرات التي وجدت آثارها في قبرص وقرطاجة وسردينية واثوروريا حيث عثر على قلائد وعقود وأقراط ذهبية وفضية من جميع الأنواع وكان يرسم عليها صور بشرية تمثل الخصوبة وحيوانية تمثل الأسود والماعز والطيور، كما تفوق الفينيقيون في صناعة الزجاج وسكوا النقود وكانت صور هي البادئة في هذا العمل وكانت هذه النقود تحمل على وجهيها صورة الدلفين بين الأمواج وعلى الوجه الآخر صورة البوم، كما عثر على نقود من صور تعود إلى

(١) صفر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ص ١٠٧-١١٠.

(٢) العبادي، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٣) من أجل الاستزادة عن حياة وحضارة الفينيقين أنظر المراجع التالية:

- Dr. G. Conteneau: La Civilisation Phénicienne, 1949.

- C. Autrin: Phéniciens, Histoire Antique de La Méditerranée, 1920.

القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، كما عثر عليها أيضا في أرواد وصيدا وجبيل، وكان بعض هذه النقود تحمل على أحد وجهيها صورة ملكارت وعلى الوجه الآخر صورة حصان البحر^(١).

العمارة:

كانت المدن الفينيقية تبنى في مساحات صغيرة تحيط بها الأسوار، ولها أبواب من البرونز. لذلك كانت منازلها مزدحمة وممراتها ضيقة. وكانت تتألف في الغالب من طابق أو طابقين، وقد بلغ بعضها فيما بعد في قرطاجة إلى ستة طوابق. وقد اكتشفت بعض آثار هذه المنازل حيث كانت تشتمل على حمامات ونظام تصريف المياه، وتحيط بها شوارع مستقيمة مرصوفة. ومن آثارهم المعمارية تفننهم في بناء المعابد وإنشاء الآبار لجمع المياه^(٢). وقد اكتشفت آثار معابد فينيقية في مدن كثيرة منها صيدا Sidon، وعمريت Amrit وعين الحياة Ain El Hayat^(٣) تدل على مدى اهتمامهم في عقائدهم الدينية.

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 49-79.

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥٦.٥٩.

(3) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 46.

العلوم:

تقدم الفينيقيون في علم الفلك، حتى أن الاغريق اطلقوا على النجم القطبي اسم النجم الفينيقي. واشتهر من جغرافيتهم مارينوس الصوري الذي اضاف للخرائط المعروفة منه خطوط الطول والعرض. وكان العالم الاغريقي طاليس من أصل فينيقي وكانت لهم مؤلفات زراعية وضعها القرطاجي ماقون. وترجمت إلى اللاتينية بناء على طلب مجلس الشيوخ بروما.

وكانت لهم معرفة متقدمة في الطب، واتخذوا من اشمون شفيحاً للمرضى. وكانت الأفعى عندهم رمز الصحة والحياة الطويلة. وقد أخذ الفينيقيون معارفهم الطبية من بلاد ما بين النهرين ومصر^(١).

الديانة:

كانت الديانة الفينيقية ديانة كنعانية التي تشير إليها حفريات أوغاريت Ugarit وجبيل والمدن الكنعانية في فلسطين وكان الإله أيل El هو كبير الالهة وملوكها وكان يصور على عدة أشكال، فاحياناً على شكل ثور وأخرى على شكل اله الشمس، وكان له زوجة هي عشيرت Asherat (الهة البحر) التي تمثل الالهة الأم ولهما ابن هو بعل Bael اله الجبال والعواصف والأمطار وكانوا يصورونه بقرون ويحمل في يده الصاعقة وللاله بعل ابن هو عليان Aliyan الذي كان يمثل البرق.

(١) عبد الستار (ليب)، الحضارات، ص ٨٤.

وقد اكتشفت آثار معبد لبعل في أوغاريت يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد كما كشف معبد بالقرب منه للاله داجون Dagon واكتشفت فيه رسوم للالهين بعل وابنه عليان تمثل الخصوبة كما تمثل صراعهما مع الاله موت Mot الذي يمثل حرارة الصيف وجهنم⁽¹⁾.

أما الالهة انات Anat أخت عليان وزوجته التي قضت الأيام والسنين وجابت البحار بحثاً عن عليان إلى أن وجدت جثته وحملتها معها إلى مرتفعات صافون Shphon ودفنتها كما دفنت معها ضحايا. ثم بحثت عن موت وقتلته وبعثت جثته في الحقل ثم اخرجت عليان من قبره واعادته إلى الحياة من جديد واجلسته على عرش موت. وتشير هذه الأسطورة إلى تفسير الفصول الأربعة وتدل نصوص أوغاريت أن اسم ايل هو الاسم السامي للاله. وان كلمات مثل بعل (السيد) وبعلات (السيدة) وملك Milk (ملك أو حاكم) وأدون (السيد) كانت تستخدم أحياناً منفردة أو ملحقة باسم. وكان لكل مدينة بعل يرتفع مركزه بارتفاع شهرة مدينته من ذلك مثلاً ان اله صور ملكارت أصبح هو الاله الأول في عهد تفوق صور وأصبح فيما بعد اله جميع الفينيقيين واطلق عليه في قرطاج لقب بعل ملكارت (ملك: تعني ملك: وكرات قرية). وقد شبهه الاغريق بهرقل Heracles. أما اله صيدا فكان اشمون Eshmun الذي شبه بالاله الاغريقي اسكليبيوس Asklepios وهو المسؤول عن الصحة والشفاء، وتشبه العلاقة بين عشترت Astarte واشمون Eshmun بالعلاقة بين فينوس Venus وأدونيس Adonis

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 82-83.

وهما يشبهان الزوج البابلي عشتار Ashtar وتموز Tammuz والزوجين ازيس Isis وازريس Osiris في مصر^(١).

وقد اكتسب الفينيقيون ملكارت فيما بعد صفات بحرية بعد أن أصبحوا أهل ملاحه وعُبد في قرطاجه. وكانت لعبادته فيها أهمية كبرى بحيث ظلت هذه المدينة لعدة قرون ترسل الهدايا والولاء سنوياً لمعبد الاله ملكارت في المدينة الأم صور. وظهر اسم هذا الاله في أسماء عدد من الحكام في التاريخ القرطاجي مثل هاملقار وبوملقار وهانيبال^(٢)، وعبد أيضاً في قادش في شبه الجزيرة الايبيرية.

تطورت معبودات الفينيقيين في قرطاجه في القرن الخامس قبل الميلاد بحيث أزيل ملكارت وعشتار من مكانهما وحل محلها بعل هامون وتانيت بني بعل مما يعني انقطاع الصلة بين قرطاجه والمدينة الأم صور. وقد ظهر اسم بعل هانون في قسم هانيبال أمام والده بأنه سيقى عدو روما إلى الأبد^(٣).

وكان الاله في نظر الفينيقيين هو السيد والراعي للشعب يجلب له الخير ويمنع الشر وكان الفينيقيون يحترمون الموتى وقيمون الصلوات على أرواحهم. وكانت للقبور عندهم حرمة، ويعتبر الاعتداء عليها جريمة تستدعي أشد العقوبات، وكانوا يدعون القبر (مكان الراحة) وأن الموت هو راحة لجسد الانسان من مشاكل الحياة^(٤).

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 83-86.

- (٢) العبادي، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥١.
(٣) العبادي، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥٠.
(٢) حاطوم (د. نور الدين)، نبيه عاقل وأحمد طربين وصلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، دمشق، ١٩٦٤، ص ٢٥٣.

الكتابة:

يعتبر تطوير الكتابة والوصول إلى الحروف الهجائية الفينيقية أعظم الانجازات التي حققها الفينيقيون وأبعدها أثراً في نشر الحضارة الإنسانية وبخاصة الحضارة المصرية القديمة في مختلف أرجاء العالم^(١)، حيث تمكنوا من تطوير الكتابة التصويرية المصرية والبابلية ووضعوا أول حروف هجائية استخدمها الانسان. وقد اكتشفت في راس شمرا بسوريا آثار مكتبة ضخمة مشتملة على العديد من الألواح المشوية التي ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعليها كتابة باللغة الفينيقية^(٢). وقد أدى اكتشاف الحروف الهجائية إلى تسهيل المعاملات التجارية وظهور طبقة من الكتاب. وقد اقتبسهم عنهم الاغريق والرومان^(٣).

النشاط الاقتصادي:

كان الفينيقيون في بادئ الأمر يعتمدون على الزراعة فقد أنبتوا في أرضهم كل ما بإمكانها أن تعطيهم، ثم تحولوا إلى التجارة البحرية، لذلك اشتهروا ببناء السفن وأبدعوا في صنعها، فصنعوا السفن التجارية والحربية فكانت السفن التجارية طويلة تحتوي على صفين من المجاديف ومقدمتها مرتفعة تنتهي برأس حيوان وفي وسطه صار يحمل شراعاً. أما المركب الحربي فمقدمته حادة معدة للصدام. وأصبح للسفن الفينيقية شهرة عالمية حتى غدت فينيقيا قوة بحرية تطمع فيها جميع الامبراطوريات المجاورة في مصر وبلاد ما بين النهرين وفارس. وكانت الأخشاب اللازمة لبنائها متوفرة في غابات الأرز في جبال لبنان. وكانت هذه الأخشاب مطمعاً لجيران فينيقيا. وكانت مصر أول من تاجر مع جبيل من أجل أخشابها^(٤).

(١) فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١١٦.

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، المرجع نفسه، ص ٦٥، ٦٦.

(٣) عبد الستار (ليبي)، الحضارات، ص ٩٠.

(٤) عبد الستار، المرجع نفسه، ص ٩٥، ٩٧، ٩٨.

كان للمنسوجات الفينيقية شهرة كبيرة في العالم القديم ولا سيما ما كان منها مصبوغاً باللون الأرجواني الذي كانوا يستخرجونه من بعض الأصداف البحرية المعروفة باسم الموريكس، واشتق منه الاغريق اسم الفينيقيين. وصنعوا منها الثياب المزركشة المطرزة ذات الألوان العديدة. واحتكر الفينيقيون هذه الصناعة وأبقوها سرّاً لديهم^(١)، وكانوا يحضرون هذه الصبغة من الأصداف البحرية بعد تعفنها، وكانت ألوانها تتراوح بين الوردى والأرجواني القاتم. فهم يستخرجون من الأصداف سائلاً أصفر يتغير بعد جفافه على النسيج إلى اللون البنفسجي، ويزداد رونقاً كلما تعرض للنور. وتفنن الفينيقيون في جعله قائماً أو زاهياً. ويتضح من ذلك أن الصباغ لم يكن ارجوانياً بل بنفسجياً^(٢).

واشتهر الفينيقيون بصناعة الزجاج الملون الشفاف الذي صنعوا منه الكؤوس والقناني وقوارير الطيب والأواني الخزفية التي تخزن فيها العطور والفخارية التي تخزن فيها الزيوت والنبيد الذي كانت له شهرة عالمية. كما صنعوا الأحجار الكريمة والمصوغات المرصعة بالزجاج على أن أهم نشاط اقتصادي للفينيقيين كان يتمثل في التجارة البحرية، حيث احتكروا تجارة العالم القديم. وكانوا يتاجرون ببضائعهم وبضائع غيرهم من الأمم وأصبحوا واسطة للتبادل التجاري في العالم القديم، فبالإضافة إلى الأخشاب التي كانوا يقطعونها من جبال لبنان والصبغة الارجوانية التي كانوا ينتجونها فإنهم كانوا يشترون المعادن من غرب البحر الأبيض المتوسط، فإنهم كانوا يتاجرون في الأقمشة والأدوات المعدنية والمنتجات الزراعية من مصر وبلاد اليونان^(٣)، كما كانوا ينقلون القمح من سردينية وصقلية والنبيد

(١) العبادي، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٧٤.

(٢) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ٩٦.

(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 162.

والزيت من صقلية ويستبدلونها بالأقمشة والسجاد والمجوهرات والتحف وأدوات الزينة والزجاج، كما تاجروا بالرقيق الذي كان يتوفر من أسرى الحروب والقرصنة^(١). فكانوا ينقلون الصوف والجلود واللحوم من سوريا والعسل والحبوب من فلسطين، والأفاويه والتوابل من الشرق الأقصى، والنحاس من جبال اماتنوس وقبرص واليونان والقفقاس، والذهب من شبه الجزيرة الايبيرية، والحجارة الكريمة من مصر وسيناء، والعطور من بلاد الرافدين، وخشب الابنوس والعاج من الهند وافريقيا عن طريق مصر والسودان والكتان والقطن من مصر والخيول من ارمينيا. وكانوا يستوردون القصدير في بادئ الأمر من اسيا ثم من بلاد عيلام وآسيا الصغرى. ثم استوردوه من اتروريا (بايطاليا) واسبانيا، ثم من جنوب إنجلترا (الكورنواي). وكانوا يستخرجون الحديد محليا^(٢).

وعلى الرغم من منافسة الاغريق للفينيقيين في ميدان التجارة البحرية فيما بعد، فقد ظل الفينيقيون يحتفظون بمكانتهم المتفوقة في التجارة البحرية ولا سيما في شبه الجزيرة الايبيرية.

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.

(2) عبد الستار، الحضارات، المرجع نفسه، ص ٩٦، ١٠٤.

اكتشافات الفينيقيين الجغرافية:

كانت الطرق التجارية البحرية في البحر المتوسط معروفة لدى الفينيقيين منذ وقت مبكر لذلك لا يمكننا اطلاق لفظ الاكتشافات الجغرافية على نشاط الفينيقيين في هذا البحر وإنما كانت اكتشافاتهم في سواحل المحيط الأطلسي و افريقيا الغربية والشرقية، وكان الهدف منها التوسع التجاري بحيث شكلت هذه الرحلات فصلاً هاماً من فصول الاكتشافات الجغرافية وكانت نتيجة سياسة اتبعها الفينيقيون بالاتفاق مع نيخاو فرعون مصر^(١).

وكانت أهم رحلاتهم البحرية: الرحلة التي قاموا بها في عهد الفرعون نيخاو Necho (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م.) في البحر الأحمر وداروا حول افريقيا في ثلاث سنوات وكانوا يتوقفون في كل عام في أي منطقة مناسبة لهم حيث يفلحون الأرض وينتظرون الحصاد للتزود بالمون اللازمة لحاجاتهم حتى وصل بهم الأمر إلى ليبيا^(٢).

وقد تمكنوا من عبور مضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) إلى المحيط الأطلسي وسافروا على سواحله الشرقية. وكانوا يهتدون في اسفارهم البحرية بالنجوم فقد كانت لهم معرفة بعلم الفلك بحيث اطلق الاغريق على مجموعة الدب الأصغر اسم النجم الفينيقي. ومع ذلك فقد تجنب الفينيقيون السفر في أعالي البحار وكانوا يسيرون بمحاذاة السواحل. كما تجنبوا السفر ليلاً، وانشأوا محطات تجارية بين الواحدة والأخرى مسيرة نهار واستفادوا من الجزر المنتشرة في بحر إيجه^(٣).

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 170.

(٣) عبد الستار (ليبب)، الحضارات، ص ١٠٠.

ومن أشهر رحلاتهم التي وصلتنا أخبارها رحلتان: إحداهما من قادش إلى سواحل أوروبا الغربية والمعروفة برحلة حملكون وكان هدفها الوصول إلى مناجم القصدير على سواحل فرنسا الغربية وجنوب بريطانيا، نظراً لعدم كفاية ما ينتج منه في شبه الجزيرة الايبيرية. وسارت هذه الرحلة في المحيط الأطلسي بمحاذاة السواحل الاسبانية وحتى الجزر البريطانية سنة ٤٥٠ ق.م^(١).

وثانيهما رحلة حنون المشهورة من قادش أيضاً نحو الجنوب على طول الساحل الغربي لأفريقيا وكان هدفها الكشف عن أسواق جديدة، وقامت بناءً على قرار من مجلس الشيوخ القرطاجي سنة ٤٢٥ ق.م. ومما يؤكد صحتها وجود مستعمرات فينيقية في غرب أفريقيا. عبر هملكو جبل طارق واستمر في مسيره أربعة أشهر ووصل في نهايتها إلى جنوب إنجلترا. وقد وصلتنا أخبار هذه الرحلة من نقش أمر حنون بوضعه في معبد بعل - همون Baal Hammon وتوجد ترجمة اغريقية لهذا النص الذي نقبتس منه بعض المعلومات الهامة لهذه الرحلة.

ويعد تقرير حنون فريداً من نوعه حيث ذكر تفاصيل رحلته وأنها قامت بناء على أوامر من قرطاجة وسارت على سواحل أفريقيا الغربية، وورد في التقرير ذكر عدد من الأماكن والأقوام التي مرت بها مثل نهر ليكسوس ودرا Draa وأقوام البربر الذين اطلق عليهم Lixitate والزنوج الذين اطلق عليهم اسم الاثيوبيين وجزيرة سرنى Ceme الواقعة على جزيرة في نهر السنغال Chretes، كما مرت الرحلة بأقوام متوحشين اطلق عليهم المترجمون الذين رافقوا حنون من ليكسوس،

(1) - Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 171.
- Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.

اسم غوريلا، وتحدث عن مغامرات البحارة معهم ولا سيما عندما استطاعوا الإمساك بثلاث نساء اضطروا إلى قتلهن لأنهم عضضن الرجال. وهنا يذكر حنون أنه لم يستطع الاستمرار في الرحلة إلى أبعد من ذلك لنفاد المؤن، ويستفاد من التقرير أن الرحلة انتهت في سيراليون أو الكمرون أو الغابون.

وكان الهدف الأساسي لهذه الرحلة الحصول على معدن الذهب. ومن أجل الحصول على هذا المعدن عبر الفينيقيون أيضاً الصحراء من طرابلس إلى داخل أفريقيا واشتهر من الرحالة البريين على هذا الطريق ماجو الذي يروى أنه قطع الصحراء ثلاث مرات دون أن يشرب⁽¹⁾.

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 181-184.

٥. الإغريق Los Griegos:

بدأت حركة التوسع والاستعمار الإغريقي لعدة أسباب أهمها غزو الدورين لبلادهم، وللبحث عن أراض زراعية جديدة وأسواق تجارية. والذي يهمننا من هذه الحركة فيما يتعلق بحوض البحر الأبيض المتوسط هجرتان هما هجرة الدوريين إلى رودس وكريت، وهجرتهم نحو (اليونان الكبرى) غربي البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا وصقلية واسبانيا.

يختلف نشاط الإغريق في البحر الأبيض المتوسط عن النشاط الفينيقي من حيث أن النشاط الفينيقي كان تجارياً بينما كان النشاط الإغريقي تجارياً واستيطانياً، وقد نمت المستعمرات التي أقاموها واصبحت مدناً مستقلة فيما بعد.

وكانت كوماي Cumae في كمبانيا Campania في شمال إيطاليا أولى هذه المستعمرات فقد انشئت سنة ٧٥٧ ق.م. أسسها فريق من أهالي شاليس Chalcis لتسهيل التجارة مع الاترويين الذي سكنوا في القسم الشمالي من إيطاليا، ثم مستعمرة نكسوس Naxos في صقلية ومستعمرات أخرى تم انشاؤها (٧٤٠—٧٣٠ ق.م) مثل: ميسانا Messana (Zancle) وريجيوم Rhegium وسيقوسة Syracuse التي أصبحت أكثر المستعمرات اليونانية في صقلية ازدهاراً.

ورد أول ذكر لمغامرات اليونانيين في غرب البحر الأبيض المتوسط سنة ٦٣٩ ق.م حيث اضطر أحد الملاحين اليونانيين التي دفعته العواصف

ليصل إلى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) فعبرت السفينة المضيق إلى ساحل شبه الجزيرة الايبيرية من ناحية الجنوب الغربي (المحيط الأطلسي) ووصلت إلى مصب نهر الروادي الكبير بالقرب من قادش وهي منطقة لم تكن معروفة عند الاغريق فأطلقوا عليها اسم ترتيسوس Tartessus (ترشيس) وقد جمع قائد الرحلة ثروة من البضائع التي جلبها من هناك ومنها: الكؤوس البرونزية والفضة والنحاس. وبالرغم من منافسة الفينيقيين الذين كانت لهم مراكز في شبه الجزيرة الايبيرية وصقلية وسردينيا وجزر البليار (الجزائر الشرقية) ووصلوا الشواطئ الاسبانية بالطريق التجاري الشمالي، فقد تمكن الاغريق من تأسيس ماسيليا Marseilles (حالياً مرسيلية في فرنسا)، حيث تزوج أحد الاغريق وهو بروتس Protis من جيبتس Gyptis ابنة ملك تلك البلاد واصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً أكثر من كونها مستعمرة زراعية^(١). والحقيقة أن الاغريق وجدوا صعوبة في منافسة الفينيقيين على سواحل شبه الجزيرة الايبيرية اتجهوا إلى الشاطئ الشمالي من البحر المتوسط واسسوا مرسيلية سنة ٦٠٠ ق.م وعلاية سنة ٥٦٠ ق.م وامبورياس سنة ٥٥٠ ق.م^(٢).

وأنشأت ماسيليا بدورها عدداً من المراكز التجارية على الساحل الفرنسي وهي: اغاثي Agathe (Agde) في الغرب والبيا Olbia (Hyères) انتبوليس Antipolis (Antibes) ونيكاي Nicaea (Nice) في الشرق.

-
- (1) Chamoux, Francois, The Civilization of Greece, Translated by W.S. Magninnes, London, 1965. P. 84.
(2) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 233.

وكان الفينيقيون قد سبقوا ماسيليا في إنشاء موانئ تجارية على الساحل الاسباني وهي: امبورياس Emporium ودانية Hemeroscopium بالقرب من رأس ناو Nao ومالقا Maenace (Malaga) وعلى أثر سقوط المدينة الاغريقية الأم فوكاي Phocaea في يد الفرس سنة ٥٤٥ ق.م. نزح قسم من السكان إلى ماسيليا (مارسيلية) وسكنوا في علالية Alalia على الشاطئ الشرقي لجزيرة كورسيكا.

قوبل النشاط الاغريقي في غرب البحر الأبيض المتوسط بمعارضة من القرطاجيين والاتوريين حيث تمكن اسطولهما من تدمير ثلثي سفن الأسطول الاغريقي بالقرب من سردينية مما أدى إلى انسحاب الاغريق من كورسيكا إلى جنوب ايطاليا. كما أدى الضغط القرطاجي على الاغريق في شبه الجزيرة الايبيرية إلى نزوحهم عن مالقا بينما احتفظوا بمواقعهم في غالة وقطلونية^(١)، وبذلك اغلقت شبه الجزيرة الايبيرية في وجه الاغريق.

وكان أشهر هذه المدن على شواطئ قطلونية Cataluña وبلنسية Valencia مدن روسس Rosas و أمبورياس Ampurias^(٢) وبرشلونة^(٣).

(1) Chamoux, Francois, The Civilization of Greece, PP. 85-86.

(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 24.

(3) Beretta, Antonio Ballesteros: Historia de España, Pags 15, 16.

وقد أثرت حضارتهم المتقدمة في الثقافة الايبيرية، وبقيت بعض الآثار الإغريقية من المعابد والتماثيل ماثلة حتى اليوم، وكانت المدينة الإغريقية (أمبورياس) Ampurias تتألف من مدينتين الأولى ايبيرية بحرية Iberica والثانية إغريقية في الداخل. وكانت مدينة غنية ومنظمة^(١).

وكانت لهم علاقات تجارية سلمية مع الايبيريين، وتعلم الايبيريون منهم زراعة أشجار العنب والزيتون وسك النقود، ويظهر تأثير الفن الأغريقي في تمثال السيدة إلثشي Dama de Elche الذي يمثل رأس امرأة متقن الصنع، ومن آثارهم أيضاً القلائد والأقراط^(٢).

انشأ الإغريق عدداً من المستعمرات كما يتبين من الجدول

التالي^(٣):

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الفينيقي	الرقم
دانية	Denia	Hemeroscopion	-١
مرسيليا الحالية في فرنسا	Marsella	Massilia	-٢
روسس	Rosas	Rodas	-٣
أمبورياس	Ampurias	Emporion	-٤
لقنت	Alicante	Akra-Leuca	-٥

(1) Vivo, José Zahonero, Historia de España, P. 23.

(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 25.

(3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.

٦. القرطاجيون (Los Cartagineses):

كانت قرطاجة أشهر المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون في القسم الغربي من حوض البحر الأبيض المتوسط. فقد أسسها قسم من أهالي صور بالقرب من مدينة تونس الحالية^(١)، وأصبحت في القرن الثامن قبل الميلاد تنافس صور، الوطن الأم، بعد وقوع صور تحت سيطرة الاشوريين^(٢) ثم الكلدانيين^(٣) ثم الفرس ثم الاغريق. وتمكنت من السيطرة على سواحل البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى الشمال الافريقي. واحتلت جميع المستعمرات الاغريقية في غرب البحر الأبيض المتوسط. مما في ذلك مستعمراتهم في شبه الجزيرة الايبيرية^(٤) التي كانت تقع على السواحل الشرقية منها^(٥).

لم تكن قرطاجة أول مدينة فينيقية انشئت في شمال افريقيا بل سبقتها مدينة طاقه (أوتيكا Utica) التي انشئت سنة ١٠٠٠ ق.م. على نهر المجرده (زارتيس) أي بيزرتا. وسميت قرطاجة المدينة الحديثة تمييزاً لها عن جارتها طاقه (المدينة الفينيقية)^(٦).

الاسم الفينيقي لقرطاجة هو قارت حدثت، ومعناها المدينة أو القرية الحديثة^(٧) وسمّاها اليونان Karkhedon واطلق عليها الرومان اسم Carthago^(٨). وسمّاها العرب قرطاجنة. وهي تسمى اليوم قرطاج^(٩).

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 25.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ١١٥.

(٣) عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، ص ٤٢٤.

(4) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.

(5) Comas (Maria), Historia de España, Pág 27.

(٦) عبد الستار (ليبب)، الحضارات، ص ١٠٣.

(٧) فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١١٤.

(٨) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٥.

(٩) صفر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ص ٨٩٨٨.

ويتفق المؤرخون أن انشاءها كان سنة ٨١٤ ق.م. ويذكرون قصة اسطورية من نشأتها تدور حول عليسة (أو ديدو أي الهاربة)^(١) التي هربت على أثر المنازعات التي دبت بين العائلة الحاكمة، ووصلت إلى حد العداة بين عليسه وأخيها، فاحتالت عليه وشحنت سفينة بالذخائر والأموال وأبحرت إلى قبرص ومعها مجموعة من الزعماء على رأسهم جنرو Juno الكاهن الأكبر لعشتر، ثم غادرت قبرص إلى ساحل افريقيا ونزلت في المكان الذي تأسست فيه مدينة قرطاجة، حيث توافدت عليها مجموعة من أهالي المنطقة. ورحبت بها ووقع الملك هيارباس (Hiarbas) في حبها. وتوعد بمحاربتها إذا لم تقبل الزواج منه فعمدت إلى الانتحار وفاءً لزوجها، واصبح اسم عليسة مقترناً بديدو Dido التي وصفها فيرجيل في ملحمة الإنيادة^(٢).

وعلى أية حال فإنه بالرغم من الصفة الاسطورية لقصة عليسة فإنها لا تخلو من الصدق وإن لها جذوراً تاريخية^(٣). إن أهالي صور أسسوا هذه المدينة لتكون مركزاً تجارياً واستراتيجياً، فاختاروا لها موقعا يشبه موقع مدينتهم الأم صور على خليج كان يسمى خليج طاقة "أوتيكا" بالقرب من مصب وادي مجرده. ويتمتع هذا الموقع بالصفات التي تؤهله ليكون ميناءً فسيحاً يحميهِ الخليج من الزوابع والعواصف مما جعله أقوى وأجمل ميناء على شاطئ افريقيا الشمالية ويشتمل على عدة مراسي تجارية وحربية، ويسيطر على اتصال الشرق بالغرب. مما أدى إلى ازدهار قرطاجة وبلوغها درجة عالية من الغنى والقوة.

(١) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٢) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 114, 115.

(٣) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 117.

والحقيقة أن اسم المدينة يدل على الدوافع السياسية من انشائها فكلمة قارت حدثت تعني المدينة الجديدة كما تعني العاصمة الجديدة وانها انشئت لتكون قاعدة للنشاط الفينيقي في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط، والذي امتد إلى ما بعد حدود قرطاجة فكان لا بد من توفير قاعدة لهذا النشاط تكون مألوفة عند الملاحين الفينيقيين. ومن ثم تفوقت قرطاجة على غيرها من الموانئ الفينيقية^(١).

وعندما تعرضت صور للضعف نتيجة غزوات الاشوريين والبابليين والفرس. وانتهى الأمر بسقوطها في يد الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٢ ق.م. أصبحت قرطاجة هي وريثة هذه المدينة العظيمة في السيطرة البحرية، وأخذت تتوسع في سواحل البحر الأبيض المتوسط^(٢).

تعاقب على حكم قرطاجة عدة أسر أشهرها:

١- اسرة ملقيس التي أسسها ملقيس الذي استولى على الحكم بالقوة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، فحاربه القرطاجيون وهزموه في سردينية، لكنه عمد إلى مهاجمة قرطاجة وحاصرها وقطع عنها المؤن. وفي هذه الأثناء وصل ابنه قردل من صور ودخل قرطاجه وحصل على تأييد الشعب للحاق بوالده، لكن والده الذي لم يكن يثق به قبض عليه وأعدمه، ودخل قرطاجة ظافرا. وعاد القرطاجيون إلى اتهامه باغتصاب السلطة فقبضوا عليه وأعدموه^(٣).

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 116.

(٢) صفر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ٩٤،٩٢.

(٣) صفر، المرجع نفسه، ص ١٠٣، ١٠٤.

أسرة الماقونيين: نسبة إلى مؤسسها ماقون الذي حكم هو وابناؤه قرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد ازدهرت قرطاجة في عهد هذه الأسرة إلى أن زال حكمها على أثر ثورة قامت في سنة ٤٥٠ ق.م.

أقيم على أثر هذه الثورة في قرطاجة حكم اوليجاركي يرتكز على إنشاء مجلس شيوخ ومجلس المائة، وقد سبق شرح هذا النظام عند الحديث عن الفينيقيين، وظل سائداً حتى الحروب البونية التي بدأت سنة ٢٤٠ ق.م.^(١)

أسرة بركة: التي قامت في عهدها الحروب البونية واشتهر من ملوكها هاملكار وابنه هانيبال^(٢).

(١) صغر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) من أجل الاستزادة عن حياة وأعمال القرطاجيين أنظر المراجع التالية:

- Le P. G. G. Lapeyre: Carthage, 1946.
- Lapeyre et Pellegrin: Carthage, punique, 1942.
- Dr. Carton: Sanctuaire punique à Carthage, 1929.
- G. et C. Ch. Picard: La vie quotidienne de Carthage au temps d'Hannibal, 1958.
- Colette Picard: Carthage, 1951.

الصراع بين قرطاجنة والاعريق:

كان اليونانيون عند سقوط مملكة صور في يد البابليين سنة ٥٧٤ ق.م يسيطرون على برقة Cyrenaique في ليبيا وبلاد غالة (فرنسا أو افرنجة القديمة) وكورسيكه وجنوب ايطاليا^(١) والساحل الشرقي لجزيرة صقلية. وعرفت هذه البلاد باسم اليونان العظمى La Grande Grece وكانت أهم مدنها نابولي وتارنتو في ايطاليا وسرقوسة في صقلية. بينما سيطر القرطاجيون على السواحل الافريقية من سرت إلى جبل طارق، والساحل الغربي لجزيرة صقلية^(٢).

بدأ مركز القرطاجيين بالتفوق في القسم الشمالي الغربي من البحر الأبيض المتوسط على أثر انشائهم مركزاً لهم في جزيرة اليابسة Ibiza سنة ٦٥٤ — ٦٥٣ ق.م، التي ساعد موقعها الاستراتيجي على تعزيز سيطرة القرطاجيين على البحر والطرق التجارية المؤدية إلى السواحل الاسبانية. وهكذا انشأ القرطاجيون خطاً منيعاً يمتد من قادش إلى اليابسة وجنوب غرب سردينية وغرب صقلية. مما اضطر الاعريق إلى التخلي عن التجارة مع جنوب شبه الجزيرة الايبيرية والتحول إلى انشاء مراكز تجارية لهم في ماسيليا (سنة ٦٠٠ ق.م) وعلاليا سنة ٥٦٠ ق.م وامبوريوم سنة ٥٥٠ ق.م^(٣).

(١) صفر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ١٤٢.

(٢) صفر، المرجع نفسه، ص ٢٦٣.

(3) Moscati, Sabatino, The World of the Phoenicians, P. 233.

وفي هذه الفترة أيضاً سيطر القرطاجيون على جزيرة منورقه Menorca في جزر البليار وانشأوا فيها ميناء ماهون (Port Mahon) الذي يدل اسمه على نشأته القرطاجية^(١).

وفي حوالي سنة ٦٠٠ ق.م حاول القرطاجيون عبثاً منع الفوريين الإغريق من تأسيس مدينة ماسيليا Massilia . واحتدم النزاع بعد ذلك بخمسين عاماً بين القرطاجيين والإغريق للسيطرة على صقلية حيث تمكن القائد القرطاجي ملخوس Malchus (لعلها تعني ملك) في بدايته أن ينتصر في صقلية لكنه هزم في سردينيه فيما بعد، مما أدى إلى نقمة المواطنين عليه فقرروا نفيه، لكنه لم يلبث أن حاصر سردينيه واحتلها. ثم خلفه ماجو أو ماجون الذي واصل هو وابناؤه الصراع ضد الإغريق^(٢).

ومما زاد في قوة قرطاجة تحالفها مع الفرس والأتوريين (في إيطاليا) مما مكنها من الانتصار على الإغريق في معركة علالية Alalia البحرية في شرق كورسيكه سنة ٥٣٥ ق.م. وكان من نتائج هذا الانتصار اغلاق كورسيكه وسردينيه نهائياً في وجه الإغريق، وأصبح القرطاجيون بعدها يسيطرون على شبه الجزيرة الايبيرية (٥٣٥ - ٢٠٥ ق.م) حتى اخراج الرومان من قادش، وظلت قرطاجة تتمتع بأملاك واسعة في شبه الجزيرة الايبيرية^(٣).

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 63.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 67.

(3) Ripoll, Eduardo, Edad Antigua, Enciclopedia de la Historia Universal, Pág 82.

لم تلبث الأحوال السياسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط أن تغيرت لصالح الإغريق، فقد ظهرت قوة مدينة روما التي سيطرت على الاترويين وأزالت نظامهم الملكي وعلنت عن قيام الجمهورية. ففقد القرطاجيون بذلك حليفاً قوياً لهم^(١).

ولما كانت روما تخشى سيطرة الإغريق على جنوب إيطاليا فقد قبلت أن تعقد مع قرطاجة معاهدة صداقة وتحالف سنة ٥٠٩ ق.م. تحدت بموجها مناطق النفوذ التجاري والسياسي بين البلدين، فتعهدت قرطاجة بالا تؤذي أحداً من المدن اللاتينية والأتنشئ قلعة في إقليم لاتيوم^(٢). كما تعهدت روما بالا تتجاوز سفنها منطقة الرأس الجميل (الذي يسميه العرب اليوم "رأس سيدي على المكي") على خليج قرطاجة. فقد نصت المعاهدة على أنه (لا يمكن للرومانيين ولا لحلفائهم أن يتجاوزا في إبحارهم الرأس الجميل، إلا إذا كان ذلك لأسباب قاهرة كالزواجر ومطاردة الأعداء. ولا يرخص لهم شراء أو اقتناء أي شيء إلا ما كان ضرورياً لزميم سفنهم، أو إقامة شعائرهم الدينية ويجب عليهم أن يرتحلوا بعد خمسة أيام^(٣). وقد عقدت هذه المعاهدة في عهد القنصلين يونيوس بروتوس وماركوس هوراتيوس وكانا من أبطال رجال الثورة والمقاومة لإزالة الملكية وإقامة الجمهورية برومه سنة ٥٠٩ ق.م^(٤).

وقد ترتب على هذه المعاهدة احتكار قرطاجة لتجارة البحر الأبيض المتوسط فكانت تغرق أية سفينة تحاول المتاجرة مع سردينيه أو تعبر أعمدة هيرقليس (مضيق جبل طارق).

(1) Praeger, Frederick, *The Phoenicians*, New York, 1963, P. 67.

(2) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٦. وانظر أيضا:

- Moscati, Sabatino, *The World of the Phoenicians*, P. 233.

(3) صفر (أحمد)، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ٩٣، ٩٤.

(4) صفر، المرجع نفسه، ص ٩٤.

وفي أثناء الحروب التي قامت بين الفرس والإغريق والتي عرفت بالحروب الميدية، كانت المدن الفينيقية واساطيلها تكون جزءاً من قوة الفرس البحرية. ولم تكن قرطاجة بعيدة عن مسرح هذه الحرب.

ففي الوقت الذي حدثت فيه معركة سلامين Salamine (جزيرة اغريقية بخليج إيجه في بحر الارخبيل) بين الفرس والاغريق سنة ٤٨٠ ق.م. أرسلت قرطاجة حملة ضد الإغريق في صقلية، وكانت الحملة بقيادة عملقار بن ماقون. لكن هذه الحملة هزمت أمام جيلون الإغريقي في موقعة هيمار Himere سنة ٤٨٠ ق.م، والتي انتحر على أثرها القائد القرطاجي، في الوقت الذي انتهت فيه معركة سلامين سنة ٤٨٠ ق.م بهزيمة الفرس. كما هزم الاتروبيين في كومه Cumes في جنوب إيطاليا^(١)، وترتب على هذه الهزائم اتساع هيمنة الإغريق السياسية والتجارية وانكماش الهيمنة القرطاجية.

عمدت قرطاجة إلى التعويض عما فقدته في الحروب المشار إليها فقامت بتوطيد مركزها في الغرب وانشأت ودعمت عدداً من المستعمرات على طول ساحل شمال افريقيا وعبر ملاحوها مضيق جبل طارق في الرحلات التي قام بها هانو وهميلكو التي سبقت الاشارة إليها، للسيطرة على طريق الملاحة مع افريقيا الغربية جنوباً وإلى مصادر تجارة القصدير في بريطانيا وكورنول بعد أن تعذر عليهم الاتصال بهذه المناطق عن طريق غالة التي سيطر الاغريق على القسم الجنوبي منها^(٢).

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 69.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 69.

وقامت قرطاجة بتوسيع نفوذها في الشرق واخضعت الليبيين لسلطانها، كما ضمت الأجزاء الداخلية من تونس.

وتمكن القرطاجيون فيما بعد من طرد الإغريق من جزيرة صقلية وعقدوا معاهدة ثانية مع روما سنة ٣٤٨ ق.م. التزمت روما بموجبها بعدم المتاجرة مع الساحل الإفريقي وساحل شبه الجزيرة الايبيرية وسردينية، بل إن القرطاجيين عادوا إلى مراكزهم التجارية في بلاد الإغريق نفسها وغمرت بضائعهم من الملاحق والأمشاط والخرز الزجاجي والمصاغ والزجاج الملون، جميع أسواق البحر الأبيض المتوسط.

وقد شهد الربع الأول من القرن الثالث قبل الميلاد آخر مراحل الصراع بين قرطاجة والإغريق، حيث اشتركت مع روما في عدائها ضد الإغريق ولا سيما أثناء الحرب الإغريقية - الرومانية في تارنتوم بجنوب إيطاليا، فقد استنجدت هذه المدينة في حربها ضد روما ببيروس Pyrrhus ملك ابيروس (شمال غرب شبه جزيرة البلقان)، وانتصر هذا على الرومان في موقعي هراقليا سنة ٢٨٠ ق.م. واسكولوم سنة ٢٧٩ ق.م. فاستنجدت روما بقرطاجة. وفي الوقت نفسه طلبت سيراكوز مساعدة بيروس. فدار الصراع بين بيروس والقرطاجيين في صقلية وكاد أن يحقق النصر لولا أن تحلى عنه حلفاؤه الاغريق الذين بدأوا يحشون خطره فغادر صقلية إلى إيطاليا حيث هزم سنة ٢٧٥ ق.م وعاد إلى اليونان. ومات سنة ٢٧٢ ق.م، وبموته أصبحت روما سيدة على معظم إيطاليا والمستعمرات الفينيقية في الجنوب، فكان لا بد من الصدام بينهما^(١).

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 70.

ولما كانت المدن الفينيقية في جنوب شبه الجزيرة الايبيرية تشعر بالعزلة، فقد استدعوا اخوانهم القرطاجيين للعيش معهم، ومشاركتهم، وسرعان ما سيطر القرطاجيون على المنطقة وأصبحوا سادتها. ووسعوا نفوذهم على جميع السواحل الشرقية ووسط شبه الجزيرة الايبيرية، غير أن هذا التوسع كان سلمياً، حيث اختلطوا بالسكان وتزاوجوا معهم وعقدوا معهم معاهدات صداقة، وتمكنوا بهذه الطريقة من السيطرة على جميع أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية^(١). وقد رأينا كيف اصبح القرطاجيون سادة على جزر البليار (الجزائر الشرقية) وسردينية التي انتزعوها من الإغريق بعد معركة علالية Alalia سنة ٥٣٥ ق.م. وبقيت سيطرتهم عليها حتى القرن الثالث قبل الميلاد^(٢). وكانت اليابسة Ibiza (Ebissos) أهم قواعدهم في هذه الجزر^(٣).

وعلى الرغم من أن القرطاجيين كانوا يشكلون أقلية في شبه الجزيرة الايبيرية من حيث العدد إذ لم يتجاوز عددهم الأربعين ألفاً إلا أن اثرهم السياسي والحضاري كان كبيراً^(٤) وظلت قرطاجة تستأثر بثروات شبه الجزيرة الايبيرية المعدنية والزراعية حتى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد^(٥).

-
- (1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 25, 26.
 - (2) Comas(Maria),Historia de España, Pág 27.
 - (3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.
 - (4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 25, 26.
 - (5) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 36.

الصراع بين قرطاجة وروما:

كان من الطبيعي أن يؤدي التوسع القرطاجي من ناحية وتوسع روما من ناحية أخرى إلى الاصطدام حيث أصبحت السيطرة على البحر الأبيض المتوسط تتنازعه قوتان رئيسيتان (روما وقرطاجة) مما أدى إلى قيام حروب طويلة بينهما عرفت في التاريخ بالحروب البونية ^(١)Guerras Punicas .

الحرب البونية الأولى ٢٦٤ - ٢٤١ ق.م.

اندلعت شرارة هذه الحرب في جزيرة صقلية Sicilia وكورسيكا Corcega وسردينيه Cerdeña وانتهت سنة ٢٤١ ق.م بهزيمة قرطاجة وخسارتها لهذه الجزر كما خسرت تفوقها البحري ^(٢) بالإضافة إلى أجزاء من شبه الجزيرة الايبيرية ^(٣). وتعهدت بدفع غرامة لروما على مدى عشرين سنة الأمر الذي أدى إلى ضعف قرطاجة وتمرد الليبيين والجنود المرتزقة عليها فحاربتهم قرطاجة بقيادة هملكار مدة ثلاث سنوات ونصف، فانتهزت روما الفرصة وبسطت سلطانها على كورسيكا Córcega وسردينيه Cerdeña وصقلية Sicilia وفرضت مزيداً من الجزية على قرطاجة ^(٤).

-
- (1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 27.
 - (2) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 36.
- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Pág 363.
 - (3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.
 - (4) Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Pág 366.

الحرب البونية الثانية: ٢١٨-٢٠٢ ق.م:

لم تقبل قرطاجة هذه الهزيمة واخذت تنظم قوتها من جديد لاستعادة نفوذها وسيطرتها على المناطق التي فقدتها. ووضعت خطة للانتقام من روما، فبدأت بتعزيز نفوذها في شبه الجزيرة الايبيرية وتسخير ثرواتها لمحاربة روما^(١) والانفاق على إعداد الجيوش وتجهيزها بالأموال والمؤن والرجال.

كانت خطة قرطاجة التي وضعها هاملكار Amilcar تتمثل في غزو روما نفسها في عقر دارها والاتفاف إليها عن طريق البر، متخذة من شبه الجزيرة الايبيرية قاعدة لهذه الحملة والانطلاق منها عبر جبال البرت والالب والدخول إلى ايطاليا براً من جهة الشمال^(٢).

كانت الزعامة في قرطاجة لأسرة برقة (Barca) التي تميزت بالذكاء والنشاط بقيادة زعيمها هاملكار^(٣).

وبالفعل بدأ هاملكار بتنفيذ الخطة المرسومة خلال ثماني سنوات فعبر المضيق (جبل طارق)، ومعه ابنه الشاب هانيبال Anibal وجيش كبير فيه عدد من الفيلة، واحتل قادش وحاول السكان من تورديتنوس turdetanus المقاومة، لكنه تغلب عليهم، وتمت له السيطرة على منطقة

(1) Comas (Maria), Historia de España, Pág 27.

(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 27.

(3) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 27.

الوادي الكبير واستغل ثرواتها لتمويل جيشه^(١). وكان هاملكار أول قائد عسكري قرطاجي دخل شبه الجزيرة الايبيرية وهو الذي أسس الامبراطورية القرطاجية فيها، واحتل مناطق الجنوب والشرق، واتبع الأساليب الدبلوماسية مع الأهالي وتجنب استخدام الشدة وعلمهم حياة الاستقرار والنظام. كما نمت موارد البلاد الاقتصادية نمواً كبيراً^(٢)، لكنه اصطدم في المزيتماع جماعة من السلت الايبيريين الذين كانوا بقيادة اندورتنس Indortes وإستولاثيو Istolacio. ومات أثناء حصاره لمدينة التشي Elche (Helice) سنة ٢٢٨ ق.م. بعد أن تمت السيطرة على معظم أنحاء شبه جزيرة ايبيرية وثوراتها^(٣) وعلى مراكز استراتيجية واعتبره المؤرخون الرومان بأنه هو الذي بدأ الحروب البونية^(٤).

وعلى أثر موت هاملكار خلفه صهره أسدروبال Asdrúbal الذي سار على خطة سلفه فمد نفوذه إلى وادي آنه، وكان النفوذ القرطاجي قد وصل في وقت سابق إلى نهر إيبرة^(٥). واتبع اسدروبال سياسة اللين لاستمالة الايبيريين عن طريق المصاهرة^(٦). وهو الذي بنى مدينة قرطاجنه الجديدة Cartago Nova سنة ٢٢٨ ق.م. الواقعة على ميناء استراتيجي ممتاز^(٧). وعرفت أيضا باسم Quart Hadasat (Ciudad Nueva) والمعروفة حالياً باسم قرطاجنه Cartagena^(٨).

(1) Fernandez (Luis Suarez), *Historia de España Antigua y Media*, Pág 36.

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٩.

(3) Comas (Maria), *Historia de España*, Pág 28.

(4) Fernandez, *Historia de España Antigua Media*, *Obra Citada*, Pág 36.

(5) Comas, *Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 28.

(6) Fernandez, *Historia de España Antigua Media*, *Obra Citada*, Pág 37.

(7) Comas, *Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 28.

(8) Fernandez, *Historia de España*, *Antigua Media*, *Obra Citada*, Pág 37.

- Pidal, Ramón Menéndez, *Historia de España*, Pág 368.

استطاع اسدروبال أن يبني جيشاً كبيراً كان يتألف من خمسين الفا من المشاة وستة آلاف من الفرسان لمحاربة روما، فبادرت روما إلى التصدي لخطط القرطاجيين عن طريق تجديد اتفاقياتها مع الإغريق في اسبانيا والمشرق^(١)، وارسلت سفارة إلى اسدروبال سنة ٢٢٦ ق.م. نجحت في عقد معاهدة إيبرة Tratado del Ebro، معه، التي نصت على أن يكون نهر الإيبرة الحد الفاصل بين الدولتين^(٢). مما هيا الفرصة للرومان لتعزيز تحالفهم مع المستعمرة الإغريقية في مرسيليا (Marsella) والتي عرفت باسم Massilia^(٣). والاحتفاظ بتحالفها مع مدينة سيجونتو الواقعة على الساحل الشرقي جنوب نهر الايبرة (أي في منطقة النفوذ القرطاجية).

وقد كانت الامبراطورية القرطاجية في شبه الجزيرة الايبيرية تتألف من مقاطعتين هما: تورديتانيا Turdetania وايبيرية Iberia ولهذا سماها الرومان Ulterior (الذنيا) و Citerior (القصى)^(٤).

وعندما مات اسدروبال غيلة سنة ٢٢١ ق.م. خلفه هانيبال Anibal ابن هاملكار^(٥)، ويذكر فرنانديث أن اغتياله كان على يد عبد سلافي^(٦)، وكان

(1) Comas (Maria), Historia de España, Pág 28.

(2) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 24.

- Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 37.

- Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Pág 371.

(3) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

(4) Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.

(5) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

- Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 24.

- Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.

(6) Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.

هانيبال قد أقسم لوالده أن يكون عدو روما مدى الحياة^(١)، فعمل عند دخوله شبه الجزيرة الايبيرية على التخلي عن سياسة سلفه اسدروبال السلمية وأخذ يبحث عن تحقيق المجد عن طريق الحرب فهاجم قبائل المزيثا ووادي آنه الأعلى ثم المدن الواقعة على ممرات دويرة مثل شلمنقة Salamanca (Salamantica قديماً) وسمورة Zamora أي أربوكالة Arbocala قديماً ومنطقة التاجة. وبذلك بلغت امبراطورية قرطاجة في عهده أقصى اتساعها سنة ٢٢٠ ق.م.^(٢). ثم أخذ يبحث عن ذريعة لاعلان الحرب على روما واتهم الرومان بأنهم يرمون احلافاً ضده مع الإغريق الذين كانوا يقيمون على شواطئ بلنسية ولا سيما مدينة سيجونتر (Sagunto) فبادر بمهاجمتها سنة ٢١٨ ق.م. وحاصرها لمدة ثمانية أشهر، لكن روما لم تفعل شيئاً سوى الاحتجاج ولم ترسل أية نجذات للمدينة واكتفت بإرسال سفاره لمفاوضة هانيبال. وهكذا لم يجد المدافعين عن المدينة بدا من المحاربة حتى الموت فأوقدوا ناراً كبيرة أحرقوا فيها أموالهم وثوراتهم وأولادهم والقوا بأنفسهم عن الأسوار وانتحروا بوسائل مختلفة^(٣).

اجتاز هانيبال نهر إيبرة سنة ٢١٨ ق.م، وعبر جبال البرت Los Pirineos وجبال الألب رغم وعورتها وتراكم الثلوج عليها والتي لم يخترقها جيش من قبل. وهكذا دخل هانيبال ايطاليا في جيش ضخم يتألف من مائة

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 71

انظر أيضاً:

- Martorell, Dr. D. Federico Udina: *Historia de España*, Págs 59-60.
- (2) Comas, *Historia de España, Obra Citada, Pág 28.*
- Vivo, *Historia de España, Obra Citada, Pág 24.*
- (3) Martorell, *Historia de España, Obra Citada, Pág 60.*
- Peman, José Maria, *La Historia de España, Pags 28, 29.*

ألف من المشاة واثنى عشر ألفاً من الخيالة وأربعين فيلاً. وأحرز عدة انتصارات على الرومان أهمها في معركة كناس Cannas سنة ٢١٦ ق.م تمكن على أثرها من اجتياح إيطاليا^(١).

وكان هانيبال قد ترك أخاه اسدروبال حاكماً على شبه الجزيرة الايبيرية. وعندما شاهد الرومان قوة هانيبال أرسلوا حملة بحرية لمهاجمة القرطاجيين في شبه الجزيرة نفسها سنة ٢١٨ ق.م.^(٢) بقيادة ثنيو اسثيون Cneo Escipión، فنزلت الحملة في امبورياس Ampurias واحتلت مدينة طركونة Tarraco (Tarragona بالاسبانية). كما عبرت حملة رومانية أخرى بقيادة بوليو اسثيون Publio Escipion نهر الإيبرة وتمكنت من الوصول إلى منطقة " الوادي الكبير " (بيطي Betis) وحتى البحر الكبير وزعزعوا القرطاجيين في شبه الجزيرة الايبيرية، لكن القرطاجيين شنوا هجوماً مضاداً سنة ٢١٢ ق.م. بالقرب من Cástulo (Cazlona) في مقاطعة لينارس جيان Linares Jaén حيث قتل بوليو وثنيو، واستعاد القرطاجيون جميع المناطق التي احتلها الرومان في ست سنوات ولم يبق لهم إلا المنطقة الساحلية بين جبال البرت والإيبرة^(٣).

لكن الأحوال تغيرت بوصول الوالي الروماني بوليو كورنيليو اسثيون Publio Cornelio Escipion في خريف سنة ٢١٠ ق.م. الذي استطاع

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 29-30.

- Comas (Maria), Historia de España, Pág 29.

(2) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 38.

(3) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 29, 30.

أن يستميل زعماء المدن وهاجم القرطاجيين سنة ٢٠٩ ق.م. وانتصر على اسدروبال بالقرب من مدينة بيكولا Bécula بايلين (Bailén) ثم معركة إلبيا (Alcalá del Río) Ilipa ومعناها قلعة النهر). واصبحت هذه الأجزاء تابعة لروما سنة ٢٠٧ ق.م. ثم احتلوا وادي بيطي وقادش سنة ٢٠٦ ق.م. وخرجوا القرطاجيين من شبه الجزيرة الإيبيرية^(١).

وانتهت الحروب البونية بهزيمة هانيبال في معركة زاما Zama سنة ٢٠٢ ق.م. وفر هانيبال إلى قرطاجة ثم إلى صور واتصل بانطيوس ملك سورية واشترك معه في حروبه غير أنه هزم نهائيا وهرب إلى بيشينيا في آسيا الصغرى حيث انتحر سنة ١٨٣ ق.م. عندما علم أن ملكها سيسلمه للرومان^(٢).

وعلى أثر معركة زاما سلمت قرطاجة وفق شروط قاسية منها:

- ١- تسليم شبه الجزيرة الإيبيرية.
- ٢- أن تدفع قرطاجة لروما عشرة آلاف تالنتوم.
- ٣- أن تتخلى عن استخدام الفيلة وعن السفن الحربية ما عدا عشر سفن.
- ٤- ألا تعلن قرطاجة أي حرب دون إذن روما.

(1) Comas, *Historia de España, Obra Citada, Pág 30.*

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان، ص ١١٦. وانظر أيضا:

- Vivo, José Zahonero, *Historia de España, Pág 25.*

وعاد اسيسيو إلى روما في موكب النصر ومنح لقب الإفريقي تخليداً
لاتنصاره على هانيبال^(١).

الحرب البونية الثالثة:

عانت قرطاجة من الشروط القاسية التي فرضت عليها في معاهدة
الاستسلام سنة ٢٠٢ ق.م. بعد موقعة زامة واستغلت دولة نوميديا فرصة ضعف
قرطاجة، فتحالف ملكها ماسينيسا Masinissa مع روما وتحلى عن قرطاجة حليفته
السابقة، وأخذ يطالب بتوسيع أراضي مملكته على حساب قرطاجة. وكانت
قرطاجة عاجزة عن مواجهة هذا العدوان واكتفت بالشكوى إلى مجلس السناتو
بروما ولم تفعل روما شيئاً لانقاذ قرطاجة سوى إرسال بعوث للتحقيق كان من
بينها بعثة برئاسة كاتو Marcus Porcius Cato فوجد أن قرطاجة تقوي نفسها
لمعاودة الحرب فروج للقضاء عليها ورفع شعاره القائل (لا بد من تدمير قرطاجة)
ورده في خطبه في مجلس السناتو بحيث اقتنع عدد من أعضاء هذا المجلس بوجهة
نظره وبالتالي قرر السناتو ارسال حملة لمحاربة قرطاجة سنة ١٥١ ق.م لمعاقبها على
خلافها مع نوميديا. وفوجئ القرطاجيون بالحملة وحاولوا تجنب الحرب بتقديم
ثلاثمائة طفل من الأسر الكبيرة لتأخذهم روما كرهائن لكن الرومان لم يقبلوا بذلك
وطلبوا من القرطاجيين الجلاء عن مدينتهم على بعد عشرة أميال جنوباً من الساحل
حتى يتمكن الرومان من تدمير المدينة. وهكذا لم يجد القرطاجيون بدا من
الاستماتة في الدفاع عن مدينتهم وحولوا كل معبد وكل حانوت إلى مصنع لإنتاج
الأسلحة ولوازم الحرب واستمرت مقاومتهم ثلاث سنوات. فأرسلت روما قائداً

(١) العبادي (د. مطفي)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٣٧-٣٨.

جديداً هو Scipio Aemilianus فحاصر المدينة ودخلها سنة ١٤٦ ق.م ودمرت عن آخرها واحرقت وبيع من تبقى من سكانها في أسواق النخاسة^(١) بيع الرقيق. وحرث أرضها وخلقت النيران أكواماً سميكة من الرماد، وجعلت روما من قرطاج (تونس الحالية) مقاطعة رومانية تحت اسم "افريقية" وبعد مئة عام انشأ الرومان مدينة على انقاض مدينة قرطاج^(٢).

(١) يحيى (د. لطفى عبد الوهاب)، معالم التاريخ الروماني، ص ٥٩.

(2) Praeger, Frederick, *The Phoenicians*, P. 75.

٧. الرومان

ذكرنا في الصفحات السابقة أن الغزو الروماني لشبه الجزيرة الايبيرية بدأ بالحملة التي ارسلتها روما إلى هذه البلاد أثناء الحروب البونية بقيادة الأخوين اسثيون Escipion ، حيث بسطت روما سيطرتها على شبه الجزيرة وضمها إلى املاكها سنة ٢٠٧ ق.م وأصبحت شبه الجزيرة الايبيرية مقاطعة رومانية لا سيما بعد احتلال مدينة قادش سنة ٢٠٦ ق.م وإخراج القرطاجيين من شبه الجزيرة بموجب شروط السلم التي فرضتها روما على قرطاجة سنة ٢٠١ ق.م. بعد عام واحد من معركة زاما ولم يكتف الرومان بذلك بل ارادوا إحكام سيطرتهم على أهالي شبه الجزيرة الايبيرية. وتم لهم ذلك بعد أن خاضوا حربين ضد الأهالي، الأولى: ١٩٧-١٧٩ ق.م. والثانية ١٥٤-١٣٣ ق.م. بهدف السيطرة على الجانبين الشرقي والغربي لشبه الجزيرة الايبيرية^(١).

(١) من أجل الاستزادة عن حكم الرومان لشبه الجزيرة الايبيرية أنظر المراجع التالية:

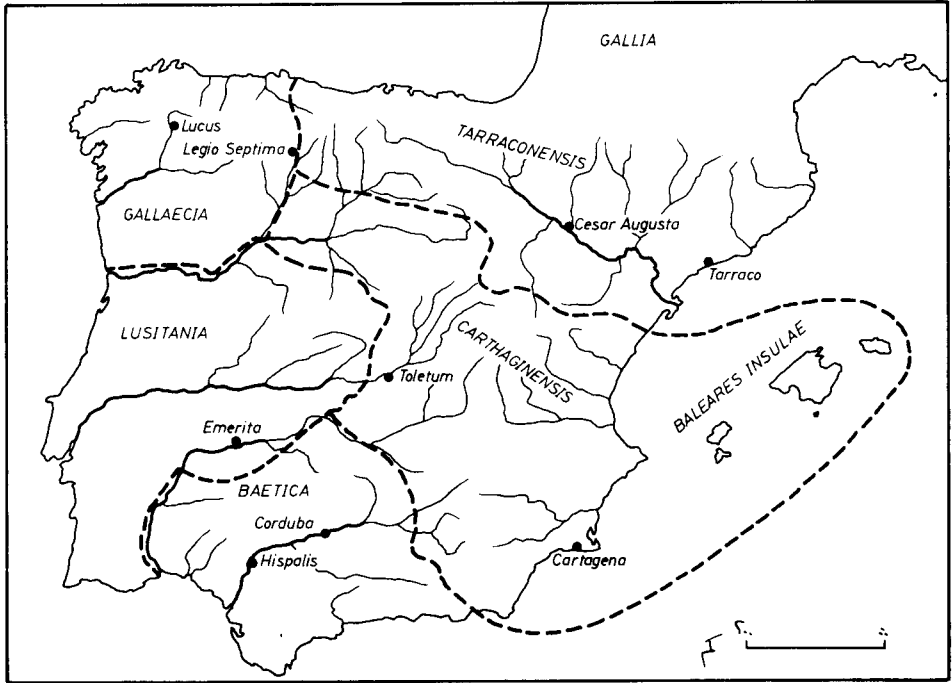
- HERMP, Tomo II, 2a ed., España romana, Con Apéndice de A. Garcia y Bellido, Espasa - Calpe, S. A., Madrid, 1955.
- E. DE. Hinojose, Historia del Derecho español, 1887.
- Manual de Torres, Historia de España, dirigida Por R. Menéndez Pidal, t. 11, Madrid, 1955.
- María Marchetti, Hispania en "Dizionario epigrafico di anticchità romana", de Ettore de Ruggiero, 1915-1919.
- Knox Mc Alderry, Vespasianus reconstruction of Spain en "Journal of Roman Studies", VIII, 1919.
- E. Albertini, Les divisions administratives de L' Espagne romaine, 1923.
- J. S. Reid, The Municipalities of the Roman Empire, Cambridge, 1913.
- M. Rostovzeff, The Social and Economic History of the Roman Empire, Oxford, 1926.
- J. P. Waltzing, Etude Historique sur les Corporations Professionnelles chez les Romains, 4 Vols., 1895.
- J. de C. Serra Rafols, La Vida de España en la época romana, Barcelona, 1914.

إلا أن سيطرة الرومان على المناطق الشرقية كان أسهل بكثير من المناطق الجنوبية حيث استمرت المقاومة ولا سيما حول استابا Astapa. ولم تخضع كتبرية واشتريس للرومان إلا سنة ١٩ ق.م.

وعندما تمكن الرومان من اخضاع الجنوب أصبحوا يحاصرون هضبة المزيता، حتى تمكن الوالي الروماني القنصل ماركو بورثيو كاتون Consul Marco Porcio Caton من دخول المزيता واحراز بعض الانتصارات سنة ١٩٥ ق.م على السلت الايبيريين لكن اخضاعهم تم على يد القائد سمبرونيو كراكو Sempronio Graco سنة ١٧٩ ق.م. ووقع معهم معاهدة سلام استمرت فترة من الزمن^(١). لكن الحكام الذين خلفوه اشتهروا بقسوتهم وشدتهم ولا سيما لوكولو Lúculo (١٥١ ق.م) الذي خدع أهالي مدينة كوكا (Coca) (Cauca) التي تقع على بعد ٦٦ كم من شقوبية، ومدينة غالبا Galba ، وأعمل فيهم القتل دون أن يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم^(٢).

(1) Comas (Maria), Historia de España, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV, Pág 31.

(2) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 31.



شكل (١٤): التقسيمات الادارية لاسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المبكر

كما لقي سكان لوسيتانيا (البرتغال) نفس المصير، إذ غدر بهم بعد أن كان قد وعدهم بإعطائهم الأراضي لزراعتها، وقتل منهم سبعة آلاف دون رحمة أو شفقة. وقد أدت هذه السياسة الدموية إلى اشتعال الثورة من جانب السلت الايبيريين واللوسيتانيين^(١) (البرتغاليين).

قامت الثورة في لوسيتانيا البرتغال بقيادة راع شاب ذا ميول حربية يتمتع بصفات قيادية هو فيرياتو (Viriato). وقد تم اختياره للزعامة من قبل اللوسيتانيين بعد أن رأوا المصير الذي آلت إليه كل من كوكا وغالبه^(٢). وتجمع حوله عشرة آلاف محارب من اللوسيتانيين^(٣).

استخدم فيرياتو أسلوب حرب العصابات ضد الرومان، وكانت خطته تنطوي على مهاجمة الرومان بقوات صغيرة سريعة الحركة، حيث لم يكن الرومان يألفون مثل هذا الأسلوب في القتال إذا كانوا معتادين على مواجهة الجيوش المنظمة. وقد ساعدت معرفة فيرياتو ورجاله لطبيعة المنطقة على مفاجأة الرومان واطلاق سهام عليهم من خلف الصخور والأشجار^(٤)، وبذلك تمكن فيرياتو من تحقيق عدة انتصارات على الرومان بين سنتي ١٤٧ ق.م - ١٣٩ ق.م، وانتزع منهم اعترافاً باستقلاله سنة ١٤١ ق.م. لكن مجلس الشيوخ الروماني لم يعترف بهذا الاتفاق واعتبره لاغياً. مما أدى إلى استمرار الحرب حتى طلب فيرياتو المفاوضات للوصول

(1) Comas (Maria), Historia de España, Pág 32.

(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 32.

(3) Carmona, Francisco, Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 45.

(4) - Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 32.

- Carmona, Compendio de Historia de España, Pág 44-45.

إلى السلام^(١)، لكن الوالي الروماني ثيبون Cipión دبر اغتياله في خيمته^(٢) أو اثناء عودته من المفاوضات^(٣) واختار اللوسيتانيون زعيماً آخر عليهم هو Tántalo^(٤). وعموته تمت للرومان السيطرة على لوسيتانيا (البرتغال)، فتطلعوا إلى أحكام قبضتهم على الهضبة الوسطى (المزيتا) وقشتالة التي كان يسكنها قبائل محاربة متحصنة في مناطقها الجبلية، وكان من أبرزها قبيلة سكنت في نومانتيا Numancia في مكان حصين بالقرب من مدينة سوريا Soria. وعندما حاصروهم الرومان اغلقوا الأسوار على أنفسهم وعزموا على أن يفعلوا مثلما فعل أهالي سيجوتو في الماضي بأن يقتلوا أنفسهم، مما اضطر روما إلى توجيه ثماني حملات متوالية لاختضاعهم إلى أن تم ذلك على يد فاتح قرطاجا شيبون Scipion ضد أربعة آلاف فقط من أهالي نومانتيا، وأقام حولهم حصوناً من الحجارة الضخمة، وقطع عنهم مياه نهر دويره بوضع حجارة كبيرة في مجراه، واستمر الحصار مدة أربع سنوات بحيث حرم الأهالي من المياه والطعام حتى اضطروا إلى أكل لحوم الأموات، بحيث وجد الرومان لدى دخولهم الحصن حفرة كبيرة حرقت فيها الأموال بالإضافة إلى أكوام من الجثث المبعثرة. وقد خلد الفنانون الإسبان فيما بعد ذكرى هؤلاء المحاربين بإقامة التماثيل لطيور وازهار^(٥).

وهكذا تمت للرومان السيطرة على شبه الجزيرة الايبيرية كلها ما عدا بعض الجيوب الصغيرة في اشتريس والبشكنش Vascongadas وهي المناطق التي لم تخضع للرومان إلا في عهد أوغسطس قيصر César Augusto الذي أصبحت روما

-
- (1) - Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
 - Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 45-46.
- (2) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
 - Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 47.
- (3) - Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
- (4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 47.
- (5) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 35.

في عهده سيدة العالم^(١). وتأسست في عهده مدينة مارده باسم اميريتا أو غسطه Emerita Augusta. وأصبحت شبه الجزيرة الايبيرية مقاطعة رومانية. ودام حكم الرومان فيها ٢٠٠ سنة أخرى^(٢).

وقد تمكن الرومان من ضم المناطق المحيطة بشبه الجزيرة الايبيرية إلى ممتلكاتهم فضموا إقليم غالة عن طريق إقامة تحالف مع المستعمرة الاغريقية ماسيليه (مرسيليا الحالية) ومساعدتها ضد هجمات القبائل الغالية القادمة من الشمال وتمكن الرومان من إحراز عدة انتصارات على الغال أدت إلى سيطرتهم على القسم الشرقي من غالة (فرنسا الحالية) وجعلها ولاية رومانية سنة ١٢٠ ق.م.

كما بسط الرومان نفوذهم على ما تبقى من ممالك شمال افريقيا فضموا ولاية نوميديا (الجزائر الحالية) وموريتانية (مراكش الحالية) سنة ١٠٦ ق.م.^(٣)

حضارة ايبيريا الرومانية:

تحسنت العلاقة بين الرومان وسكان شبه الجزيرة الايبيرية، وحدث الاندماج بينهم بحيث أسسوا حضارة مشتركة كان من أهم معالمها:

١- التقسيم السياسي لشبه الجزيرة الايبيرية: مرّ التقسيم الإداري لشبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني بأربع مراحل:

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 35.

(2) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 31.

(٣) يحيى، لطفى عبد الوهاب، معالم التاريخ الروماني، ص ٦٠.

١- في سنة ١٩٧ ق.م. قسم الرومان شبه الجزيرة إلى قسمين هما:
اسبانيا الدنيا *España Citerior* واسبانيا القصوى *España Ulterior*
تفصل بينهما سلسلة جبال *Cazlona*^(١) ، وعين على كل قسم
وال يتمتع بجميع الصلاحيات برتبة بروقنصل *Próconsules*.
وكانت اسبانيا الدنيا تشمل وادي الإيبيرة والشاطئ الشرقي من
شبه الجزيرة حتى حدود مدينة فيرا *Vera* في المرية. بينما شملت
اسبانيا القصوى بقية المناطق حول وادي النهر الكبير، وكانت لها
حدود وهمية عبر جبال كاثلوننا *Cazlona* في سلسلة جبال
سيرامورينا حتى مصب نهر المنصور *Almanzora* ويتبع لها جزء من
الساحل وامتداده الداخلي حتى نهر إيبيره^(٢).

٢- في سنة ٢٧ ق.م، في عهد أغسطس قيصر قسمت اسبانيا القصوى
إلى مقاطعتين هما بيطي *Betica* والبرتغال (*Lusitania*) واطلق على
اسبانيا الدنيا اسم طركونة *Tarraconense*.

٣- في عهد الامبراطور كراكلا سنة ٢١٢ م ، فصل الشمال الغربي
عن طركونة واصبح يعرف باسم بيطي *Gallaecia*.

٤- في عهد الامبراطور دقلديانوس *Diocleciano* سنة ٢٩٣ م. أصبحت
شبه الجزيرة الايبيرية إحدى الأقسام التابعة لولاية غالة *Galias*

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 234-235.**

(2) **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 26.**

وكانت في هذا العهد تشمل مقاطعات: باطقة Baetica والبرتغال (Lusitania) وطركونة (Tarraconese) وجليقية (Gallaecia) وقرطاجنة (Cartaginensis)، كما ضمت تنجيتانيا (Tingitania) (نسبة إلى طنجة وموريتانيا في شمال افريقية)، وكانت عاصمتها طنجة ثم الحقت بها مقاطعة أخرى هي جزر البليار Balears (Balearica)⁽¹⁾.

التقسيم الإداري:

قسمت شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني إدارياً إلى دوائر أو أقاليم أو بلديات أو أقضية⁽²⁾، فقد قسمت باطقة Betica في عهد الامبراطور أوغسطس قيصر إلى أربعة أقضية هي:

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الروماني
قادش	Cádiz	Gades
قرطبة	Córdoba	Córduba
استجة	Ecija	Astigi
اشبيلية	Sevilla	Hispalis

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 235.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 235.

وقسمت مقاطعة طر كونة إلى سبعة أفضية هي:

الاسم الروماني	الاسم الاسباني	الاسم العربي
Catago	Cartagena	قرطاجنة
Tarraco	Tarragona	طر كونة
Caesarea Augusta	Zaragoza	سرقسطة
Clunia	Coruña del Conde	كورونيا
Astúrica	Astorga	استرقة
Lucus	Lugo	لُك
Bracara	Braga	براغه

وقسمت البرتغال (لوسيتانيا) إلى ثلاثة أفضية هي:

الاسم الروماني	الاسم الاسباني	الاسم العربي
Emérita	Mérida	مارده
Pax Augusta	Beja	باجة
Scallabis	Santarem	شنترين

كان حكام المقاطعات في بادئ الأمر يعينون من قبل مجلس الشيوخ بطريقة
 قرعة من بين القناصل السابقين Proconsul والمشرفون على شؤون العدل
 (Pretoria) لمدة سنة واحدة يتم تجديدها في بعض الأحيان. وكان الكثير منهم يرفض
 هذا التعيين، إلا أن مجلس الشيوخ كان يرغمهم على قبوله.

ثم تغير الأمر منذ عهد الامبراطور أوغسطس قيصر سنة ٢٧ ق.م. وأصبحت المقاطعات على نوعين: النوع الأول تابع لمجلس الشيوخ والثاني تابع للامبراطور. ففي اسبانيا، كانت المقاطعة التابعة لمجلس الشيوخ هي مقاطعة باطقة والمقاطعتان الأخريان (وهما لوسيتانيا وطر كونة) تابعتان للامبراطور.

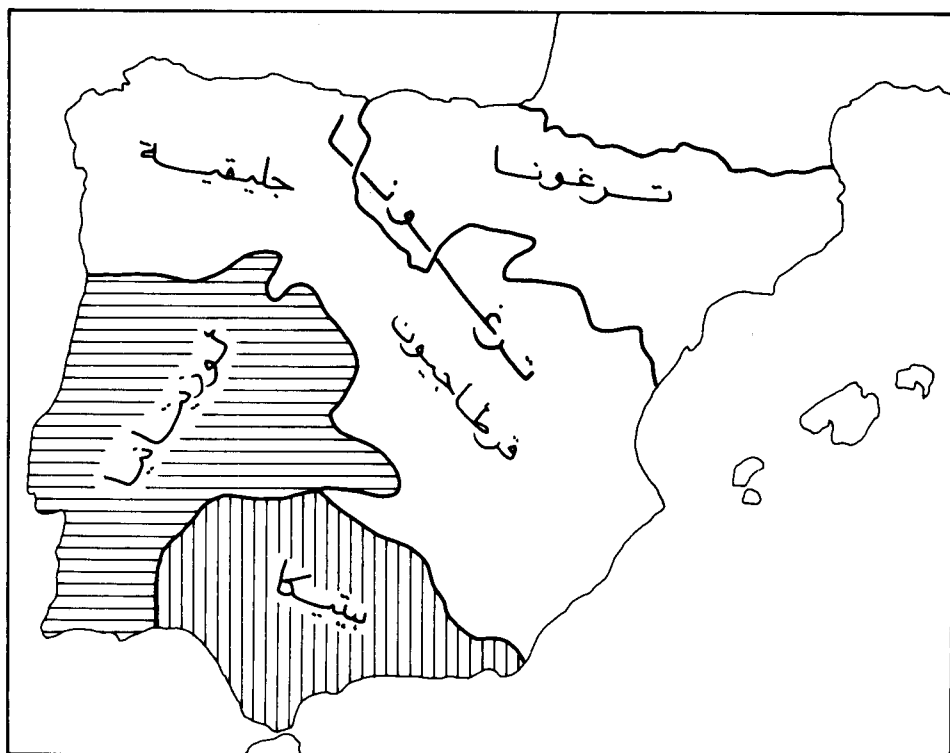
وكان حاكم المقاطعة التابعة لمجلس الشيوخ يتمتع بلقب بروقنصل Procónsul بينما يتمتع الحاكم التابع للامبراطور بلقب مفوض امبراطوري Legatus Augusti. وكان يساعد الوالي في إدارة الولايات التابعة لمجلس الشيوخ فيما يخص الشؤون المالية والوكيل المالي Cuestor وبعض المنتدبين من الاداريين Legati. بينما كانت الولايات الامبراطورية تمول عن طريق وكلاء للامبراطور تطلق عليهم لقب Procurador. أما فيما يتعلق بجمع الضرائب فقد كانت توكل إلى منظمات محلية في الولايات في الحدود التي يرسمها المشرف على الشؤون المالية أو يشتري امتياز جمعها جماعة من الملتزمين الرومان مقابل ثمن يدفعونه مقدماً^(١). وقد اثبت النظام الاداري للولايات في عهد الجمهورية أثبت فشله للأسباب التالية:

- ١- اقتصار مدة الولاية على سنة واحدة قد لا تجدد.
- ٢- لم يكن للوالي راتباً ثابتاً مما أدى إلى انحراف كثير من الولاة واستغلال مراكزهم للاثراء السريع.
- ٣- الاعتماد على القوات الرومانية فقط في الدفاع عن الولايات واستبعاد سكان الولايات عن ذلك، حيث أصبح هؤلاء السكان معزولين عن المجتمع الروماني ويعملون على مناهضة روما.

(١) يحيى، لظفي عبد الوهاب، معالم التاريخ الروماني، ص ٦٩.

وفي عهد دقلديانوس Diocleciano، أطلق على حكام مقاطعات لقب رؤساء Praexides. وكانوا يجتمعون سنوياً في عواصم المناطق (طركونة وقرطبة ومارده). وفي المناطق الأخرى يجتمعون في المعابد المخصصة لعبادة الامبراطور في هيئة يطلق عليها اسم (الجمعية العامة للمقاطعات) يحضرها ممثلون عن المدن. ويعقد الاجتماع على شرف القيصر. كما يجتمع ممثلون آخرون لتدقيق الحسابات وإقرار الميزانية المخصصة لرعاية المعابد، ثم يقومون بإرسال كلمة شكر للحاكم⁽¹⁾.

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 235-238.



شكل (١٥): التقسيمات الرومانية في زمن الامبراطورين اوغسطس واقلديانوس

النظام السياسي والاجتماعي:

كانت شبه الجزيرة الايبيرية في أول العهد الروماني تحكم من قبل القادة العسكريين، ثم ولي عليها حكام (ولاية) برتبة بروقنصل Proconsul ثم بلقب بروبريتور Pro Pretor ثم أصبحت بعض اجزائها ولايات امبراطورية (تابعة للامبراطور) Imperiales وأخرى تابعة لمجلس الشيوخ (Senatoriales)⁽¹⁾.

وكان لبعض مدن شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني حقوقاً مثل حقوق مدينة روما ولل بعض الآخر حقوقاً أقل، باختلاف عهود الحكم الروماني.

كان المجتمع في شبه الجزيرة الايبيرية يتألف من طبقتين رئيسيتين: طبقة السادة وطبقة العبيد، وبينهما طبقة متوسطة صغيرة من الأحرار أو شبه الأحرار.

تأثر سكان شبه الجزيرة الايبيرية بالديانة الرومانية الوثنية التي كانت تقوم على عبادة الامبراطور والهة أخرى مثل جوبتر Jupeter وجونو Juno ومينيرفا Minerva⁽²⁾.

الآداب:

أنجبت شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني عدداً من الشعراء والفلاسفة، واصبح سكانها يتقنون الكتابة باللغة اللاتينية أكثر من الرومان⁽³⁾، واشتهر من

(1) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 31.

(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.

(3) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 38.

شعرائها لو كانو Lucano مؤلف ملحمة فارسليا Pharsalia وفاليريو مارثال Velerio Marcial الشاعر الهجائي وسيليو ايتاليكو Silio Italico وسيسيليو بالبو Cecilio Balbo. كما نبغ من الكتاب العالم الجغرافي بومبونيوميلا Pomponio Mela^(١) وسينيك القراطي Cordobés Séneca التي لا تزال أمثاله مستخدمة في الريف الاسباني حتى اليوم^(٢).

هذا فضلاً عن أن بعض الايبيريين وصل إلى منصب الامبراطور مثل ثيودوسيوس Teodosio وتراجان Trajano^(٣).

الفنون الرومانية:

لا تزال تكتشف في اسبانيا آثار تعود إلى العهد الروماني أهمها المسارح والمدرجات كالتي وجدت في مارده Mérida وسيجوتو Sagunto ورنده Ronda (Acipino)، وآثار المعابد ذات الأعمدة والقناطر وأقواس النصر كالتي في طركونة Tarragona (اسمها القديم Bará) ومدينة سالم Medina Celi (Soria) ومارده Mérida ومورياس Murallas في طركونة ولك Lugo وقرمونه Carmona وأكويدكتوس Acueductos، وقنوات المياه في شقوية Segovia وفي طركونة وفي مارده^(٤). كما بقيت آثار من الموزاييك والزخرفة في مارده ايتالكة Itálica وليريه Liria وسيجوتو وغيرها^(٥).

(1) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.

(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 38.

(3) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 38.

(4) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 33.

(5) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 34.

وكان من أهم المنشآت الرومانية في شبه الجزيرة الايبيرية الطرق التي تصل بين أجزائها وتعزز وحدتها. ومن هذه الطرق الرئيسة طريق طركونة - سرقسطة - مارده^(١). هذا بالإضافة إلى الجسور وتمائيل الآلهة والأباطرة^(٢).

المسيحية في ايبيريا:

تذكر الروايات الاسبانية المتعاقبة أن نشر المسيحية في اسبانيا تم على يد عدد من المبشرين كان أولهم الحواري شنت ياقب Santiago الذي لم تلق دعوته قبولاً عند السكان فعاد إلى بيت المقدس حيث لقي حتفه مع غيره من الحواريين، لكن اتباعه نقلوا جثمانه إلى جليقية ودفنوه في مكان عرف فيما بعد بشنت ياقب Santiago في جليقية^(٣)، وأصبحت مزاراً للمسيحيين واستمرت كذلك خلال الحكم الاسلامي. ثم جاء من بعده القديس سان بابلو. لقد تعرض المسيحيون الأوائل للاضطهاد في عهد الأباطرة ديثير Decio وفاليريانو Valeriano واوريليانو Aureliano ودقلديانوس Diocleciano، على أن المسيحية لم تنتشر في شبه الجزيرة على نطاق واسع إلا على يد اوسيو (Osio) كردينال قرطبة الذي أرسى دعائم المسيحية فيها ويقال إنه استطاع أن يؤثر على الامبراطور قسطنطين الذي منح حرية العبادة للرعايا المسيحيين سنة ٣١٢م^(٤).

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 36.

(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 33.

(3) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 35.

(4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 42, 43.

وانتشرت المسيحية بين القوط أثناء وجودهم في البلقان، وكانوا أول الشعوب الجرمانية اعتناقاً للمسيحية على يد مبشر من بينهم اسمه ولفلاس Ulflas (٣١٠-٣٨٠م) على المذهب الاريوسي^(١) وهو مذهب ابتدعه الأسقف اريوس Arius الذي كان قسيساً خطيباً في الاسكندرية^(٢). وبدأ ولفلاس بنشر هذا المذهب سنة ٣٢٣م. بين القوط ثم انتشرت الاريوسية بين عدد من القبائل الجرمانية، كما بقيت آثار من الاريوسية في الامبراطورية مدة قرنين من الزمان^(٣).

يقوم المذهب الاريوسي على الوجدانية وينفي ألوهية "كلمة الله" المجسدة في يسوع المسيح الذي يعتبر في نظر الكاثوليك الهاثانياً وابن الاله بوحدة الجوهر، تجمعت فيه كل صفات الألوهية، كما تعتبر كلمة الله عند الكاثوليك الأقوم الثاني (أي الشخص الثاني من الثالث المقدس Sainte Trinite، وهذه الأقسام الثلاثة التي تتركب منها الذات الالهية هي: الأب، والابن (أو كلمة الله) وروح القدس^(٤).

بينما يرى اريوس واشياعه أن يسوع المسيح ليس باله خالد قدير لا أول له ولا آخر^(٥). وأن كلمة الله فهي مخلوقة مباينة بالجوهر لذات الله لأنها عبارة عن العقل الذي هو المعلول الأول وهو أول ما خلق الله^(٦). ولم يعترف الاريوسيون بحق الوساطة بين الله والناس ولم يجعلوا للعدراء مكانة ممتازة في العقيدة. ويصف المؤرخون الاسبان الكاثوليك، المذهب الاريوسي بالهرطقة ويعيبون على القديس

(١) فيشر، ه. أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ١٧.

(٢) ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، بيروت، د.ت. ص، ٨٠.

(٣) **Brinton, Crans, and others, Civilization in the West, New Jersey, U.S.A. 1964, Pág 78.**

(٤) صفر، أحمد، مدينة المغرب في التاريخ، الجزء الأول، ص ٣٦٥، ٣٦٦.

(٥) صفر، المرجع نفسه، ص ٣٦٦.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المرجع نفسه، ص ٨٠.

اريوس Arius انكاره الوهية المسيح، كما ادين هذا المذهب في مجمع نيقية Nicea الذي عقد برئاسة اسقف قرطبة Osio. ولم يدخل هذا المذهب إلى اسبانيا إلا بعد دخول القوط إليها^(١). وقد ذكر ابن حزم "اريوس واره" بقوله "إن اريوس كان قسيساً بالاسكندرية وأنه قال بالتوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي خلق بها السموات والأرض وأنه كان في عهد الامبراطور قسطنطين، أول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس"^(٢).

ذكرنا أن مجمع نيقية أدين مذهب اريوس، وقد عقد هذا المجمع في نيقية في منطقة بيشنيا (باسيا الصغرى) في قصر الامبراطور سنة ٣٢٥م^(٣). ومع ذلك فإن قرار هذا المجمع لم يقض على الاريوسية، فقد كان الامبراطور قسطنطين نفسه متذبذباً، بل إن خلفاءه المباشرين كانوا اريوسيين. واستمرت الجامع الدينية تعقد لحل هذه المسألة، فعقد في الفترة الواقعة بين سنتي ٣٢٥م و ٣٨١م. ثلاثة عشر مجعاً آخر لبحث هذا الموضوع^(٤).

وقد مر بنا في الصفحات السابقة التطورات التي مرت بها العقيدة الاريوسية في اسبانيا إلى أن الغيت نهائياً في عهد الملك القوطي ريكاريدو حيث أعلن مجمع طليطلة الديني الثالث سنة ٥٨٧م. أن الملك اعتنق الكاثوليكية هو وعائلته وتبعه النبلاء وسائر الناس، وبذلك أصبحت الكاثوليكية هي المذهب الوحيد المعترف به رسمياً في اسبانيا منذ ذلك الوقت، وظل الاسبان يتعصبون لهذا المذهب ويضطهدون

(1) Carmona, D., Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Págs 78-82.

(٢) ابن حزم، الامام أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، بيروت، ١٩٧٥، ص ٤٨.

(3) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 256.

4) Brinton, Craus, and Others, Civilization in the West, New Jersey, U.S.A. 1964, Page 78.

المذاهب والأديان الأخرى، مما كان له أثر على تاريخ اسبانيا. وأصبحت علاقة اسبانيا بالكنيسة الكاثوليكية علاقة متميزة، كما أصبح لأساقفة طليطلة مركزاً سياسياً هاماً ومرموقاً بالإضافة إلى مركزهم الديني، فكانت المجمع الدينية التي عرفت بمجمع طليطلة في الحقيقة بمجمع دينية وسياسية متعصبة للمذهب الكاثوليكي يستغلها الملوك القوط بين الفينة والأخرى لمآربهم الخاصة وتعزيز شرعية حكمهم.

ايبيريا في العهد الجمهوري الروماني:

لم يكن تأثير الحضارة الرومانية على نفس المستوى في جميع مناطق شبه الجزيرة الايبيرية فقد كانت منطقة بيطي وكوديتانيا أكثر تأثراً بالحضارة الرومانية وأكثرها تقدماً بفضل خصوبة أراضيها وملاءمة المناخ فتقدمت فيها الزراعة والصناعة، وكانت لدى كوديتانيه أعداد كبيرة من السفن لاستخدامها في التجارة.

أما بقية المناطق السلت - ايبيرية فقد كانت فقيرة متخلفة عدا ما كان منها على السواحل الشرقية لشبه الجزيرة.

وقد تأثر سكان هذه المناطق ولا سيما منطقة بيطي بالحضارة الرومانية واستخدموا اللغة اللاتينية ولبسوا العباءة الرومانية توغا (Toga).

أما سكان لوسيتانيا فقد كانوا برابرة متخلفين تعتمد حياتهم على السلب والنهب.

وكان سكان مناطق جليقية واشتريس وكتتبريك منعزلين عن بقية المناطق الاسبانية بسبب وعورة المنطقة التي سكنوها وعدم توفر الطرق فيها فعاشوا حياة حربية متوحشة^(١).

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de Espana, Pág 238.

ايبيريا في العهد الامبراطوري الروماني:

ولما كانت شبه الجزيرة الايبيرية جزءاً من الامبراطورية الرومانية فقد تأثرت بالأحداث التي شهدتها الامبراطورية ابتداء من عهد أوغسطس قيصر سنة ٢٧ ق.م. وحتى سقوط روما سنة ٤٧٦ م. ففي القرن الثاني وصل إلى مركز الامبراطور ثلاثة من الأباطرة من أصل اسباني وهم:

١- تراجان (Trajano) الذي يعد أول امبراطور من خارج ايطاليا، والذي كان من مواليدي بيطي باسبانيا، والتي كانت أول مقاطعة ضمت لروما في عهد الجمهورية وانشئت حولها سلسلة من المستعمرات الرومانية اطلق عليها اسم (روما الجديدة)^(١). وغلبت الثقافة اللاتينية على الاسبان في هذه الفترة.

٢- هديان Adrianos (١١٧-١٣٨ م.) الذي شهدت الامبراطورية في عهده عصراً من السلام والرخاء بعد أن أمن حدود الامبراطورية. إذ أصبح لروما في عهده اعظم جيش شهده العالم القديم وتفوق تدريباً على جميع الجيوش التي وجدت قبله وفي زمانه وكان يضم جنوداً من كل سكان الولايات الرومانية ومن بينهم الاسبان كما بلغت الادارة الرومانية في عهده درجة عالية من الاتساق، والغي نظام الالتزام في جباية الضرائب وأصبحت جبايتها تتم بواسطة جباه قانونيين تعينهم الحكومة، ووضعت القوانين وانشئت طرق المواصلات وقسمت الامبراطورية التي بلغ عدد سكانها ما يتراوح بين ٦٥ - ١٠٠ مليون نسمة^(٢).

1) Bleye, Manual de La Historia de España, Obra Citada, Pág 239.

(٢) براستد (جايمس هنري)، العصور القديمة، ص ٤٩٦-٥٠٠.

٣- ماركوس اوريليوس (١٦١-١٨٠م) الذي استمر في عهده عصر السلام والرخاء. لكن نفوذ روما في أواخر عهده أخذ بالتراجع فاحترق البرابرة الجرمان الحصون الشمالية وأنهالوا على إيطاليا انهيار السيول فانقضت بذلك عصر من السلام الروماني امتد قرنين من الزمان إذ أنه بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها اوريليوس لدحر الجرمان عن الأقاليم الشمالية والشرقية فإنه لم يتمكن من اخراجهم من تلك البلاد بل سمح لبعضهم بالإقامة فيها للعمل في الزراعة وفي الجيوش.

وعلى إثر وفاة اوريليوس شهدت روما فترة من الحروب الأهلية امتدت حوالي قرن من الزمان عاث فيها الجنود البرابرة فساداً في الدولة وعينوا الأباطرة من بينهم وكانوا ينصبون الأباطرة ويخلعونهم حتى بلغ عدد الأباطرة الذين قتلوا على أيديهم خلال تسعين سنة ثمانين امبراطوراً. وأخذت القبائل المتبربرة تتوغل في أراضي الامبراطور وكان قادة هذه القبائل يضحكون ويقهقهون عندما يرون النيران تلتهم المباني الجميلة^(١).

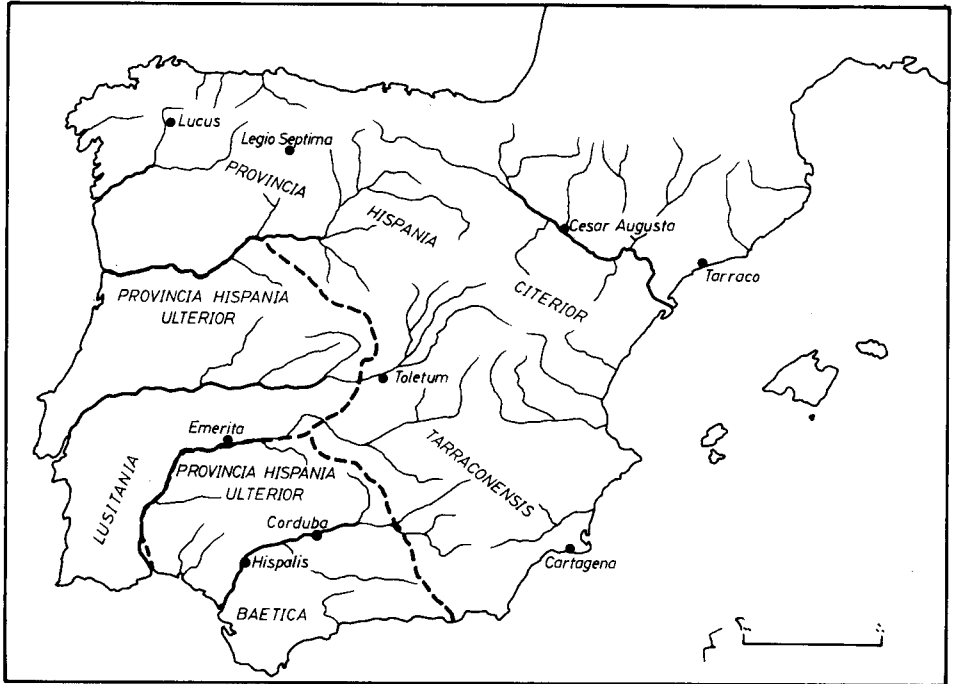
وفي عهد الامبراطور كراكلا Caracal-La (٢١١-٢١٧م) منحت الرعوية الرومانية لجميع السكان الأحرار في جميع الأقاليم الامبراطورية الرومانية بما فيها شبه الجزيرة الايبيرية، ولم يُستثنَ من ذلك سوى العبيد المعتقين Dediticios. وقد أنشأ هذا الامبراطور في اسبانيا ولاية جديدة هي جليقية بعد أن فصلها عن طركونة^(٢).

(٢) براستد(جايمس هنري)، العصور القديمة ، ص ٥٢٣.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de España, Pág 240.

واستمرت الأزمات تتوالى على الامبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي نتيجة لاستمرار ضغط القبائل الجرمانية، فقطعت هذه القبائل نهر الدانوب وهاجمت الجهات الشرقية من الامبراطورية كما عبرت اعداد منهم إلى فرنسا ثم إلى اسبانيا⁽¹⁾.

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de España, Pág 240.



شكل (١٦): تقسيمات اسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المتأخر .

٨- الشعوب الجرمانية في ايبيريا

(الوندال والالان والسويف)

شهدت شبه الجزيرة الايبيرية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين دخول أعداد كبيرة من الأقوام الجرمانية التي جاءت من الجهات الشمالية الشرقية من أوروبا. وكانت قد خرجت من مواطنها تحت ضغط قبائل الهون Hunos الأسبوية^(١). وتمركزوا في المناطق الواقعة بين نهري فستولا Vistula والراين Rhin وبعض جهات سواحل البلطيق. وكانت هذه الشعوب في القرن الرابع الميلادي موزعة كما يلي: الألمان، الفرنجة، السكسون Sajones واللبارد واليرجنديين والقوط والوندال والالان والسويف^(٢). وقد سكن السكسون في الساحل الشمالي الذي سمي باسمهم، كما سكن الفرنجة في بلجيكا وشمالي غالة سنة ٣٤١م، وتوجه القوط إلى نهر الدانوب. ومن أشهر هذه الشعوب التي دخلت شبه الجزيرة الايبيرية: الوندال Vándalos والالان Alanos والسويف Suevos^(٣). والوندال شعب من أصل قرطي ينقسمون إلى قسمين هما Asdigos و Silingos الذين تقدموا منذ بداية القرن الثالث الميلادي ودخلوا اقليم داشيا واستقروا بالقرب من القوط ثم استقروا فيما بعد بانونيا Panonia منذ بداية القرن الخامس الميلادي، وكانت ترافقهم قبائل الالان البدائية وسكنوا Scitia ثم استقروا في سواحل Ponto Euxine حتى أخرجهم الهون، فتوجهوا إلى نهر الراين تحت قيادة الملك الوندالي جودينغيسيلو Godegiselo ولحق بهم السويف، وتوجهوا لعبور نهر الراين. فتصدى لهم الفرنجة

- 1) **Ranera, Don Alejandro, Compendio, La Historia De España, Novena Edición, Madrid, 1875, Pág 26.**
- 2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio da Historia de España, P. 82-83.**
- 3) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.**

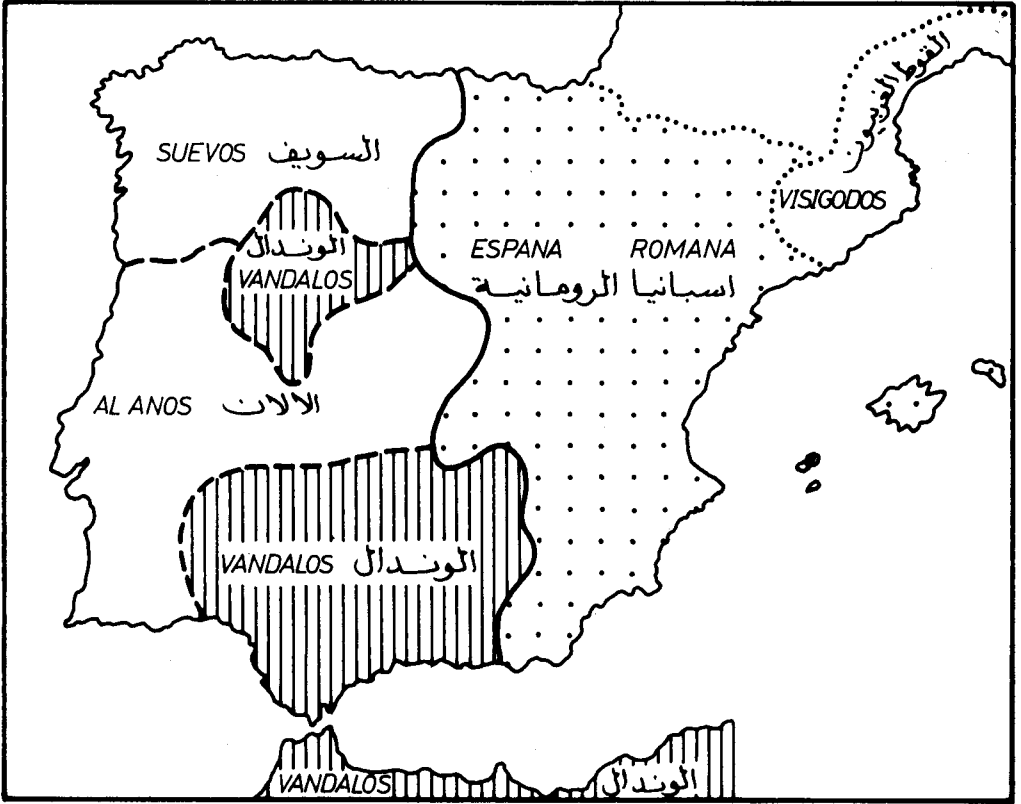
وحدثت بين الفريقين معركة قتل فيها جوديغيسيلو لكن الا لان تمكنوا من انقاذ الموقف، بحيث تمكنت هذه الجموع من عبور الراين سنة ٤٠٦ م. وتوغلوا في غالة واعملوا فيها الخراب والدمار ومن ثم توجهوا إلى اسبانيا ودخلوها سنة ٤٠٩ م. من ممرات جبل البرت بعد أن تغلبوا على قائدين رومانين من أقارب الامبراطور هونوريوس، هما فارينيانو Variniano وديدمو Didimo فدخلت جموع البرابرة شبه الجزيرة الايبيرية ونشرت الرعب والخراب وسفك الدماء والحرائق في البلاد^(١) وانتشرت الأمراض والجماعة، ومات عدد لا يحصى من السكان واصبحت اسبانيا خالية من السكان بشكل لم يسبق له مثيل في عهد الرومان. وعندما تعب هؤلاء البرابرة من كثرة القتل والتخريب قاموا بتوزيع البلاد فيما بينهم على النحو التالي.

- ١- الوندال والسويف في جليقية واشتريس وليون.
- ٢- الا لان في لوسيتانيا Lusitania (البرتغال الحالية)، وقرطاجنة.
- ٣- الوندال السيلنج Silingos في باطقة Betica سنة ٤١١ م^(٢). بينما بقيت مقاطعة طركونة بعيدة عن خطر القبائل الجرمانية، واحتفظت بعلاقتها مع الامبراطورية الرومانية لكنها لم تلبث أن قطعت هذه العلاقة بسبب ظلم الامبراطورية الرومانية التي تركتهم في أحوال سيئة، وفضل أهل هذه المقاطعة الخضوع للبرابرة ودفع الجزية مقابل عدم التعرض لهم.

وقد كان دخول هذه الأقوام إلى شبه الجزيرة الايبيرية عنيفاً بحيث أعملوا الخراب والدمار والقتل في كل ما صادفوه. فقد ذكر المؤرخ الاسباني بلي (Bleye)

(1) Carmona, compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 84-85.

(2) Diaz-Plaja, (Fernando) La Historia de España, en sus Documentos, Barcelona, 1971, Pág 29.



شكل (١٧): توزيع القبائل الجرمانية في شبه الجزيرة الايبيرية في بداية القرن الخامس
الميلادي

وصفاً لهذه الأحداث لمؤرخ معاصر هو القسيس الجليقي هيداثيو Hidacio (٣٨٨-٤٧٠م). اسقف تشافس (Chaves)، وذكر أن دخول هؤلاء البرابرة كان في سنة ٤١١م. وانهم جاعوا من أجل الاستقرار في شبه الجزيرة وارتكبوا كثيراً من الفظائع الشنيعة ضد السكان^(١). ويضيف مؤرخ آخر هو دياز بلاخا في كتابه تاريخ اسبانيا ووثائقها أن هؤلاء البرابرة خربوا كل ما في طريقهم، وقتلوا عدداً كبيراً من السكان وتناثرت جثثهم في كل مكان وتعفنت بحيث انتشرت الأوبئة والأمراض ولا سيما الطاعون الذي ذهب ضحيته آلاف الناس، كما انتشرت المجاعة حتى أكل الناس الجيف ولحوم البشر وأن بعض الأمهات قتلت أبناءها وطبخت لحومهم واكلتهم. كما أدى أكل الحيوانات المفترسة للجيف المصابة بالطاعون إلى زيادة نشر المرض، كما انتشر السعار بينها حتى أنها أخذت تأكل الناس^(٢).

وهكذا حلت الكارثة بشبه الجزيرة نتيجة للحروب والدمار وانتشار الأوبئة والطاعون والمجاعة والجراد، حتى أصبحت خاوية من السكان، بعد أن هجرها من تبقى منهم على قيد الحياة واحتموا في المدن والقلاع المحصنة، واصبحوا خدماً للبرابرة الجرمان^(٣).

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.
 - (2) Diaz-Plaja, La Historia de España en sus Documentos, Obra Citada, Pág 27.
 - (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 336.
- Diaz-Plaja, La Historia de España, Obra Citada, Pág 29.

وكان الملك الوندالي خندريكو هو الذي قام بهذه المذابح فقد دمر جميع المدن التي وجدها في طريقه فخرب براغا Praga سنة ٤١٩ م. وقرطاجنة سنة ٤٢٥ م. وهدم اشبيلية (Hispalis) Sevilla (٤٢٥-٤٢٨) وقتل معظم سكانها وارتد عنها وسقطت ماردة في يد ابنه ريكللا Requila سنة ٤٣٩ م. وأباد جيشاً رومانياً كان بقيادة انديروتو Anderoto على ضفاف نهر Singilio (Genil) الذي يعرف في المصادر العربية باسم شنيل، وحاصر مدينة ماردة سنة ٤٣٩ م. Emirita (Mérida) واحتلها. وفي عام ٤٤٠ م. أعاد مهاجمة اشبيلية للمرة الثانية واحتلها كما احتل بقية مناطق بيطي Betica^(١).

الوندال في افريقية:

ساعدت الامبراطورية الرومانية القوط عن طريق ارسال حملة بقيادة كونستنتيو Constancio لتخليصهم من القبائل الجرمانية الأخرى أو على الأقل لاختضاعهم والمحافظة على استقرارهم في المناطق التي سكنوها حتى سنة ٤١١ م.

وظل الملك القوطي واليا متمسكاً بولائه وواجباته للمعاهدة التي عقدها مع الرومان وتمكن في خلال سنتين (٤١٧-٤١٨ م.) من التغلب على الوندال السيلنج والالان والوندال ال Asidingos الذين اظهروا مقاومة في مقاطعة قرطاجنة وبيطي إلى أن اضطروا تحت قيادة ملكهم جنزريك Genesrico المهجرة إلى شمال افريقيا فأبحروا في شهر أيار من سنة ٤٢٩ م. من ميناء Julio Traducta (وهو الميناء الذي

1) **Romero, José Lius, La Historia de los Vandales Y Suevos de San Isidoro de Sevilla (Guadernos de Historia de España, Universidad de Buenos Aires, I y II, 1944, Pág 292-293.**

اطلق عليه فيما بعد اسم طريف (Tarifa) وعبروا مضيق جبل طارق، إلى شمال افريقيا ولم يتمكن حاكم افريقيا الكونت بوني فاثيو Bonifacio من إيقاف جنزريك^(١).

وتمكن جنزريك من الاستقرار في نوميديا (وهي قسم من ولاية قسنطينة Constantina بالجزائر) بفضل وساطة القائد ايشيو Aecio مع الامبراطور فالنتينيانو الثالث Valentiniano لكنه طمع في السيطرة على شمال افريقيا كلها لغناها بالقمح وغيره من الحبوب^(٢)، وتم له ذلك فاستولى على قرطاجنة سنة ٤٣٩ م. وأقام الوندال فيها وانشأوا أسطولاً قوياً، وأصبحوا أعظم قوة بحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت روما لأول مرة منذ الحروب البونية تحت رحمة بحرية الوندال الذين استطاعوا انتزاع صقلية وسردينية وكورسيكه، ودخلوا ايطاليا وخربوا روما ونهبوها (سنة ٤٥٥ م.) ولم تنفع المفاوضات التي سعت إليها روما لاتقاء شرهم فقد عرف الوندال بأنهم كانوا مدمرين ولم ينتج عن حكمهم الذي دام في شمال افريقيا حوالي مائة عام سوى الخراب والدمار. كما أدى غزوهم لهذه البلاد إلى بعثرة قوة روما فضاعت منها غالة في يد الفرنجة واستولى السكسون على بريطانيا وهاجر الكلت منها إلى إقليم بريتاني في غالة^(٣).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 339.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.

(3) فيشر، ه. أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ٣١.

سار جنزريك في حكمه لشمال افريقيا على سياسة استبدادية عنيفة فصادر الأراضي وتعسف في جباية الضرائب وصادر ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية

واضطهد رجال الدين (لأنه كان أريوسيا) وأصبح لفظ الوندالية Vandalism في اللغات الأوروبية يستخدم مرادفاً للهمجية والوحشية. فقد أباد الوندال حضارة شمال افريقيا بعد أن كانت أغنى الولايات الرومانية وأرقاها^(١).

تعرضت دولة الوندال في شمال افريقيا للضعف بعد وفاة جنزريك سنة ٤٧٧م. مما شجع الامبراطور الشرقي جستينيان على غزو الوندال فأرسل حملة بقيادة بلزارايوس الذي تمكن من احراز النصر على الوندال ودخول عاصمتهم قرطاجة سنة ٥٣٤م. فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة^(٢).

مملكة السويف Suevos:

وهم مجموعة من الشعوب الجرمانية التي دخلت في القرن الخامس الميلادي نهر الراين للبحث عن وطن جديد، تحت ضغط الهون، وتمكن السويف بعد حروب طويلة مع الفرنجة من عبور نهر الراين سنة ٤٠٦م. إلى غالة وعاثوا فيها فساداً طيلة عامين، ثم عزموا على الدخول إلى اسبانيا ولم ينجحوا في بادئ الأمر إلا أنهم تمكنوا من ذلك في النهاية مغتنمين فرصة الفتنة التي حدثت ضد المغتصب كرونستنيو Constancio الروماني، ودخلوا اسبانيا سنة ٤٠٩م. واحتلوا جليقية^(٣).

(١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ص ٧١، ٧٢.

(٢) فيشر، ه. أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ٤٨.

3) Romero, José Palanco, Historia de La Civilización Española En Sus Relaciones Con La Universal, Pág 57-58.

كانت مملكة السوييف هي الوحيدة من بين القبائل الجرمانية غير القوطية التي دخلت شبه الجزيرة الايبيرية وانشأت مملكة لها دامت قرابة مائة وخمسين سنة ٤١١م. حتى سنة ٥٨٥م. عندما قضى عليهم الملك القوطي واليا سنة ٤١٨م. واختلطت بقاياهم بالوندال الذين احتلوا بيتيكا والساحل الشرقي حتى نهر الايره سنة ٤٢٠م. وخرّبوا المدن الرئيسية ومن بينها قرطاجنة سنة ٤٢٤م. واشيلية سنة ٤٢٥م. حيث مات ملكهم خندريكو، ثم عبروا إلى افريقيا بناء على طلب الكونت بوني فاثيو Bonifacio فعبروا اليها بقيادة جنزريك سنة ٤٢٨م. وهكذا تخلّصت اسبانيا من شرهم^(١). ساعدهم على ذلك طبيعة بلاد جليقية الجبلية والمواقع الحصينة فيها وتمكنوا من الاحتفاظ باستقلالهم بالرغم من المنازعات الداخلية والحروب الخارجية مع الاغريق والرومان وغيرهم من الجيران الأقوياء^(٢). وتمكنوا من الاحتفاظ بسيطرتهم على جليقية تحت حكم أول ملوكهم ايرمريكو Hermerico الذي يذكر المؤرخ الاسباني Carmona أن حكمه كان بين سنتي ٤١١-٤٣٠م^(٣) بينما يذكر المؤرخ بلاي Bleye أن حكمه كان بين سنتي ٤٠٩-٤٤١م^(٤) وهو الأصح، وقد أجزهم الملك القوطي واليا على الاعتراف بسيادة الامبراطورية الرومانية عليهم منذ سنة ٤١٧م. كما كان عليهم الدخول في حروب مع السكان الاصليين لكي يتمكنوا من السيطرة على الأراضي التي كانت بحوزتهم^(٥). وقد مات الملك ايرمريكو Hermerico غرقاً في وادي آنة أثناء

-
- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 85.
 - 2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
 - 3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
 - 4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
 - 5) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 86.

هربه من الملك جنزريك الوندالي وخلفه ابنه رخيلا Rekhila^(١) (سنة ٤٤١-٤٤٨ م.) الذي تمكن من احتلال لوسيتانيا وبيتيكا^(٢) وأدخل الرعب في قلوب الرومان^(٣). ثم خلفه على العرش ابنه ريخياريو Rekhario (سنة ٤٤٨-٤٥٧ م.) الذي تمكن من فتح قرطاجنة (باسبانيا) سنة ٤٥٥ م.^(٤)

ومن الجدير بالذكر أن ريخياريو هذا اعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي وأجبر اتباعه على اعتناق هذا المذهب والتخلي عن المذهب الاريوسي سنة ٤٤٨ م. وظلوا كذلك حتى أعادهم الملك ريمسمونندو Remismundo إلى الاريوسية فيما بعد سنة ٤٦٥ م.^(٥)

وعلى أثر الفتنة التي اعقبت اغتيال الامبراطور الروماني فالنتينيان الثالث، وعلان حاكم غالة الروماني Avito نفسه امبراطوراً سنة ٤٥٦ م، ولم يعترف به الملك السويفي ريخياريو فأسند الامبراطور الجديد للملك القوطي تيودوريك بمواصلة الحرب ضد السوييف العصاة، فدخل اسبانيا سنة ٤٥٦ م على رأس جيش كبير، وتمكن خلال عامي ٤٥٦-٤٥٧ م من طرد السوييف من قفار استرقه (بجوار اوريغو Orbigo) وطاردهم حتى ابورتو Oporto (في البرتغال الحالية)^(٦). كما تمكن من مطاردتهم حتى براغا Braga حيث وقع الملك السويفي أسيراً في يد الملك القوطي تيودوريك الذي أمر باعدامه^(٧).

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.
- (2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
- (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
- (4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
- (5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
- (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
- (7) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.

وواصل الملك القوطي تقدمه فدخل مارد، لكنه لم ينجحها، وعاد إلى طولوز تاركاً قاداته ينشرون الخراب والدمار في مدن بلنسية واسترقة وبراغاً^(١)، وتقلصت مملكة السويف في جليقية بعد هذه الأحداث تقلصاً كبيراً^(٢)، وأعقب ذلك فترة من الاضطرابات في مملكة السويف إلى أن اعتلى العرش السويفي الملك ريميسمونو Remismodo سنة ٤٦٣م، وهو الذي اعتنق الاريوسية وتخلي عن الكاثوليكية التي اعتنقها ملوك السويف السابقين منذ عهد ريخاريو^(٣)، وحسّن علاقاته مع القوط الغربيين.

والمعلومات التي لدينا عن مملكة السويف بعد ذلك قليلة حتى تولى العرش كارياريكو Cariarico سنة ٥٥٠م، ثم تيودمير Teodmiro سنة ٥٥٩م. الذي عاد إلى اعتناق الكاثوليكية على يد المبشر سان مارتيا دومينسي San Martia Dumienne ثم خلفه ميرو Miro سنة ٥٦٩م.^(٤) الذي شارك في الحرب الأهلية التي قامت بين الأميرين القوطيين ليوفيجيلدو Leovigildo وسان ايرميغيلدو San Hermegildo على أثر وفاة الملك القوطي اتناجيلدو Atanagildo سنة ٥٦٩م. حيث انحاز ميرو Miro إلى انديكا Andeca^(٥). وجاء إلى العرش السويفي بعد ذلك ابوريكو Eborico ابن كارياريكو Cariarico لكنه خلع عن العرش من قبل ايرميغيلدو Hermegildo سنة ٥٨٢م. وانتصر عليه الملك القوطي ليوفيجيلدو Leovigildo وضم مملكة السويف إلى المملكة القوطية سنة ٥٨٥م.^(٦)

-
- (1) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Pág 341-342.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
4) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 86.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
- Fernandez, Luis Suarez, Historia de España Antigua y Media, Pág 96-97.
(6) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.

٩- القوط الغربيون

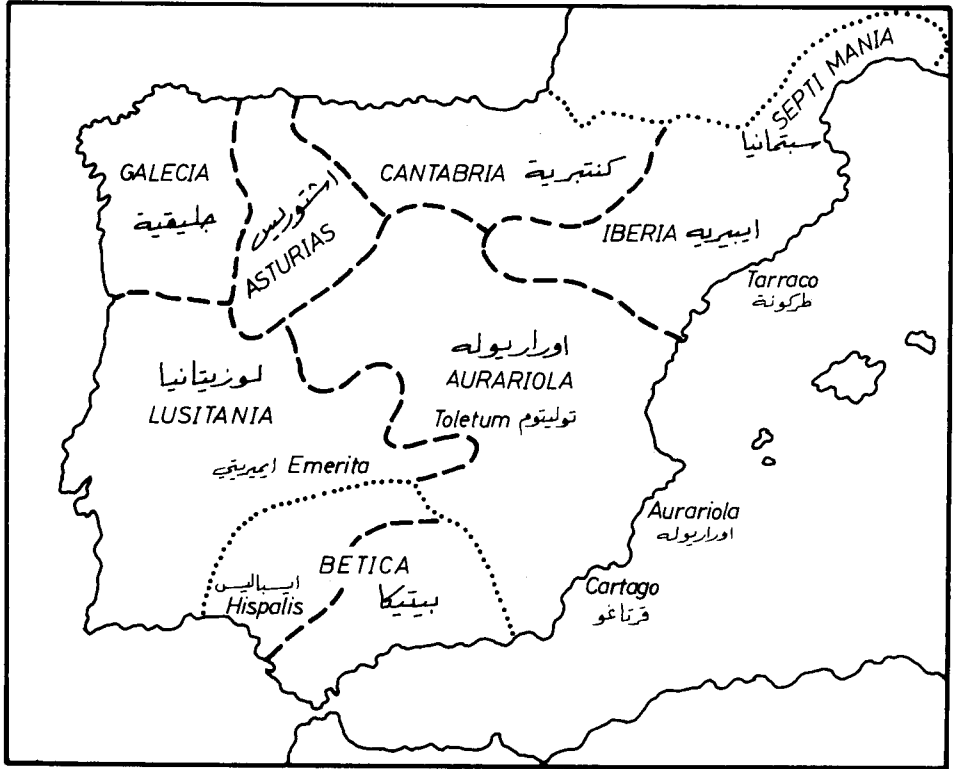
بدأ القوط في توسعهم في القرن الثالث الميلادي وانتشروا في المناطق الواقعة بين نهر الفستولا وجبال الكروات ونهر الدانوب وكانوا يشنون الغارات على أراضي الامبراطورية منذ عهد الامبراطور ديثيو Decio وانتصروا عليه في معركة فيليبوبولس Filipópolis سنة ٢٥١م، وتخلّى لهم الامبراطور يولييان عن داشيا Dacia سنة ٢٧٢م. وأنقسموا منذ ذلك الوقت إلى قسمين هما:

- ١- القوط الغربيون Visigodos وكانوا تحت حكم أسرة بالطة Baltas.
- ٢- القوط الشرقيون Ostrogodos وكانوا تحت حكم أسرة امالوس Amalos^(١).

ويرى الأستاذ سعيد عاشور أنه لم تكن لهذه التسمية في الأصل علاقة بالموقع الجغرافي الذي استوطنه كل قسم من القوط، حيث يذهب الأستاذ عاشور إلى أن مدلول لفظ Ostrogodos معناه (القوط الساطعون أو الزاهرون Auster)، بينما مدلول لفظ Visigodos معناه (الأذكياء Wise)، وإذا كانت الظروف قد شاءت أن يتجه القوط الغربيون غرباً والشرقيون شرقاً فإن هذا كان من محض المصادفة^(٢).

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 83.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ص ٦٥، هامش (١).



شكل (١٨): مقاطعات شبه الجزيرة الايبيرية في العهد القوطي

لا تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن تاريخ القوط بعد استقرارهم في اقليم داشيا، وذلك حتى عهد ايرمنريكو Hermanrico ملك القوط الشرقيين (٣٥٠-٣٧٥ م). الذي وسع حدود مملكته بحيث شملت مملكة القوط الغربيين، وعند موته استقل القوط الغربيون تحت رئاسة فرتينخرن Fritingern^(١).

عبرت القبائل القوطية ومعها جموع من الالان نهر الدانوب، تحت ضغط قبائل الهون المغولية القادمة من سهوب آسيا، ودخل القوط في حماية الامبراطور الروماني فالنز (٣٦٤-٣٧٨ م) إذ سمح لهم عام ٣٧٦ م بالإقامة داخل الامبراطورية في مواشيا وراقيا، لكنه لم يلبث أن اضطر لمخاربتهم عندما تمردوا عليه واشتبك معهم في معركة أدرنه Adrianopolis سنة ٣٧٨ م. حيث انتصر القوط، ووقع الامبراطور نفسه قتيلاً في المعركة^(٢).

وبعد موت الملك القوطي فرتينخرن Fritigern خلفه ولي عهده اتناريكو Atanarico الذي عقد اتفاقية مع الامبراطور تيودسيوس الأول Teodosio (٣٧٨-٣٩٥ م)^(٣). وبموجب هذه الاتفاقية سمح لهم بالإقامة في تراقيا Tracia كحليف للامبراطورية الرومانية عام ٣٨٢ م.^(٤)

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 83.
- (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 335.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.
- (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.
- (4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.

كان القوط الغربيون وثنيتين كغيرهم من الشعوب الجرمانية. لكن في القرن الرابع الميلادي وصلهم التبشير بالدين المسيحي على يد الأسقف الأريوسي ولفلاس Ulfilas (٣١١-٣٦١م). ويرى المؤرخ الاسباني كرمونه أنه ضل عن الدين المسيحي بتحوله إلى المذهب الأريوسي^(١).

٠٠٠. والحقيقة أن الامبراطورية الرومانية كانت قد بلغت مرحلة من التردّي في نهاية عهد الامبراطور تيودوسيوس، وكان من المفروض أن تزول وتنتهي منذ ذلك العهد^(٢). فعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية بعد وفاة تيودوسيوس Teodosio سنة ٣٩٥ بين ولديه: اركاديوس Arcadio الابن البكر في الشرق تحت وصاية روفينو Rufino وهونوريوس Honorio في الغرب تحت وصاية استيليكو Estilicón وكانت تحت أمره كل واحد منهما عاصمة القسطنطينية لاركاديوس في الشرق وروما لهونوريوس^(٣) في الغرب. اختار القوط ملكاً جديداً عليهم هو الأريك الأول Alarico (٤٠١-٤١٠م)، فقام الأريك يقود ثورة أخرى ضد الامبراطور، وعاث القوط بزعامه هذا الملك المرعب فساداً في البلقان، واحتلوا اليونان بفضل قواتهم حسنة التسلح والنظام، ومنحهم اركاديوس قيادة الجيش في مكدونيا وميسيا Mesia، لكن رغبة الأريك كانت تتجه إلى تحقيق الاستقرار لشعبه في ايطاليا. وظل ينتظر هذه الفرصة حتى سنحت بهجوم الوندال على الالان في Nórico و Retia النمسا الحالية وباريا^(٤).

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, **Compendio de Historia de España, Pág 84.**
- (2) Bleye, Pedro Aguado, **Manual de Historia de España, Pág 342.**
- 3) Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 332, 335.**
- (4) Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 336.**

ومن ناحية أخرى استغل القوط ضعف الامبراطور هونوريوس، فعادوا إلى مهاجمة الأراضي الرومانية، وحاصرت جيوش الامبراطوريتين الشرقية والغربية قوات الاريك، وكادت أن تقضي عليها، لولا اصدار امبراطور الشرق أركاديوس أوامره إلى قواته بالانسحاب، الأمر الذي عزز مركز الاريك، فعزم على غزو ايطاليا نفسها. لكن القائد الروماني استيليكو (Stilicón) تصدى له وتمكن من دحره في موقعة بوليتيا (Pollenza)^(١)، ولم يكن استيليكو يرى أن بوسعه قطع الطريق على الاريك بالقوة. لهذا دخل معه في مفاوضات ومنحه لقب (Magister Militum) في الامبراطورية الغربية، وبذلك ابعدته عن ايطاليا. أعاد الاريك تنظيم قواته في Istria و Dalmacia وغزا ايطاليا سنة ٤٠٣ م. لكن استيليكو هزمه بالقرب من Verona وعقد معه اتفاقاً جديداً أبعدته عن ايطاليا.

نهج القوط الشرقيون نفس الطريق الذي اتبعه القوط الغربيون ودخلوا بزعامة قائدهم Radagaiso إلى ايطاليا، ونشروا الرعب والخراب فيها، لكن في عام ٤٠٦ م. أوقفهم استيليكو في تسكانا وهزمهم نهائياً، وأسر قائدهم ثم نفذ فيه حكم الموت^(٢).

تحرك جموع الالان والوندال والسويف تحت ضغط الهون إلى الغرب وقبل استيليكو التحالف مع الوندال (Asdingos) في مقاطعة Nórico و Retia. ولكن هؤلاء اتحدوا في مقاطعة Mein مع الوندال السلنج وتبعهم الالان والسويف وجموع أخرى وعبروا الراين على حدود الامبراطورية. وفي نهاية سنة ٤٠٦ م.

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 83.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.

تغلبوا على مقاومة الحلف الفرنجي الجرمانى. ولم تكن الامبراطورية قادرة على الوقوف أمام هذا الحشد الهائل، لا سيما بوجود معتصب هو قسطنطين حاكم بريطانيا، الذي أعلن نفسه امبراطوراً وتحرك بحراً من بريطانيا ثم نزل بولون Boulogne. وكان هدفه انقاذ الوضع، وعقد اتفاقية مع اليرجنديين، ولاحق السويف والوندال والالان إلى أن دخلوا اسبانيا في خريف عام سنة ٤٠٩ م^(١).

تأهب القوط سنة ٤٠٨ م. لأسباب غير معروفة وتحركوا من إيبره Epiro إلى نوريكو Norico، وطلب الأريك من استيليكو مساعدة قيمتها أربعة آلاف ليرة ذهبية، ولبي استيليكو طلبه، على أن يتحرك الأريك لمحاربة المعتصب قسطنطين في غالة. لكن هونوريوس استجاب لضغط أعداء استيليكو، فقام باعدامه سنة ٤٠٨ م. وعرض الوزير الجديد Jovio على الأريك معاهدة جديدة لكن هدف الأريك كان دخول روما^(٢). وعندما مات استيليكو، اغتنم الأريك الفرصة وتقدم إلى روما للمرة الثالثة ودخلها من باب سالاريو Salario. بمساعدة أحد الخونه، سنة ٤١٠ م. واعمل جنوده فيها القتل والتخريب لمدة ثلاثة أيام، ثم انسحبوا محملين بالغنائم الكبيرة، مع مجموعات من الأسرى كان من بينهم غاله بلاثيديا Gala Placidia اخت الامبراطور هونوريوس، وعرض على الأريك الانتقال بشعبه إلى افريقيا التي كانت تعتبر أهراء روما؛ لكنه مات فجأة سنة ٤١٠ م. في كونسنتا Consenza^(٣) وخلفه أتولف.

-
- (1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.**
 - (2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 337-338.**
 - (3) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 88.**

مملكة القوط في اسبانيا: يعتبر أتولف Ataúlfo المؤسس الحقيقي لمملكة

القوط الغربيين في اسبانيا التي دامت من سنة ٤١٠م حتى سنة ٧١١م. وينقسم تاريخ هذه المملكة في اسبانيا إلى ثلاث فترات:

١- **الفترة الأولى:** فترة الملوك الاريوسيين (٤١٠-٥٨٧م)، والملوك الذين حكموا في هذه الفترة كانوا إما من أسرة بالطة Balta (٤١٠-٥٣١م) أو ملوكٍ منتخبين.

أ: ملوك أسرة بالطة منهم: أتولف Ataúlfo و Sigerico و Walia و Teodoro و Turismundo و Teodorico و Eurico و Alarico و Gesaleico و Amalarico.

ب: أما الملوك المنتخبون (٥٣١-٥٨٧م) فهم: Teudis و Teudiselo و Agila و Atanagildo و Liuva I و Leovigildo.

٢- **الفترة الثانية (٥٨٦-٦٨٠م):** ويعتبرها المؤرخون الاسبان الفترة الزاهرة لانتشار الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي فيها بعد تحول الملك ريكاريدو Recaredo من الاريوسية إلى الكاثوليكية. وكان ملوك هذه الفترة هم: Recaredo و Liuva II و Witerico و Gundemaro و Sisebuto و Recaredo II و Suintila و Sisenando و Chintila و Tulga و Chindasvinto و Recesvinto و Wamba^(١).

٣- **الفترة الثالثة (٦٨٠-٧١١م):** وتعتبر فترة الاضمحلال والسقوط وتنتهي بالفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية. وملوكها هم: Ervigio و Egica و Witiza و Rodrigo^(٢).

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 88.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 88.

اتولف : Ataúlfo (٤١٥-٤١٦ م.)

ذكرنا سابقاً أن أتولف يعتبر المؤسس الحقيقي لمملكة القوط فقد انتخب ملكاً بعد موت صهره الاريك Alarico، وتمكن من حشد جيش من القوط تحت قيادته ودخل إلى غالة Galias وطر كونة Tarraconense، لكنه كان في الحقيقة ملكاً بدون مملكة وأخذ يبحث عن منطقة يتخذها قاعدة للملكه، لذلك توصل إلى عقد اتفاقية مع الامبراطور الروماني الغربي هونوريوس سنة ٤١٢ م. تعهد فيها بالوقوف إلى جانب هونوريوس ضد المعتصين جوفينو Jovino وسبستيان Sebastiano اللذين نصبوا نفسيهما امبراطورين، مقابل اعطاء غالة واربونة للقوط بالإضافة إلى كمية من القمح والشعير. وبالفعل تمكن اتولف من أسر جوفينو Jovino وتسليمه للامبراطور.

ودخل أتولف أربونة سنة ٤١٢ م. واتخذها مقراً له ولحاشيته وهناك تزوج من غاله بلاثيديا Gala Placidia أخت هونوريوس سنة ٤١٤ م. وكان أتولف مغرماً بها عندما كانت أسيرة لديه في روما، لجمالها الفائق^(١).

كان أتولف يتطلع إلى إنشاء مملكة قوطية في اسبانيا، لذلك اجتاز جبال البرت واحتل برشلونة بالإضافة إلى بسط سلطانه على طركونة، لكنه لم يتمتع بهذا الفوز إذ تم اغتياله بتحريض من أحد رجاله وهو سيخييريكو Sigerico سنة ٤١٥ م.^(٢) الذي اغتصب العرش وقتل أبناء أتولف من زوجته غاله بلاثيديا Gala Placidia، وحرقت بلاثيديا وأرغمها على السير لمسافة ١٢ ميلاً أمام حصانه، وغير

1) - Carmona, D. Francisco Díaz, Compendio de Historia de España, Pág 89.

Manual de Historia de España, Pág

338.

2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 89.

- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 338.

ذلك من التصرفات التي جعلت الناس تشمئز من أعماله الوحشية، وتم اغتياله بعد سبعة أيام من اعتلائه العرش^(١).

واليا : **Walia** (٤١٥-٤١٩ م.)

خلفه واليا **Walia** الذي اتفق مع هونوريوس سنة ٤١٦ م. على إعادة الاعتبار إلى بلاثيديا **Gala Placidia**، وأن يخلص شبه الجزيرة الايبيرية من الالان والوندال والسويف الذين كانوا يحتلونهم منذ سنة ٤٠٩ م. وأرسل له الامبراطور هونوريوس ٦٠٠ ألف كيلاً من القمح للتغلب على المجاعة التي كان يمر بها القوط، بالإضافة إلى اعطائه اكتانيا من مصب نهر اللوار **Loira** حتى بورديوس **Burdeos**^(٢). وهكذا سيطر واليا على الساحلين الشرقي والجنوبي لشبه الجزيرة الايبيرية حتى مضيق جبل طارق، وعزم على غزو افريقيا لكن العواصف الشديدة اجبرته على العودة إلى شبه الجزيرة الايبيرية.

وتمكن واليا من خلال حروبه في شبه الجزيرة الايبيرية ضد الوندال والالان والسويف أن يبيد الوندال السلنج في بيتيكا **Betica** والقضاء على الالان في لوسيتانيا، واعاد البلاد إلى حكم الامبراطورية الرومانية. وفي مقابل ذلك أقره الامبراطور على اكتانيا الثانية بالإضافة إلى مدينة طولوز حيث اسس واليا مملكته القوطية التي عاصمتها طولوز^(٣) ومات واليا سنة ٤١٩ م.

- (1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 338.**
- **Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 89.**
- 2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 338-339.**
- 3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 89-90.**

تيودوريدو : Teodoro (٤١٩-٤٥١ م).

وخلفه تيودوريدو (٤١٨ - ٤٥١ م) الذي حكم هو وأربعة من أولاده فترة امتدت ٦٦ عاماً، انفصلت في اثنائها المملكة القوطية الأولى في طولوز انفصلاً واقعياً وقانونياً عن الامبراطورية الغربية، نظراً لسقوط الامبراطورية نفسها نهائياً سنة ٤٧٦ م. وفي هذه الفترة أيضاً اتسعت مملكة القوط في غالة واسبانيا ووصلت أقصى اتساع لها^(١).

لم يكن تيودوريدو يرى أنه ملزم بالاتفاقية التي وقعها سلفه واليا مع روما سنة ٤١٨ م. فأخذ يوسع مملكته في أربونة^(٢) واحتل عدداً من المدن، وذاع صيته بين شعبه وارتفع إلى مصاف الملوك العظام في الغرب^(٣). ووقع معاهدة جديدة مع القائد الروماني ايشيو Aecio سنة ٤٢٥ م. لكن تيودوريدو لم يلبث أن نقضها وعاد إلى المطالبة بأراضي أربونة، وحاصر هذه المدينة التي كان يسعى لاحتياها عاصمة لمملكته. وعندما تبين له صعوبة تنفيذ طموحاته عن طريق الحرب عمد إلى عقد تحالفات ثنائية فزوج إحدى بناته من ابن ملك الوندال جنزريك سنة ٤٤٢ م. وزوج ابنته الأخرى من ملك السويف ريخياريو Rekhario^(٤).

وفي هذه الفترة، ظهر خطر داهم جديد، وهو خطر الهون الذين تقدموا بزعامة اتيلا إلى غالة سنة ٤٥١-٤٥٢ م، مما اضطر تيودوريدو إلى التخلي عن سياسته المعادية للرومان، بل عمد إلى التحالف مع الامبراطورية باعتبارها حامية له^(٥).

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 339.
- (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.
- (3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 90.
- (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.
- (5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.

وكان اتيلا قد حطم القوات الرومانية التي حاولت التصدي لهجومه ودخل
غالة على رأس جيش بلغ عدده نصف مليون وعاث فيها تخریباً وتدميراً لا يوصف.
وكان اتيلا يصف نفسه بانه (سوط الله). واغتتم الفرنجة الفرصة وتوسعوا في
ممالكهم.

أمام خطر الهون تحالف القوط مع الرومان والفرنجة وبعض القبائل الجرمانية
ضد اتيلا، وكان هذا التحالف بزعماء ايشيو Aecio الروماني وتيودوريديو القوطي
ميروفيو Meroveo عن الفرنجة. واصطدموا مع الهون في حقول شالون Chalons سنة
٤٥١م. حيث وقعت معركة وحشية فظيعة، وامتلات ساحة المعركة بالجلث،
واضطر اتيلا إلى الانسحاب من المعركة وحاول الانتحار. وكان الفضل في هذا
النصر يعود إلى القوط بالرغم من انهم خسروا ملكهم تيودوريديو في المعركة،
وخلفه ابنه توريسمونندو Turesmundo^(١).

توريسمونندو: Turismundo (٤٥١-٤٥٤م).

رجع توريسمونندو Turismundo بناء على توصية من ايشيو Aecio إلى
طولوز، ليمنع اخوانه من الحصول على الكنز الملكي الذي كان لوالده، لحاجته إلى
المال في سبيل تحقيق أهدافه وتدعيم حكمه^(٢). وقام بمحاربة الالان الذين استقروا
في غالة والحق بهم الهزيمة واحتل عاصمتهم اورليان Orleáns وحاصر اربل Arles
دون جدوى. لكنه لم يلبث أن ذهب ضحية مؤامرة حاكها أخواه تيودوريك

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 90.
- 2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.

Teodorico وفدريك Federico^(١) الذين قاما بقتله خنقاً ووزعا الحكم بينهما فأصبح تيودوريك ملكاً وفيدريك وزيراً مشاركاً في الحكم بشكل ثنائي^(٢).

تيودوريك : Teodorico (٤٥٤-٤٦٦ م.)

استمر حكم تيودوريك Teodorico من سنة ٤٥٤ م. إلى سنة ٤٦٦، وقد برهن أنه يتمتع بصفات عظيمة، ويمكن تلخيص فترة حكمه بالأحداث التالية:

١- حروبه لصالح الامبراطورية ضد شعوب بغوادس Bagaudas والسويف وكان البغوادس Bagaudos حلفاء للفلاحين والعييد وقاموا بالثورة ضد الظلم والاضطهاد وكانت مركز ثورتهم في جبال البرت، فتصدى لهم كونتات اشتريس وميروباودي Merobaude، ثم ابيدوا نهائياً على يد جيوش تيودوريك سنة ٤٥٤ م.^(٣)

كما قام تيودوريك بمهاجمة ملك السويف ريخياريو Rechiaro. فقد عهدت إليه الامبراطورية الرومانية مهمة مواصلة الحرب ضد السويف فدخل تيودوريك اسبانيا سنة ٤٥٦ م. على رأس جيش كبير واستمرت الحرب فيها لمدة سنتين، وشتت جموع السويف في قفار استرقة بجوار نهر اوربيغو Orbigo سنة ٤٥٦ م، وطارد ملك السويف حتى أوبورتو Oporto في البرتغال، واسره وقتله سنة ٤٥٧ م، واحتل عاصمته براغا Braga.

1) Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 91.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 91.

تابع تيودوريك حملته إلى مارده ولكنه لم يخربها، ويعزو المؤرخون الاسبان ارتداده عنها إلى معجزة قامت بها القديسة اولاليا Eulalia التي أدخلت الرعب في قلبه، وعاد إلى طولوز تاركاً قاداته يخربون بلازيا Palencia واسترقه وبراغاً^(١).

٢-

حروبه ضد الامبراطورية عندما قام الملك السويفي ريشمار Recimar بخلع الامبراطور افيتو Avito عن العرش سنة ٤٥٧م، الزم تيودوريك بالدخول في حرب ثانية مع الامبراطور الجديد Mayeriano الذي حقق انتصاراً مشهوراً في غالة لكنه مات ضحية لمؤامرة دبرها ملك السوييف^(٢). وكادت مملكة السوييف أن تنتهي، إلا أنها انبثقت من جديد في عهد الملك ريسموندر السويفي الذي تحول إلى الاربوسية وأصبحت لهم علاقة حميمة بالقوط نتيجة زواجه من ابنة تيودوريك التي تحول بسببها إلى الاربوسية^(٣).

ويعود الفضل لتيودوريك ليس فقط في احتلال اربونة سنة ٤٦٢م، بل في توحيد مملكة القوط الغربيين باسم بنبلونه الجديدة وجزء من اربونة وهي التي سميت فيما بعد باسم مقاطعة سبتمانيا^(٤).

وهكذا كان عهد تيودوريك مليئاً بالحروب فقد بدأ عهده بقتل أخيه وانتهى بمقتله على يد أخ آخر له هو يوريك Euric^(٥).

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.
- (2) Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 92.
- (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92.
- (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342.
- (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92.

يوريك Eurico: (٤٦٦-٤٨٤م):

بلغت مملكة القوط في عهده أوج ازدهارها، وأخذ منذ بداية عهده يفكر في استكمال المشروع الذي بدأه أتولف والذي كان يهدف إلى إقامة امبراطورية قوطية في اسبانيا وغالة^(١).

لذلك لم يكن يوريك يفكر بطريقة الزعماء البربر الجرمانيين الآخرين بالتطلع إلى السيطرة على الامبراطورية الرومانية الشرقية، لكنه كان أبعد نظراً منهم فأخذ يفكر في إعداد جيشه حتى استطاع اعداد جيش قوي، وتوصل يوريك إلى أن يكون من أعظم ملوك الغرب، وحقق للشعب القوطي عظمة لم يحققها لهم ملك آخر^(٢). أما أعمال يوريك فيمكن حصرها في ثلاثة مجالات هي:

١- أعماله الحربية والتوسعية في غالة وشبه الجزيرة الايبيرية: تمكن يوريك من خلال الحملات التي قادها في سنتي ٤٦٨-٤٦٩م. أن يحتل لوسيتانيا (البرتغال) وبيتيكا وقرطاجنة^(٣)، ثم سقطت في يده كل شبه الجزيرة الايبيرية ما عدا جليقية التي احتفظ بها السويف^(٤). وليس من السهل علينا تحديد حدود مملكة السويف من ناحية الجنوب، فقد وصلت هذه الحدود أحياناً إلى جليقية حتى الخط الواصل بين شنترين Santarem وقلمرية Coimbra وهي المدينة التي فقدتها السويف ثم استعادوها فيما بعد^(٥).

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 92-93.
- 2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 343.
- 3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 343.
- 4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92-93.
- 5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342.

وليس من المعروف إذا كان القوط قد احتلوا كل بلاد البشكنش لكن من الثابت أن جيوشهم دخلت بنبلونه Pamplona. وتم احتلال شبه الجزيرة الايبيرية تدريجياً في عهد يوريك وخلفه Alarico II. بينما بقيت جزر البليار في يد الوندال^(١).

دخل يوريك في حرب ناجحة في غالة^(٢)، وكان له في غالة أصدقاء لكن اعداءه فيها كانوا أكثر من اصدقائه وذلك لأسباب دينية فقد كان الغال الرومان والفرنجة من الكاثوليك بينما كان القوط آريوسيين، وظل الغال والفرنجة مخلصين للامبراطورية الرومانية حتى سقوطها سنة ٤٧٦م. لذلك لم يكن من السهل على يوريك التغلب على مقاومة الفرنجة والرومان عندما هاجم Loira في محاولة منه للسيطرة على بقية أكتانيا واحتلال وادي رودانو Rodano. وكان أول عمل قام به في هذا المجال إرسال حملتين ناجحتين بقيادة القائد القوطي بكتوريو Victorio، ولقيت هذه الحملة مقاومة في عاصمة اوفيرنيا Auvernia بسبب مشاكل Clermont Ferrand، ودافع عنها الراهب Sidonio Apolinar وصهره Ecdicio. وعندما أوقع يوريك الهزيمة بالجيش الروماني الذي كان يقوده الامبراطور Antimio (٤٧٠-٤٧١م)، تحول يوريك إلى Ródano، واحتل في طريقه إليها عدداً من المدن، لكنه وافق على الاستجابة لوساطة الأساقفة الكاثوليك وابرم معاهدة سلام بشروط لم تصل إلينا^(٣).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.

(2) Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 92.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342-343.

بقي الراهب Sidonio Apolinar أسيراً لدى يوريك الذي أحسن معاملته، أما صهره فقد هرب سنة ٤٧٤م. عاد يوريك إلى عبور نهر رودانو واحتل أرل Arles ومرسيليا Marsella، في حرب مع البرغنديين وبعث بعض القوات إلى إيطاليا وهناك أبرم اتفاقية سلام سنة ٤٧٧م. وتمكن يوريك بذلك من احتلال جميع الأراضي الواقعة بين اليرت و Loira والأراضي المحيطة برودانو بالإضافة إلى الجزء الجنوبي من مقاطعتها حتى الألب^(١).

وذاعت شهرة يوريك في العالم، وكان له اتباع من البرديوس في وسط العالم الغربي، وزاره في سنة ٤٧٧م. مبعوثون عن حكام مثل السكسون Sajones و Sicambros، والبرغنديين Burgundios، كما زاره مبعوثون من البيزنطيين والإيرانيين الذين كانوا يبحثون عن مساعدة الملك القوطي المظفر ضد شعب Escitas الذي كان يسكن في جنوب روسيا^(٢)، وهكذا شكل يوريك أكبر مملكة جرمانية في عصره امتدت من جبل طارق حتى Loira وسقط خلال هذه الحرب ادواكر Odoacro وهو أحد ملوك الشعوب الجرمانية التي غزت الدولة الرومانية^(٣).

-
- 1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 343-344.
 - (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 344.
 - 3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 93.

وهكذا اخضع يوريك غالة الجنوبية لحكمه، أما غالة الشمالية فلم تخضع له، كما لم تخضع للامبراطورية الرومانية فقد وجد الامبراطور الروماني نفسه مضطراً أن يمنحها للفرنجة السالين Francos Salios منذ أواسط القرن الرابع واعتبرهم في سنة ٣٥٨ م. حلفاء للامبراطورية، فقاموا بتحسين وادي ليس Lys حتى مقاطعة Courtrai. ولم يتمكن القائد ايشير Aecio من كبح جماح زعيم الفرنجة كلوديون Clodión الذي كان قد وصل إلى كلوديون Clodión واضطر إلى محالفته، وقد قام الفرنجة السالين بتنفيذ تعهدهم كحلفاء للامبراطورية حتى سقوطها سنة ٤٧٦ م. ثم أخذوا بعد هذا التاريخ باحتلال غالة الداخلية، فوجدوا أنفسهم في مواجهة القوط والبرغنديين Burgundios الذين كانوا متحالفين وسيطرون على أراضي Worms وماغونثيا Maguncia، وكانوا بحاجة إلى المزيد من الأراضي لحماية مؤخرة جيوشهم من غزو الهون، كما وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التحول إلى الضفة اليسرى لنهر الراين واعطاهم Aecio حرية المرور إلى منطقة بعيدة وهي سابويا Saboya وتمركزوا فيها سنة ٤٤٣ م. كحلفاء بينما كان البرغنديون أقل احتراماً للمعاهدة وانتهزوا الفرصة لتنصيب مايوريانو Mayoriano العرش الامبراطوري واحتلال ليون Lyon فقام جماعة الامبراطور بطرد كل من في المدينة، لكن الأهالي عادوا إليها بعد موت الامبراطور وجعلوا منها عاصمة للمملكة سنة ٤٦١ م. وتمكن البرغنديون خلال أقل من عشرين عاماً من احتلال وادي رودانو Ródano وروافده، وهذا يعني أنهم أخذوا جزءاً كبيراً من غالة ولا سيما المنطقة المتصلة بايطاليا^(١).

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.

٢- أضاف يوريك إلى أبعاده الحربية عملاً آخر سليماً وهو وضع أول قانون مكتوب لشعبه الذي كان حتى ذلك الوقت يعتمد على العرف والعادات، وعرف هذا القانون بقانون يوريك Código de Eurico^(١)، وقد وضعه اختصاصيون قانونيون من الغال والرومان، واقتبس الكثير من القوانين الرومانية. وكتب باللغة اللاتينية^(٢).

٣- يرى المؤرخون الاسبان أن العمل الذي لطخ سمعة يوريك هو اضطهاده للكاثوليك في غالة واستخدم معهم كل أساليب الاضطهاد وشتت الأساقفة ونفاهم^(٣).

الاريك الثاني Alarico II (٤٨٤-٥٠٧م):

أهم أعماله:

- ١- حروب كلودوفيو Clodoveo.
- ٢- هزيمة بوجلي Vougle وفقدان ممالك قوطية في غالة خارج سبتمانيا.
- ٣- اصدار قانون الاريك^(١).

(1) Carmona , D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 93.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 344.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 344.
(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 93.

واجه الاريك الثاني منذ بداية عهده خصماً عنيداً قوياً هو كلودوفيو Clodoveo ملك الفرنجة الذي كان يتطلع إلى السيطرة على غالة كلها. وكان الاريك الثاني ضعيف الشخصية، وحاول تجنب الحرب مع كلودوفيو لكنه اضطر إلى خوضها، بل إنه فقد حياته في معركة Vouglé^(١)، وفقد القوط أغلبية أراضيهم في غالة ولا سيما طولوز Tolosa وبوردويوس Burdeos وأريل Arles^(٢). كما أنهى كلودوفيو كل ما تبقى من سيطرة رومانية في غالة، وفرض الجزية على البرجنديين الذين كانوا يحتلون الجهات الشرقية من غالة وفقد القوط ممتلكاتهم في غالة ما عدا سبتمانيا Septimania^(٣).

وكان الاريك الثاني على علاقة وثيقة مع تيودوريك ملك القوط الشرقيين، فقد تزوج الاريك الثاني إحدى بنات تيودوريك، ولما كان لتيودوريك القوطي الشرقي دور بارز في الأحداث التي حصلت في هذه الفترة، فلا بأس من الإشارة هنا إلى هذا الدور لاستكمال الصورة.

فالمعروف أن القوط الشرقيين ظلوا خاضعين لحكم الهون حتى موت أتيليا، فعادوا إلى التحالف مع الامبراطورية الشرقية، وقام الامبراطور الشرقي زنون Zenón بتعيين تيودوريك في منصب قضائي عسكري رفيع Magister Militum وأعطاه لقب شرف بطريق (Patricio)^(٤) كما عينه قائداً وأسند إليه مهمة إخراج ادواكر Odoacro من إيطاليا، ومن ثم احتلال ايطاليا باسم الامبراطورية سنة

- 1) Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 93.
- 2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 345.
- 3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 93.
- 4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.

٤٨٣م. سار الجيش القوطي الشرقي بقيادة تيودوريك في الطريق الطويل إلى إيطاليا ودخلوها في صيف سنة ٤٨٩م. من ناحية نهر Isonzo حيث وقعت أول معركة بين تيودوريك وأدواكر الذي عجز عن المقاومة فتراجع واعتصم في رافنا ^(١) Ravenna ثم استسلم سنة ٤٩٣م. وأقام له تيودوريك وليمة دبر فيها مؤامرة لقتله وبالفعل قام تيودوريك بطعن أدواكر، وهكذا خرجت إيطاليا من آل ارولوس Hérulos (وهم شعب جرمانى غزا شبه الجزيرة الإيطالية) لتصبح ملكاً للقوط الشرقيين.

استقر تيودوريك Teodorico وشعبه في الأراضي التي منحه إياها الامبراطور الشرقي، وحاول أن يكون سيداً على إيطاليا وتم له ذلك دون سفك دماء، وظلت إيطاليا اسماً جزءاً من الامبراطورية الشرقية. ولكي يطمئن تيودوريك على مركزه في إيطاليا فإنه وثق علاقاته مع بقية ملوك الجرمان، فتزوج من أخت ملك الفرنجة كلدوفيو، وزوج ابنة ثانية الملك البرجنديين Segismundo. كما زوج إحدى أخواته لملك الوندال Drasamundo، وأصبح تيودوريك بفضل قوة جيشه واسطوله حامياً لألاريك الثاني وملوك آخرين من الجرمان، واعترفوا بسلطته المعنوية عليهم، بحيث يمكن القول أن تيودوريك أصبح امبراطوراً جديداً في الغرب^(٣).

قانون الاريك Código de Alarico II: قام الاريك قبل موته بستين بإصدار قانون للاسبان والغال والرومانيين، بني على قوانينهم التي حكموا فيها قبل

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 345.
 - (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.
 - (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.

الفتح وقام بإصدار هذا القانون انيانو Aniano وزير الملك وسمي باسم قانون الاريك الثاني Código de Alarico أو كتاب الصلوات لانيانو Breviario de Aniano ، وحدد فيه قانون الملكية، وتضمن قوانين مميزة للقوط والرومان وحل بلبلة التناقضات التي كانت موجودة في القوانين السابقة التي لم يكن الكثير منها ينفذ. ورد هذا القانون الاعتبار للشعب الروماني، فلم يحاول تيودوريك معاملتهم كقطيع من الغنم أو العبيد يرتبطون بسادتهم بل عاملهم معاملة شعب يحكمه القانون، وكان لهذا معنى سياسي واضح في الدولة^(١).

خيساليكو Gesaleico (٥٠٧ م): ترك الاريك الثاني عند موته ولدين أحدهما خيساليكو وهو الأكبر وكان ابناً غير شرعي امالاريكو Amalarico وهو ابن شرعي ولم يكن عمره يتجاوز خمس سنوات، فانتخاز القسم الأكبر من القوط إلى خيساليكو وانتخبوه ملكاً عليهم^(٢). وقد وصفه المؤرخون القدماء بصفات مذمومة كثيرة^(٣)، ووصفه بعضهم بأنه لم يكن على مستوى من المقدرة ولم يكن مؤهلاً للحكم كما بالجبن، فلم يحقق آمال الذين قاموا باختياره^(٤). ولذلك تمكن الفرنجية في الستين الأوليين من حكمه (٥٠٧-٥٠٨ م) من احتلال المدن القوطية الرئيسة في غالة مثل بورديوس Burdeos وآنجوليمما Angulema وطولوز Tolosa وانتقل الحكم القوطي إلى أربونة لكن خيساليكو لم يلبث أن خسرها والتجأ إلى برشلونة^(٥).

-
- 1) Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 93.
 - 2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 347.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.
 - 3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
 - 4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.
 - 5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.

ولما كان تيودوريك الأكبر ملك القوط الشرقيين وصياً على حفيده امالاريكو، فقد كان يسعى لانتزاع التاج القوطي لحفيده، فأخذ يحارب الفرنج والبرجنديين حلفاء خيساليكو^(١). وتمكن جيش قوطي شرقي بقيادة ايباس Ibbas من التغلب على الفرنج واستولوا على جميع المعاقل الممتدة من رودانو حتى جبال اليرت وبعدها دخلوا شبه الجزيرة الايبيرية^(٢) وانتصروا على خيساليكو بالقرب من برشلونه عام ٥٠٩م. وتمت لهم السيطرة على اربيل Arles وقرقشونة Carcasona اللتين كانتا محاصرتين من قبل التحالف الفرنجي البرجندي. وهكذا نتيجة هذه العملية العسكرية تمكنوا من استعادة أربونة ووصلوا حتى برشلونه^(٣)، وقام خيساليكو بمحاولة أخرى بمساعدة الفرنجة لكن نتيجتها كانت كارثة عليه إذ المت به الهزيمة على بعد أربعة فراسخ (١٢ ميلاً) من برشلونه، وفر هارباً لكنه لم يلبث أن وقع في الأسر ثم قتل سنة ٥١١م^(٤). في قرقشونة، استولى القوط الشرقيون على المجوهرات الملكية التي كان القوط الغربيون قد نهبوا من روما سنة ٤١٠م. كما استولوا على الأثاث الملكي بما فيه المائدة التي عرفت بمائدة سليمان، وهي التي غنمها المسلمون في طليطلة بعد قرنين عند فتحهم لاسبانيا^(٥).

أمالاريكو Amalarico (٥٠٩-٥٣١م).

ينقسم حكم امالاريكو إلى فترتين: الأولى من سنة ٥٠٩م. إلى سنة ٥٢٢م. وكان فيها تحت وصاية جده تيودوريك ملك القوط الشرقيين، والثانية من سنة ٥٢٢ حتى سنة ٥٣١م. وحكم فيها بنفسه.

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 347.
(2) Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 94.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.
(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.

ولما كان العرش القوطي الغربي في الفترة الأولى تحت وصاية تيودوريك فقد نصب هذا حاكماً قوطياً شرقياً لمساعدة امالاريكو في اسبانيا وهو تيوديس Teudis^(١). وعندما أصبح عمر امالاريكو في السادسة عشرة توفي جده تيودوريك فتولى الحكم بنفسه. وخسر امالاريكو في بداية حكمه المباشر مدينة اريل وكل بروفانس^(٢). وفي محاولة منه لتجنب الحروب قام بالزواج من Clotilde أخت ملك باريس الفرنجي تشيلديبيرتو Childeberto وابنة Clodoveo لكن العلاقات مع الفرنجة لم تلبث أن ساءت بسبب المعاملة السيئة التي عامل بها امالاريكو زوجته، فقد كان امالاريكو يدين بالاريوسية وعمد إلى ارغام زوجته التي كانت تدين بالكاثوليكية إلى التخلي عن عقيدتها، واعتناق الاريوسية واتبع معها في البداية سياسة الملاينة والاقناع ثم تحول إلى الارغام والإهانة والضرب، وحاولت الأميرة التجلد والصبر على هذه المعاملة القاسية حتى نفذ صبرها وتعبت من سوء المعاملة التي كانت تلقاها من زوجها فهربت إلى أخيها^(٣) الذي تحرك على رأس جيش كبير ضد امالاريكو وحدثت معركة دموية قرب اربونة، هزم فيها القوط هزيمة نكراء^(٤). وفرّ امالاريكو إلى برشلونة حيث مات مطعوناً بخنجر من قبل أحد الفرنجة وهو بيسون Besson^(٥). وهكذا انتهى الحكم الوراثي لأسرة بلطة Balta وبدأ الحكم الانتخابي^(٦).

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, *Compendio de Historia de España*, Pág 94.
- (2) Bleye, Pedro Aguado, *Manual de Historia de España*, Pág 347.
- (3) - Bleye, *Manual de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 347.
- Carmona, *Compendio de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 94-95.
- (4) Carmona, *Compendio de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 95.
- 5) Bleye, *Manual de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 347-348.
- (6) - Carmona, *Compendio de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 95.
- Bleye, *Manual de Historia de España*, *Obra Citada*, Pág 348.

فترة الملوك الاريوسيين المنتخبين (٥٣١-٥٨١ م):

أول ملوك هذه الفترة هو تيوديس Teudis (٥٣١-٥٤٨ م) وكان من أصل قوطي شرقي، أرسله تيودوريك إلى اسبانيا، حيث تزوج من امرأة ثرية ليست من أصل قوطي لكنها كانت ابنة لأحد البارونات، وتمكنت بفضل ما لديها من ثروة أن تجهز الفي جندي بسلاحهم، وكانت هذه القوة كافية لجعل زوجها حاكماً لاسبانيا^(١). ووصل تيوديس إلى العرش بالانتخاب وتميز عهده بعدة فترات منها تسامحه مع الكاثوليك، والنشاط الذي بذله لإعادة تنظيم الادارة والقضاء^(٢).

واجه تيوديس Teudis بعد عشر سنوات من حكمه تحدياً خارجياً كبيراً فقد طمع كل من تشيلديبيرتو Childeberto و كلوتاريو Clotario الفرنجيان في توسيع حكمهما ودخلوا اسبانيا عن طريق البرت وبنبلونه وطركونة^(٣) وحاصروا سرقسطة لمدة أربعين يوماً دون أن يفتحوها لكنهم خربوا طركونة سنة ٥٤١ م^(٤). وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم، لكنهم منوا بالهزيمة أثناء عودتهم في جبال البرت حيث فاجأهم قادة القوط تيوديس Teudis والدوق تيوديسيلو Teudiselo^(٥).

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348.
 - (2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 97.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 348.
 - (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 95.

وأكمل الدوق تيوديسيلو Teudiselo مهمته في انقاذ اسبانيا من الخطر القادم من الشمال. كما حاول الملك تيوديس Teudis التصدي للغزاة القادمين من الجنوب فأرسل حملة لاحتلال سبته ومواقع في جبل طارق، لكن هذه الحملة انتهت بكارثة سنة ٥٤٢م. وقتل الملك تيوديس غيلة في قصره على يد قوطي مجنون^(١).

وخلفه تيوديسيلو Teudiselo الذي لم يدم حكمه سوى عام واحد (٥٤٨-٥٤٩م) والذي عرف بانتصاراته ضد الفرنجة، وبدأ حكمه بالقسوة والظلم والتعسف، لذلك تأمر عليه النبلاء واغتالوه في إحدى الولايم^(٢).

أخيلا : Agila (٥٤٩-٥٥٤م):

تولى العرش بالانتخاب وكان هو الآخر قاسياً جباراً مستبداً، وشهد عهده عدداً من الأحداث الداخلية والخارجية كان من أهمها:
تدخل البيزنطيين في شبه الجزيرة الايبيرية، فقد كان البيزنطيون يرون أنهم ورثة قيصر وأنهم الامبراطورية الوحيدة في أوروبا لذلك ظلوا يتطلعون إلى استعادة القسم الغربي من الامبراطورية، ولا سيما في عهد جستنيان Justiniano (٥٢٧-٥٦٥م) الذي ينتمي إلى الأسرة المكدونية الحاكمة منذ سنة ٥١٨م. فاستخدم كل ما لديه من قوة لتحقيق هذا الهدف. وكانت الأحوال الداخلية في الممالك الجرمانية مهيأة لصالحه، فالملك الوندالي Hilderico خلع عن العرش على يد ابن عم له، فطلب الملك المخلوع المساعدة من جستنيان، فاغتنم هذا الامبراطور الفرصة وعقد سلاماً

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348.
2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.

مع الفرس، وعهد إلى قائده القدير بلزارايوس Belisario بالتوجه إلى افريقيا فنزل في قرطاجة بعد أن حقق انتصاراً على خصمه وأسس حكومة امبراطورية في افريقيا الوندالية وجزر البليار سنة ٥٣٣م^(١).

أما في إيطاليا فقد سادت الفوضى بعد موت الملك تيودوريك سنة ٥٢٦م. وخلفته ابنته امال سونتتا Amalasuunta التي وضعت تحت وصاية اتالاريكو Atalarico لصغر سنها، لكن عارضه في ذلك حزب قومي قوي، وعندما حاولت الأميرة الجلوس على العرش تصدى لها خصومها وأبعدها إلى جزيرة في بحيرة فولسينا (Isla del Lago Volsena)^(٢). فطلبت المساعدة من جستنيان، وطلبت تدخل بلزارايوس، وبالفعل تمكن هذا القائد خلال أربع سنوات (٥٣٥-٥٣٩م) أن ينهي حكم القوط الشرقيين وضم صقلية وإيطاليا إلى الامبراطورية البيزنطية. وأصبح في استطاعة جستنيان أن يعود إلى الحديث عن مدينتيه رافنا Ravenna وروما Roma^(٣).

أما في اسبانيا فإن أحوال القوط لم تكن مستقرة، فقد ثار قسم من القوط ضد أخيلا Agila بزعامة أحد القادة هو اتاناخيلدو Atanagildo الذي ساعده

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348-349.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.

البيزنطيون مقابل أن يتخلى لهم عن بعض الأراضي في شبه الجزيرة الايبيرية^(١). وكان مركز هذه الثورة في قرطبة سنة ٥٥١ م. فانسحب اخيلا إلى مارده، وطالب العصاة مساعدة جستينان كما بعث الامبراطور البيزنطي بقوات عسكرية بقيادة البطريق ليسيرو Liberio واتحدت قوات الامبراطورية إلى قوات اتاناخيلدو Atanagildo، حيث احرز الحلفاء النصر على اخيلا بالقرب من اشبيلية، فالتجأ اخيلا إلى مارده مرة أخرى^(٢)، حيث قتل على يد أحد اتباعه لشدة ظلمه^(٣). وخلفه

اتاناخيلدو: Atanagildo (٥٥٤-٥٦٧ م.): وكان أول عمل قام به هو حمل السلاح في وجه حلفائه البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على عدد من المدن^(٤) في شبه الجزيرة الايبيرية. وبالرغم من صعوبة تحديد الأراضي التي كان يسيطر عليها البيزنطيون إلا أنها فيما يبدو شملت بالإضافة إلى جزر البليار مقاطعتين من شبه الجزيرة الايبيرية واحدة شرقية تمتد من مصب نهر الوادي الكبير إلى شقر Jucar وأخرى غربية من مصب وادي أنه حتى رأس سان بشت San Vicente. وكان عمق الأولى كبيراً بينما كان عمق الثانية أقل. كما استعاد اتاناخيلدو اشبيلية وحاول استعادة قرطبة إلا أنه لم يفلح في ذلك^(٥). كما استعاد بعض المدن الاغريقية التي كانوا يستقرون فيها منذ ثمانين عاماً^(٦).

-
- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.
 - (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 349.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 97.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349
 - (4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.
 - (5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349
 - (6) Cormona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.

أما عن علاقة اتاناخيلدو مع الفرنجة، فالمعروف أن كلاً من ملوك القوط والفرنجة كانوا يسعون إلى توحيد الامبراطورية الرومانية وإلى توثيق العلاقات فيما بينهم ولا سيما عن طريق الزواج، إلا أن الاختلافات الكبيرة بين الشعبين، كانت تحد من محاولات الوحدة فالقوط كانوا أكثر ثقافة من الفرنجة وأقرب منهم إلى الثقافة الرومانية بينما كان الفرنجة متأخرين وأكثر جرمانية، وخلاف آخر وهو أن القوط كانوا يدينون بالاريسوية بينما كان الفرنجة يدينون بالكاثوليكية⁽¹⁾، وكان اتاناخيلدو يسعى إلى تحقيق السلام مع الفرنجة عن طريق الزواج⁽²⁾، وفي نفس الوقت كان الملك الفرنجي سيخيرتو Sigeberto يبحث عن زوجة من أصل ملكي لتكون ملكة حقيقية وكان هذا الملك أكثر ملوك أوروبا ثراءً وشرفاً، فطلب يد برونخيلدا Brunekhildas ابنة اتاناخيلدو وتم الزواج فعلاً، ووصلت الأميرة الفاتكة الجمال من طليطلة إلى بلاط Renana de Austrasia، حيث فتن الناس بجمالها وأناقته ورشاقتها وحديثها وعقلها، حتى إن شقيق سيخيرتو Sigeberto وهو Khilperico ملك Neustria طلب يد اختها الكبرى خيليسفيتا Gelesvita، وارسل سفراءه إلى اسبانيا لطلبها واعدأ بالتخلي عن كل عشيقاته. وفعلاً تم الزواج بالرغم من تخوف الأميرة⁽³⁾.

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, **Manual de Historia de España, Pág 349.**
 - (2) Carmona, D. Francisco Diaz, **Compendio de Historia de España, Pág 98.**
 - (3) Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**

وبالرغم من تخلي الشقيقتين عن مذهبهما الأريوسي واعتناقهما المذهب الكاثوليكي إلا أنهما لم تستقبلا استقبلاً حسناً في الوطن الجديد^(١). إذ دبر زوج خيليسفيتا Gelesvita اغتيالها وعاد إلى معشوقته فريديجوندا Fredegunda سنة ٥٧٥م^(٢). ودبرت عشيقة سيخييرتو وهي فريديجوندا Fredegunda اغتياله سنة ٥٧٥م. لأنه كان يحب برونخيلدا.

أما برونخيلدا فقد عاشت سنوات طويلة في اوستراسية واتبعت سياسة نشطة وراقية وذكرها المؤرخ جرجير Gregorio من Tour وهو المعروف بجرجير العظيم، لكنها سقطت في النهاية وعمرها (٧٠ سنة) ضحية لعمل وحشي من قبل اعدائها، وجرى تعذيبها في معسكر ابن Fredegunda حيث جرى تعذيبها بأساليب قمعية حيث مزقت اشلاءً ثم تم احراقها^(٣).

مات أтанаخلدو سنة ٥٦٧م، تاركاً وراءه مملكة مزدهرة آمنة. وفي عهده استعادت مملكة السويف قوتها بقيادة ملكها Teodomiro الذي تحول هو وشعبه إلى الكاثوليكية بفضل جهود أسقف Braga وهو San Martin Dumense^(٤).

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 349. Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.
- (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.
- (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.
- (4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.

لوفنا I Luiva : (٥٦٧-٥٧٢م):

ظل العرش شاغراً بعد موت اتاناخيلدو لمدة خمسة شهور ووزع أخوانه Liuva وليوفرخيلدو الأراضي بينهما بحيث حكم ليوفنا أربونة التي كانت مهددة من قبل الغال، بينما واجه الثاني مشكلة صعبة هي حروبة ضد السويف والبشكنش والبيزنطيين^(١). وعندما انتخب ليوفاملكا اشرك معه أخاه ليوفرخيلدو، وظلوا كذلك حتى مات لوفنا سنة ٥٧٢م.^(٢).

ليوفرخيلدو: Leovigildo : (٥٧٢-٥٨٦م):

شهدت فترة حكمه سلسلة من الأحداث الهامة، أهمها:

(١) توحيد اسبانيا: لم تكن اسبانيا حتى عهد ليوفرخيلدو تتمتع بالوحدة السياسية لا من الناحية الواقعية ولا من الناحية المعنوية، إذ كانت أراضيها مقسمة، فكان بعضها خاضعاً للبيزنطيين والبعض الآخر خاضعاً للسويف^(٣). كما وسع الاغريق ممتلكاتهم إلى الداخل، وقام البشكنش بالثورة، وكان الفرنجة والسويف يتحفظون لمساعدة الكاثوليك في شبه الجزيرة الايبيرية، وكان هؤلاء الكاثوليك يكرهون حكم الملوك القوط الاريوسيين^(٤). ومن ناحية أخرى لم تتمتع اسبانيا بالوحدة المعنوية فكان السكان يختلفون عرقياً بين

-
- 1) **Fernandez, Luis Suarez, Historia de España Antigua y Media, Pág 96-97.**
 - 2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.**
- **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia, Pág 350.**
 - (3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
 - (4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.**

اسبان وقوط وغيرهم، وكانت الوظائف العامة مقصورة على القوط، ولم يسمح بالتزاوج بين القوط والاسبان الرومان. والأكثر من ذلك اختلاف المذاهب الدينية^(١). فقد كان قسم من الشعب يعتقد الكاثوليكية، بينما كانت الاريوسية هي المذهب الرسمي.

أخذ ليوفرخيلدو مواجهة هذه الأوضاع بحزم، فشن حملة ضد البيزنطيين وانتزع منهم مدن مالقة Malaga وشنونة Sidonia وقرطبة والارياف المحيطة بها بين سنتي ٥٧٠م، و ٥٧٢م، و Orospeđa وسلسلة Cazorla^(٢). وحصر البيزنطيين في مناطق محدودة على الساحل^(٣).

وشن سنة ٥٨١م حملة ضد البشكنش^(٤). ودخل عاصمتهم Amaya^(٥) وأسس في منطقتهم قلعة (Vitoria) Victoriaco^(٦). واخضع سكان جبل Orospeđa السلت اييريين وأسس هناك مدينة Recopolis سنة ٥٧٦م^(٧).

أما حملته ضد السويف فقد استغرقت وقتاً أطول (من سنة ٥٨٣م حتى سنة ٥٨٥م)، ولم تكن نهايتها واضحة، بل أن المعلومات التي وصلتنا من المصادر التاريخية حول ملوك السويف منذ عهد ديموسوندو سنة ٤٦٩م، حتى عهد Teodomiro سنة ٥٩٥م، كانت غير واضحة أيضاً.

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.
- (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
- (3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.
- (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
- (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.
- (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
- (7) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.

والمؤرخ الوحيد الذي ذكر أن ملك السويف Carriarico قد تحول إلى الكاثوليكية هو وعائلته هو المؤرخ غريجوري من تور Tour، وأن تحوله إلى الكاثوليكية تم بفضل أسقف غاله San Martin de Las Galias الذي عالج ابن الملك من مرض الجذام سنة ٥٥٠ م. بينما يرى مؤرخون آخرون أن هذا الملك هو نفسه تدمير Teodomiro الذي حكم من سنة ٥٥٩ م، وأنه هو الذي تحول إلى الكاثوليكية بفضل سان مارتين San Martin أسقف دوميو، وجاء بعده ميرو Miro (٥٧٠-٥٨٣ م) ثم Eborico سنة ٥٨٣ م، و Andeca (٥٨٤-٥٨٥)^(١).

- **الاصلاحات الداخلية:** بعد أن نجح ليوفرخيلدو في تحقيق الوحدة الاسبانية، شرع في إجراء عدد من الاصلاحات الداخلية فنظم البلاط الملكي (Oficio Palatino) ونظم المجلس الملكي Aula Regia الذي كان يتألف من الكونتات Condes وهم أعضاء في مجلس الملك^(٢)، ووضع شعبه تحت مظلة عرشه وعين ولديه إيرمنخيلدو Hermenegildo وريكاريديو Recaredo حاكمين على بعض مناطق اسبانيا، لا من أجل تأكيد ولاية العهد لهم بل من أجل أن يضع على الجبهة قادة يثق بولائهم له^(٣). بل إنه اشرك ابنه المذكورين في الحكم وهما من زوجته الأولى Teodosia، التي ماتت فتزوج بعدها Godsuinta

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.

2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 99.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.

أرملة Atanagildo الاريوسية المتعصبة^(١). ونظم ميزانية الدولة، وصوب قوانين Eurico وحذف منها بعض الفقرات وأضاف البعض الآخر، واستعمل لأول مرة امتياز العملة. وأخذ من طليطلة عاصمة له^(٢).

الحرب الأهلية بين الملك ليوفرخيلدو وابنه ايرمنخيلدو

:Hermenegildo

ذكرنا سابقاً أن أول زوجة للملك ليوفرخيلدو كانت كاثوليكية من نسب روماني وكانت ابنة Severiano حاكم قرطاجنة ومن سلالة أخت San Leandro و San Isidoro من اشبيلية وكانت نتيجة هذا الزواج ولدين هما ايرمنخيلدو Hermenegildo وريكاريدو Recaredo^(٣). أما اسم زوجة ليوفرخيلدو هذه فكانت Teodosia^(٤)، وبعد موتها تزوج ليوفرخيلدو من Godsuinta أرملة Atanagildo وكانت اريوسه متعصبة^(٥).

-
- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, **Compendio de Historia de España, Pág 99.**
- Bleye, Pedro Aguado, **Manual de Historia de España, Pág 350.**
 - (2) Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
 - (3) Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
 - (4) Carmona, **Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**
 - (5) - Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
- Carmona, **Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**

وفي سنة ٥٧٩م عندما عين الملك ابنه ايرمنخيلدو حاكماً على بيتيكا
Betica قام هذا الابن بالزواج من Ingunda وهي أميرة كاثوليكية وابنة Sigeberto
ملك Austrasia من زوجته Brunekhilda. وبالرغم من أن عمر الأميرة Ingunda لم
يكن يتجاوز ١٢ عاماً فقد اظهرت قدرة ونفوذاً شبيهاً بشخصية أمها، ومن ثم
قامت بمساعدة مطران اشبيلية San Leondro باقناع ايرمنخيلدو بالتحول إلى
الكاثوليكية وإعادة تعميده على الطريقة الكاثوليكية وغير اسمه إلى Juan^(١).

أعلن ايرمنخيلدو العصيان ضد والده بمساعدة أهالي مدينة اشبيلية وقلاع
كثيرة أخرى^(٢).

حاول الملك معالجة ثورة ابنه بطريقة سلمية، فقام بعقد مجمع ديني من
القساوسة الاريوسيين في طليطلة عام ٥٨٠م، وطلب منهم البحث عن وسيلة تيسر
للكاثوليك التحول إلى الاريوسية، وفعلاً أعلن المجمع أن الكاثوليك ليسوا بحاجة إلى
إعادة التعميد، ويكفي أن يتلفظوا بالعبارة التالية حتى يتحولوا إلى الاريوسية، وهي
باللاتينية (Gloria Patri "Per" Filium "in" Spiritu Sancto) (ومعناها: المجد للأب
من أجل الابن في الروح المقدس). والكلمتان المهمتان فيها عند الاريوسيين هما
Per و in ومعناها عطف بمعنى et و et في الانجيل بمعنى و، ويشكلان فرقاً واسعاً
بين الاريوسيين والكاثوليك^(٣). ودعا الملك ليوفرخيلدو ابنه للحضور إلى المجمع

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.
 - (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
 - (3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.

الديني، لكن الأمير خشي أن تكون في دعوته مكيدة فرفض الحضور وتذرع بمختلف الذرائع^(١).

لم يستوعب إيرمنخيلدو الفكرة السياسية والمعنوية التي كان يرمي إليها الملك بل أعلن الثورة في Betica وطلب المساعدة من الامبراطور البيزنطي والملك السويفي ميرون Mirón، وسافر مطران اشبيلية Leondro إلى القسطنطينية وقضى فيها ثلاث سنوات ٥٨٠-٥٨٣م لطلب المساعدة لكنه لم يحصل على شيء. بل أن الملك ليوفرخيلدو دفع رشوة للوالي الامبراطوري البيزنطي (في اسبانيا). وأبعد الملك السويفي ميرون Miron^(٢) وزوج ليوفرخيلدو ابنه Recaredo من إحدى بنات ملك الفرنجة، ليضمن حياده. وجمع ليوفرخيلدو جيشاً وسار لتأديب ابنه، بينما انحاز الكاثوليك والاغريق والسويف إلى جانب الأمير المتمرّد، والتزم الفرنجة جانب الحياد. وحاصر اشبيلية، التي أبدت دفاعاً قوياً لكنها اضطرت إلى الاستسلام بسبب الجوع^(٣). وتبع ذلك استسلام مدن أخرى^(٤). وهرب إيرمنخيلدو إلى قرطبة، وهناك تخلى عنه حلفاؤه والتجأ إلى كنيسة حيث سجن^(٥) وجرّد من جميع امتيازاته والقابه الملكية^(٦) ونفي إلى بلنسية (سنة ٥٨٤)^(٧) وفي العام التالي نقل إلى طليطلة ثم أودع السجن في طركونة^(٨).

- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 99.
- (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.
- (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.
- (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
- (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.
- (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.
- (7) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
- (8) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.

بذل ليوفرخيلدو محاولة أخيرة لاقتناع ابنه بالتخلي عن المذهب الكاثوليكي، وارسل له اسقفاً أريوسياً لاقتناعه لكن الأمير رفض كما رفض تناول القربان في عيد الفصح، فنفذ فيه حكم الاعدام على يد سجانة حاكم القلعة Sisberto، فاعتبرته الكنيسة الكاثوليكية شهيداً^(١) على لسان البابا جرجير Gregorio فيما بعد، بينما رأى آخرون مثل Juan de Biciaro أنه لم يكن هناك مبرر لثورته، وادخله آخرون مثل المكرم Bedu في قائمة الشهداء والقديسين، وسكت آخرون عن ذكره مثل شماس Merida واسمه Daulo، واعتبره آخرون أنه كان متعاوناً مع اعداء الملكية الطليطلية وأن اسمه لم يكن عظيماً لا لكاثوليكي قوطي مثل Biclarense ولا لاسباني روماني مثل Daulo^(٢).

أما زوجة ليوفرخيلدو Igunda فقد حاولت الهرب إلى فرنسا، لكن الاغريق قبضوا عليها وحملوها إلى القسطنطينية، فمرضت في أثناء الرحلة، فتركها الاغريق في افريقيا حيث ماتت بينما واصل ابنها Atanagildo رحلته إلى القسطنطينية^(٣).

نهاية مملكة السويف: مات ملك السويف Miro أثناء عودته من حملة لمساعدة ايرمنخيلدو وخلفه ابنه Eborico^(٤) (الذي اعترف بسيطرة القوط) على يد صهره انديكا Andeca، فوجد ليوفرخيلدو مبرراً للتدخل، فاجتاح جليقية دون

-
- 1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 100.**
- **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.**
 - (2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
 - (3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 100.**
 - (4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 100.**

مقاومة وانتصر على المعتصب^(١) والقى القبض على انديكا Andeca وجز شعره، وحبسه في دير في باجة Beja سنة ٥٨٥م، وبذلك زالت مملكة السويف وأصبحت مقاطعة قوطية^(٢).

توفي ليوفيجيلدو Leovigildo سنة ٥٨٦م في سن الشيخوخة حزناً على ولده وحسرة على مصيره والظلم الذي لحقه بولده والتهم التي وجهها إليه، مما أثار حزن الكاثوليك أيضاً. وبالرغم من ذلك فقد كان لهذا الملك أعمال كبيرة في تنظيم مملكته^(٣).

وتوج ريكاريدو Recaredo الانتصارات فأحرز النصر على الملك كونترام دي برغونا Contram de Barga الذي غزا مقاطعة سبتمانيا من أجل طرد الغالين والملحددين القوط على حد قوله، وأحرز ريكاريدو Recaredo النصر في هذه الحرب^(٤).

ريكاريدو (عهد الازدهار): (٥٨٦-٦٠١م):

شارك أباه الحكم وهو أمير، واعتلى العرش بعد وفاة والده^(٥). لذلك فإنه كان يتمتع بالخبرة ولا سيما في المجال الحربي، وشهد له والده بذلك^(٦)، واتصف

- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.
- Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 100.
- (2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
- (3) Carmona, , Compendio de Historia de España, Pág 100.
- (4) Bleye, , Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
- (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.
- (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.

في بداية عهده بالاستبداد والقسوة فاضطهد الكاثوليك وعذبهم، لكنه لم يلبث أن تحول هو نفسه إلى المذهب الكاثوليكي (عندما وجد أن غالبية الشعب يدين بهذا المذهب) وكان الكاثوليك الذين يتألفون من الشعب الاسباني الروماني أكثر ثقافة من الاريوسيين الذين كانت غالبيتهم من القوط.

وهكذا لم تكدمضي عشرة شهور على موت ليفيخيلدو حتى تحول ريكاريدو إلى الكاثوليكية بفضل المبشر سان لياندرو San Leandro الذي كان مع أخيه. وتعمد ريكاريدو على الطريقة الكاثوليكية. وعقد ريكاريدو من أجل توحيد الحياة الروحية في اسبانيا، حواراً مع القساوسة والمطارنة ورجال الكنيسة الاريوسية ليحجروا بالتحول إلى الكاثوليكية، وكان هدفه من ذلك سياسياً لتأكيد زعامته أكثر من كونه دينياً^(١). كما افتتح بنفسه في سنة ٥٨٩م المجمع الديني الثالث (الذي عرف بمجمع طليطلة الثالث) وحضره ٦٢ أسقفاً من اسبانيا وغاله وأربونة، ووجه الملك رسالته^(٢) في هذا المجمع بأن يتحول الشعب القوطي إلى الكاثوليكية وأعلن ريكاريدو إنابته ورجوعه إلى المذهب الكاثوليكي وارجاع عامة الناس إلى "صحيح العبادة" وإلى معرفة دين البيعة الكاثوليكية، كما أعلن إبطال مذهب اريوس، وخطب المبشر الكاثوليكي سان لياندرو San Leandro اسقف اشبيلية، وكانت زوجته بادا Bada مغتربة ومسرورة جداً لانضمام الاريوسيين إلى الكاثوليكية، وانتهاء الخلاف المذهبي، وأصبحت سيطرة الكاثوليكية حقيقية لا يمكن تجاهلها خصوصاً بعد أن اعتنقها ريكاريدو الذي ينحدر من أسرة عريقة،

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.
(2) Zugasti, S. J. (P. Juan Antonio, El Concilio III), Madrid, 1891, Págs 85-89.

وأيدته القساوسة^(١). وهكذا تحولت الغالبية إلى الكاثوليكية وأصبح هناك دين واحد للقوط والاسبان الرومان، وتأسست الوحدة الكاثوليكية في اسبانيا^(٢).

ومع ذلك لم يقبل بعض الاريوسيين بهذا التحول، وقاموا بالمعارضة وظهرت هذه المعارضة في سبتمانيا بقيادة الأسقف الاريوسي اتالوسي Atalocce ومعه اثنان من كونتات القوط. واعطوا البلاد إلى غونترام Gontram^(٣) ملك بورغونيا Borgonia، لكن القائد القوطي كلاوديو Claudio وهو دوق لوسيتانيا، وكان الساعد الأيمن لريكاريدو، اخضع الثائرين^(٤).

كما ثار الاريوسيون في مارده سنة ٥٨٧م بزعامة الأسقف الاريوسي سونا Sunna، وأحد النبلاء واسمه Viterico، كما ثاروا في طليطلة سنة ٥٨٨م بزعامة الأسقف الاريوسي اولدينا Uldena ومريلة ريكاريدو Recaredo وهي جلوسويتنا Golsuinta. إلا أن هاتين الثورتين أخمدتا^(٥). وانتصر الدوق كلاوديو Claudio على غونترام Gontram الذي حاول احتلال قرقشونة للمرة الثانية^(٦).

-
- (1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.
- Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 103.
 - (2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351, 352.
 - (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.
 - (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

ونحن لا نعرف الكثير عن السنوات الأخيرة من حياة ريكاويدو، لكن من المعروف أنه حدثت مفاوضات بينه وبين الامبراطورية الشرقية حول الأراضي الاسبانية التي كانت في حوزة الامبراطورية^(١). ويعتبر المؤرخون الاسبان عهد ريكاويدو عهداً زاهراً فقد قضى على المعارضة الاريوسية، وحد من تقدم البشكنش سنة ٥٩٨م. كما عمل على تطوير العلم والقوانين، وازال العقبات التي كانت تحول دون اندماج الاسبان الرومان والقوط، واصدر مرسوماً بتطوير قانوني يوريك والاريك، وازال الاختلافات العرقية ووحده الديانة، وبذلك اعتبره المؤرخون الاسبان المؤسس الحقيقي للمملكة الاسبانية والقومية الاسبانية، واعتبروا آثار أعماله باقية حتى اليوم^(٢).

ولإلقاء مزيد من الضوء على طبيعة قرارات المجامع الدينية نورد في الملحق النص الكامل لقرار المجمع الطليلطي الثالث^(٣).

ليوفا الثاني: **Liuva II**: (٦٠١-٦٠٣م):

خلف والده ريكاويدو، وكان شاباً في العشرين من عمره، ويتمتع بمزايا جيدة، فقد كانت علاقته مع رعاياه طيبة، ووفر لهم حياة آمنة، لكن الاريوسي فيتيريكو Viterico الذي كان قد تأمر عليه في السابق، وعفا عنه ليوفا، عاد إلى التآمر من جديد ودبر اغتيال ليوفا بعد حكم دام سنتين^(٤).

-
- (1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.**
 - (2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 104.**
 - (3) **P. Juan Antonio Zugasti, S. J., El Concilio III de Toledo, Madrid, 1891, Pág 85.**
 - (4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 104.**

فيتيريكو: **Viterico** (٦٠٣-٦١٠م):

اغتصب العرش، وحاول إعادة الاريوسية وتنظيمها من جديد، لكنه فشل في جميع أعماله وحروبته، وهزم في جميع المعارك التي خاضها، وكرهه الناس لخشونته وكثرة رذائله، فقام شعب طليطلة بالثورة عليه وهاجموا قصره وقتلوه ورموا جثته على مزبلة (على حد قول المؤرخين الاسبان^(١)). بينما يرى مؤرخ آخر أنه قتل بالسكاكين أثناء إحدى الولايم وكان آخر ملك قوطي يموت بهذه الطريقة^(٢)، وزوج ابنته Herminberga من الكونت تيودوريك Teodorico كونت بورغونيا Borgoña حفيد Brunekhilda^(٣).

غونديمارو: **Gundemaro** (٦١٠-٦١٢م):

وكان كاثوليكياً يتمتع بمزايا حسنة، أصدر في فترة حكمه القصيرة عدداً من المراسيم لصالح الكنيسة الكاثوليكية وعقد مجمعين دينيين في طليطلة، واصدر مرسوماً يمنح اسقف طليطلة لقب شرف لأسقفية قرطاجنة، واخضع البشكنش، وحاول إخراج البيزنطيين لكنه لم يتمكن من ذلك، ومات فجأة سنة ٦١٢م، وفي عهده اكتمل انتصار الكاثوليكية^(٤).

سيسيبوتو: **Sisebuto** (٦١٢-٦٢٠):

اشتهر هذا الملك لما يتميز به من شجاعة وكرم ورعاية للمذهب الكاثوليكي وحباً للأدب^(٥). فكان أكثر ملوك القوط ثقافة، وكان يميل إلى

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 104.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 104-105.

(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105.

الثقافة الرومانية والكاثوليكية، كما كان أول ملك جرمانى قبل شارلمان بقرن ونصف ينشر الثقافة بين رعاياه. ففي عهده سادت الكاثوليكية في اسبانيا واصبحت اللغة اللاتينية لغة البلاد الرسمية، كما أدى اعتناق الشعب لمذهب واحد إلى تعزيز وحدته واندماجه، وأول ملك قوطى جهاز فرقة كانت في السابق للوندال، وتمكن بهذه الفرقة من محاربة البيزنطيين^(١)، وأحرز عليهم النصر في معركتين كانت الأولى سنة ٦١٤م، حيث اجبر الاغريق على التخلي عن معظم المدن والالتجاء إلى القلاع المحصنة وفي الثانية قلص مناطق نفوذهم في الغرب Algarbes سنة ٦١٦م^(٢). وأجبر الحاكم البيزنطى على طلب الهدنة، وبالفعل وقعت الهدنة من قبل الامبراطور هرقل Heraclio نفسه^(٣).

واصدر سيسيبوتو Sisebuto مرسوماً ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في اسبانيا منذ عهد ادريانو Adriano ويتمسكون بعقائدهم وقوانينهم وشعائهم ليحبرهم على قبول التعميد واعتناق المسيحية أو يتم إخراجهم من اسبانيا، وتابع ذلك المطران سان ايسيدورو San Isidoro الذي كلف بمراقبة تنفيذ المرسوم، ثم مجمع طليطلة الرابع الذي اعلن اجبار اليهود على اعتناق المسيحية، فقبل الآلاف منهم ذلك ولكن ظاهرياً وطرد من رفض ذلك من اسبانيا وصودرت املاكهم واخرجوا من المملكة سنة ٦١٣م.

مات سيسيبوتو عام ٦٢٠م. بعد ثماني سنوات من الحكم فجأة، أما نتيجة لتعاطيه الدواء الضار أو ربما مات مسموماً^(٤).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.

(2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 105.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.

(4) Diaz-Plaja, Fernando, La Historia de España En Sus Documentos, Pág 35.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105

ريكاريدو الثاني Recaredo II: سنة ٦٢٠ م.:

خلف والده سيسيبوتو، لكنه توفي بعد أربعة أشهر فقط من اعتلائه

العرش^(١).

سوينتيل: Suintila (٦٢١-٦٣١ م.):

تم اختياره للعرش لأنه كان قائداً عسكرياً ممتازاً، ويعتبر أول ملك لشبه الجزيرة الايبيرية^(٢). توجه لمحاربة البيزنطيين وأخذ يضيق عليهم ويحاصرهم ويهاجم تجمعاتهم حتى أجبرهم على التخلي عن آخر مواقعهم في شبه الجزيرة الايبيرية سنة ٦٢٤ م. وجعل اسبانيا جميعها تحت سيطرة القوط^(٣). وعلا نجمه بالانتصارات التي حققها على البشكنش الاكتانيين الذين احتلوا طركونة^(٤) واجبرهم على دفع الاتارة من أجل بناء ساحة Ologitum (Olite) واستخدم الأسطول الذي انشأه سيسيبوتو، فعبر مضيق جبل طارق وبسط سيطرته على طنجة Tingitana^(٥). وأدت انتصاراته هذه إلى جانب ما كان يتمتع به من كرم وحكمة وغيره إلى أن اعتبر عهده عهد ازدهار ورعاية للشعب حتى اطلق عليه لقب أبو الفقراء^(٦). كما أصبح حسب تعبير المؤرخ Menéndez pidal مؤسس القومية الاسبانية الحديث، كما أصبح رمزاً للاسبان^(٧).

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 105.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105.

4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.

(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

(6) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.

(7) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

لكنه أصبح في آخر عهده ينغمس في الملذات، كما أصبح طاغية سفاكاً للدماء^(١). كما أصبح ظالماً شريراً غير عادل^(٢). فثار عليه سيسيناندو Sisenando بمساعدة ملك بورغونيا الفرنجي Dagoberto^(٣) وحفيد Fredegunda، الذي دخل اسبانيا بجيش نظمه في طولوز Tolosa ووصل إلى سرقسطة^(٤) حيث خرج سوينتिला Suintila للقائه، وحدثت هناك معركة، اضطر في اثنائها سوينتिला إلى الانسحاب، ثم التحلي عن العرش، ولا نعرف عنه شيئاً بعد هذه المعركة ويقال أنه عاش بعدها عدة سنوات^(٥) واعتلى العرش بعده سيسيناندو Sisenando الذي دفع للفرنجية ثمن مساعدتهم له الكنز الملكي بما فيه الصندوق الذي كان Aecio قد أهدها إلى Turismundo لمشاركته إياه في الحرب ضد اتيلا وهزيمته، واختطفه القوط منهم أثناء عودة الفرنج إلى فرنسا واعادوه إلى طليطلة. ثم أعطاه Sisenando إلى Dagoberto كما تقدم مقابل ٢٠٠ ألف قطعة عملة اسبانية Sueldos^(٦).

تطور نظام الحكم إلى النظام الوراثي:

كان الملك حسب عادة القوط ينتخب انتخاباً، لكن عدداً من الملوك حولوا الحكم إلى ملك وراثي كما فعل Leovigildo، لذلك ظل الحكم يتم أحياناً بالانتخاب وأحياناً أخرى بالوراثة، وحتى عهد Viterico قتل عشرة ملوك أو اغتيلوا، ومات ثمانية ملوك على فراشهم أو في المعارك، أما الخمسة عشر ملكاً الذين

-
- 1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 106.
 - (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.
 - (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.
 - (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

جاءوا بعد Viterico حتى نهاية مملكة القوط، فقد مات أحد عشر ملكاً منهم موتاً طبيعياً ما عدا سوينتिला Suintila، واثنان عزلا وسجنوهما تولجا Tulga ووامبا Vamba^(١).

وفيما يلي عرض للملوك الذين حكموا خلال هذه الفترة:

سيسيناندو: Sisenando (٦٣١-٦٣٦م):

اعتلى العرش دون صعوبة بعد سنتيلا. وفي عهده عقد المجمع الطليطلي الرابع سنة ٦٣٣م برئاسة سان ايزيدور San Isidoro اسقف اشبيلية، الزعيم الروحي للمدن الست بناء على رغبة الملك لإعطاء صفة الشرعية لحكمه، بحيث وافق الاساقفة على حرمان ذرية سنتيلا من المطالبة بالحكم^(٢). وهكذا فإنه كان لا بد من تدخل الكنيسة التي حاولت التخفيف من تعطش القوط للدماء^(٣).

كنتيلا: Khintila (٦٣٦-٦٤٠م):

وصل إلى الملك بالانتخاب، وكانت أهم الأحداث في عهده انعقاد المجمعين الخامس والسادس في طليطلة حيث صدر قانون ضد اليهود يقضي بعدم السماح لأي كان بالعيش في الدولة إذا كان خارجاً عن المذهب الكاثوليكي، وبالرغم من أنه قد سبق طرد اليهود في عهد سيسيبوتو لكن فيما يبدو أنهم عادوا إلى اسبانيا خلال الفوضى التي مرت بالمملكة، فضلاً عن اعتناق بعضهم للمذهب الكاثوليكي كان ظاهرياً وانهم احتفظوا بعقائدهم سرأ^(٤).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.

(2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 106.

- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.

- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.

تولجا : **Tulga** (سنة ٦٤٠م):

جاء بعد والده كنتيلا، وكان شاباً صغيراً يفتقر إلى النشاط والحيوية، كما كان ضعيفاً، لم يرض طموح طبقة النبلاء فاجتمعوا بقيادة واحد منهم هو Khindasvinto، وعزلوا تولجا Tulga وسجنوه في دير سنة ٦٤١م حيث مات^(١).

خنداشفتنو : **Khindasvinto** (٦٤١-٦٥٢م):

وكان يتميز بالنشاط والحيوية بالرغم من كبر سنه، فقام بقمع النبلاء المعارضين، وتعامل معهم بالشدة والخشونة^(٢)، وفرض النظام وحقق الهدوء في البلاد بحيث تقدمت التجارة، وأسس عدداً من الأديرة والكنائس، ورعى العلوم والفنون والثقافة وكان يرغب في جعل الملك وراثياً في أسرته فعهد بولاية العهد لابنه Recesvinto عام ٦٤٩م.، ومات بعد ثلاث سنوات عن عمر يناهز التسعين عاماً^(٣).

ريشيفنتو **Recesvinto** (٦٥٢-٦٧٢م):

لم يكن النبلاء القوط راضين عن وصوله إلى الحكم بالوراثة فقام أحدهم وهو فرويا Froya بالثورة وتلقى المساعدة من منطقة البشكنش التابعة لنبره، ووصل الثوار إلى سرقسطة، حيث منوا بالهزيمة وقتل زعيمهم فرويا Froya^(٤).

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.

(3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.

(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.

وقد ساعد طول فترة حكم هذا الملك على القيام باصلاحات كثيرة مثل الأنظمة والقوانين التي وضعها بالاضافة إلى القوانين التي وضعها أسلافه. كما ألغى نهائياً العقبات التي كانت تحول دون التزاوج بين القوط والاسبان الرومان، ومات في Gérticos عام ٦٧٢م. بعد ٢٣ سنة من السلام والرخاء^(١). لكنه لم يتمكن من كبح جماح طبقة النبلاء والاكليروس الأمر الذي ساعد فيما بعد على اضمحلال دولة القوط وسقوطها^(٢).

وامبا : Vamba (٦٧٢-٦٨٠م):

في أثناء احتضار ريشفتو انتخب الحاضرون بالاجماع وامبا ليكون ملكاً، لأنه كان من عائلة نبيلة ويتميز بصفات ممتازة^(٣). لكن وامبا كان متردداً في قبول العرش بسبب الصعوبات التي ستواجهه وعلى رأسها ثورة سكان الشمال من البشكنش وغيرهم^(٤). لكن دوقات القوط هددوه بالقتل إذا لم يوافق على قبول العرش مما اضطره إلى الموافقة^(٥).

وكانت أخطر الثورات في عهده الثورة التي قام بها البشكنش في سبتمانيا^(٦) بزعامة الكونت هيلديريكو Helderico حاكم نيمس Nimes، فأرسل وامبا حملة بقيادة القائد الاغريقي باولو Paulo الذي خان الملك وانضم إلى الثوار في أربونة واعلن نفسه ملكاً^(٧). وكان باولو هذا اغريقياً مثل اردبستو Ardabasto الذي

-
- (1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 107.
 - (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.
 - (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.
 - (6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.
 - (7) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.

تزوج من ابنة عم خنداشفتو لذلك كان هذا الحلف يمثل عائلة خنداشفتو وأقربائه. وأعلن أن انتخاب وامبا كان باطلاً، وأعلن نفسه ملكاً واعترفت به سبتمانيا وجزء من طركونة بما فيها جبال البرت ونهر الايبرة^(١).

تحرك وامبا بسرعة من موقعه في البشكنش حتى قلهرة Calahorra وتوجه إلى برشلونة وخيرونة واحتلها، وقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام عبرت جبال البرت من مواقع مختلفة، بينما كان الأسطول يراقب شواطئ سبتمانيا، وتمكنت هذه الجيوش من الاجتماع حول أربونة، ولم تصمد المدينة سوى ثلاث ساعات، فخرج باولو منها، وتوجه إلى نيمس فلحق به وامبا حيث أجبر باولو على الاستسلام، كما استسلم معه عدد من زعماء الثوار، فاكفى وامبا بسجنهم، حيث حملوا إلى السجن في طليطلة وظلوا محتجزين فيه حتى حكم ارفيخيو الذي أطلق سراحهم سنة ٦٨٤ م.^(٢)

أما باولو فقد تمت إهانتته حيث أخذه الملك أسيراً إلى طليطلة وكان حافياً يركب حماراً ومربوطاً بجبل وعلى رأسه تاج من جلد أسود^(٣).

وفي عهد وامبا كان المسلمون قد فتحوا شمال افريقية كله، وأخذوا يناوشون الإسبان لكن الأسطول القوطي كان يمنعهم كما حدث عندما صدت

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.

(3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 108.

سفن وامبا هجوماً عربياً على سبته، وكانت هذه المحاولات قد بدأت منذ عهد Teudis^(١)، كما حاولوا احتلال الجزيرة الخضراء لكن وامبا تمكن من صد هذا الهجوم سنة ٦٧٧م^(٢).

تمكن وامبا بعد تحقيق انتصاراته الكثيرة أن يقوم بالكثير من الاصلاحات، فأصدر قوانين جديدة عرفت باسم His qui ad bellum non vadunt التي تطبق على القساوسة والكهنة والعلمانيين^(٣)، واعاد تنظيم الجيش، وأصدر قانوناً يقضي بإعدام من لا يتقيد بالقانون والواجب العسكري سواء كان اسبانياً أو قوطياً، وانتعشت طليطلة في عهده، فقد عمل على تحصينها وتجميلها وأقام فيها الأبراج والتمائيل^(٤). على أن وامبا الذي وصل إلى الملك ضد رغبته لم يلبث أن عزل من قبل المعتصب الإغريقي ارفيخيو Ervigio ابن الاغريقي Ardabasto من زوجته ابنة عم Khinasvinto^(٥). وتم عزله سنة ٦٨٠م بطريقة مهينة حيث ارغم على تجرع شراب كريبه يؤدي به إلى الذهاب في سبات عميق حتى يصل إلى حافة الموت^(٦). وقد احضر هذا الشراب من حقول قرطاجنة، وقد تركه هذا الشراب في غيبوبة بحيث اعتقد الناس أنه مات. وفي اليوم الثاني صعد Ervigio إلى الحكم^(٧) واعترف به ملكاً. فقام بالامعان في إهانة وامبا أثناء غيبوته حيث قص شعره والبسه

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 354.

(2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 108.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 108.

(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.

(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.

(6) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 108.

(7) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.

وعندما أفاق وامبا من غيبوبته وأيقن بما حدث، لم يبد أية معارضة بل منح الصولجان لخدمته غير المطيع Ervigio وطلب أن يعيش بسلام في دير Pampliega في برغش Burgos سنة ٦٨٠ م. وعاش بعدها سبع سنوات حياة تقشف، وبموته انتهى العهد الزاهر لمملكة القوط، وبدأ الضعف والتدهور يدب فيها حتى انتهت^(١).

ارفيخيو: Ervigio (٦٨٠-٦٨٧ م):

كان أول عمل قام به هو عقد المجمع الطليلطي الثاني عشر الذي وافق على انتخابه للعرش. كما عقد المجمع الثالث عشر الذي أعلن العفو عن باولو ومن معه من العصاة الذين تآمروا على وامبا وأعاد لهم أملاكهم وألقاهم وعقاراتهم^(٢). وبذلك استطاع أن يجعل من نفسه شخصية مرموقة. كما قام بتوثيق التعاون بين العائلتين المتنافستين فزوج ابنته Cixilona للأمير أخيكا Egica حفيد وامبا وولي عهده، وطلب منه أن يحلف يمين المحافظة على أن يحميه ويساعده وأن يحمي زوجته وأبناءها. وتنازل ارفيخيو عن العرش قبل موته بأيام قليلة برغبته وذهب إلى دير سنة ٦٨٧ م^(٣).

-
- (1) Carmona, D. Francisco Diaz, **Compendio de Historia de España, Pág 109.**
- Bleye, Pedro Aguado, **Manual de Historia de España, Pág 354.**
 - (2) Carmona, **Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 111.**
- Bleye, **Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.**
 - (3) Carmona, **Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 111.**

أخيكا: Egica (٦٨٧-٧٠١ م.):

بعد موت ارفيخيو عقد أخيكا Egica المجمع الرابع عشر في طليطلة سنة ٦٨٨م. حيث أحله المجمع من اليمين الذي حلفه، حتى يستطيع أن يحقق العدالة وأعاد لحزب وامبا جميع الأموال التي أخذت منهم ظلماً في عهد الملك السابق والتي كانت في حوزة عائلة ارفيخيو، كما سمح بعودة المنفيين من حزب وامبا، وبإعادة أملاكهم والقابهم اليهم^(١).

لكن عائلة Khindasvinto عادت إلى التآمر كما تأمر Sisberto رئيس أساقفة طليطلة^(٢). كما قامت المؤامرات من قبل اليهود، وحاك سيسيرتو بالتعاون مع شخصيات من حزب ارفيخيو مؤامرة ضد حياة أخيكا Egica وعائلته، لكن المؤامرة اكتشفت وأخذ سيسيرتو أسيراً، وقرر المجمع الطليطلي السادس عشر حرمانه من الكنيسة، كما اتهم المجمع الطليطلي السابع عشر اليهود بالتآمر على الملك واكتشفت مؤامرتهم أيضاً وأحمدتها أخيكا Egica^(٣).

وفي عهده قام العرب بمحاولة لدخول اسبانيا ولم يتمكنوا من فتحها في عهد تيودوميرو القائد القوطي.

-
- (1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.
 - (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 112.
 - Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.

وحتى يؤمن أخيكاً Egica التاج لعائلته اشرك معه ابنه غيطشة في الحكم^(١)
وعينه دوقاً على جليقية فأقام مركزه في توي Tüy.

غيطشة : Witiza (٧٠١-٧٠٩م):

أجرى غيطشة بعض التغييرات عند وصوله إلى الحكم فأعاد الحقوق، وسمح لرجال الدين باقتناء أكثر من امرأة وسمح لليهود بالعودة إلى اسبانيا، كما قام بإزالة الأسوار عن المدن ومنع استعمال الأسلحة حتى لا يثور عليه أحد، فأصبح مكروهاً من الإسبان^(٢).

أشرك أخيكاً ابنه غيطشة في الحكم فعينه دوقاً على جليقية. وأتخذ مقرأً له في توي Tüy ، وبما أن أعداء عائلته تأمروا لتنصيب تيودوفريدو Teodofredo ابن Khindasvinto الذي كان يقيم مع مجموعة من مؤيديه في قرطبة فمنعه أخيكاً، ومع كل هذا سمل عينيه فأنسحب إلى قرطبة مع ابنه لذريق^(٣)، وكان غيطشة أثناء إقامته في توي Tüy يجب زوجة الدوق فافيلاً فأصابه غيطشة بجراح قاتلة، وكان لفافيلاً ولد صغير اسمه Pelayo الذي سيصبح له شأن في تاريخ الأندلس^(٤).

-
- (1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.
 - (2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 112.
 - (3) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.

وقد صور بعض المؤرخين الاسبان غيطشة بأنه كان ملكاً قاسياً^(١). بينما يذكر المؤرخ الاسباني Bleye أنه كان يرغب في توحيد البلاد وأنه تسامح مع الكثيرين ممن كان والده قد أصدر أحكاماً ضدهم، وعفا عن دوق بيتيكا مساعد لذريق الذي كان والده ضريراً واسمه تيودوفريديو Teodofredo، لكنه مع ذلك لم يتمكن من اكتساب ولاء عائلة Khindasvinto^(٢)، ولا سيما عندما أراد أن يعطي ولاية العهد لابنه، فقام لذريق ورجال الدين بالثورة ضده، وانتخب لذريق ملكاً^(٣).

لذريق : Lodrigo (٧٠٩-٧١١م):

أحدث هذا الانتخاب ثورة من قبل ابناء غيطشة واتباعهم، وكان غيطشة عندما مات بعد حكم دام ١٥ سنة في طليطلة قد ترك ثلاثة أبناء أكبرهم أخيلا Achila (وقلة) ثم (ألمند) Olmundo ثم (ارطباس) Ardabasto. وكان الابن الأكبر أخيلا (وقلة) يشارك أباه في الحكم حيث عين حاكماً على غالة وأربونة تحت وصاية نبيل قوطي هو رخشندش Rechisindo، فلم يقبل النبلاء إعطاء الملك لطفل واختاروا دوق قرطبة لذريق، والذي تقول بعض الروايات أنه كان حفيداً لـ Khindasvinto من ناحية والده Teodofredo. فنار حزب غيطشة بزعمارة رئيس أساقفة اشبيلية (أبه) Oppas وأخذ غيطشة بالإضافة إلى مجموعة من النبلاء القوط بزعمارة سيسبرتو Sisberto الذي يقال أنه كان أماً لغيطشة، لكن لذريق أحمد الثورة وصادر ممتلكات ابناء غيطشة وصادر ممتلكات المتمردين ونفاهم. لكن أبناء غيطشة لم يأسوا فأخذوا يبحثون عن المساعدة لاستعادة عرش أبيهم، وأخذوا

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.

يحركون ثورة البشكنش في الشمال^(١). كما تحالفوا مع يوليان بارون موريتانيا وطنجة واسمه Urbano ويسميه العرب Olban أو Olian^(٢). وقد اختلفت الروايات حول نسبه إذ يقول المؤرخ كرمونا مثلاً أنه كان بيزنطياً أو قوطياً^(٣). بينما يقول Bleye أنه كان من قبيلة غمارة البربرية وأنه كان كاثوليكياً يعترف بالتبعية للملك طليطلة^(٤). وكانت بينه وبين لذريق عداوة بسبب اعتداء لذريق على فلوريندا Florinda ابنة يوليان^(٥)، وهي القصة التي وردت في المراجع العربية.

-
- (1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 114.
 - (2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.
 - (3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.
 - (4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.
 - (5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.

أحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي

يتبين لنا من العرض السابق أن الحكم القوطي في اسبانيا لم يشهد فترات طويلة من الاستقرار، فقد دخل القوط اسبانيا عام ٤١٠م حتى سنة ٧١١م، وتمكنوا من إخراج الوندال منها سنة ٤٢٩م، على أن بداية إنشاء المملكة القوطية في اسبانيا لم يتم إلا في عهد اتولف (٤١٥-٤١٦م). كما أن شبه الجزيرة الايبيرية لم يتم اخضاعها بالكامل إلا في عهد سيسيبوتو Sisebuto (٦١٢-٦٢١م). وتبدو ظواهر عدم الاستقرار هذا من استعراضنا للأحوال السياسية والاجتماعية لاسبانيا في عهد المملكة القوطية التي استمرت حوالي قرنين ونصف من الزمان منذ عهد اتولف حتى الفتح الاسلامي سنة ٧١١م.

فمن الناحية السياسية: كان حكم ملوك القوط لاسبانيا حكماً فردياً مستبداً، وكانوا يستمدون نفوذهم من قوتهم الحربية فكان ملوك القوط هم الذين يصدرون القوانين وهم الذين ينفذونها، بل بعض هذه القوانين مثل قوانين يوريك Código de Eurico وقوانين الاريك الثاني Codigo de Alarico II كانت في كثير من الأحيان يطويها النسيان.

وكانت الطريقة التي يتم بها انتقال الحكم من ملك لآخر تختلف من فترة لأخرى من فترات حكم القوط فقد بدأ الحكم القوطي لاسبانيا وراثياً منذ عهد الاريك الأول، واتولف حتى عهد امالاريك Amalarico، بشرط أن يكون الملك المنتخب من عائلة (بلطه Baltus) ثم أصبح الملك انتخابياً بشكل واضح بعد عهد امالاريك Amalarico (٥٠٩-٥٣١م).

وقد مرّ بنا أن ليوفيخيلدو Leovigildo (٥٧٢-٥٨٦م) أن يعيدها وراثية فكان يشرك أبناءه معه في الحكم، وكذلك فعل سونتيللا Suintila (٦٢١-٦٣١م) وخنداشفتو Chindasvinto (٦٤١-٦٥٢م) وأخيكا Egica (٦٨٧-٧٠١م). وكان ملوك القوط يشرفون على شؤون الكنيسة ويعينون الأساقفة ويطلبون عقد المجمع الدينية إلا أن هذا الوضع لم يكن دائماً إذ أصبح للكنيسة ولأسقف طليطلة سلطة عظيمة فيما بعد^(١). ثم تحول إلى حكم انتخابي لكن هذا لم يكن انتخاباً بالمعنى المفهوم بل أن تعيين الملك كان يتم بموافقة مجلس النبلاء الذي يتألف من الدوقات والذي يسمى Llamado Aula Regia أو مجلس البلاط Palatino وكان هذا المجلس يساعد الملك في الحكم والتشريع والقوانين والأنظمة وإبداء الرأي في المسائل الهامة. كما كان يساهم في انتخاب الملك^(٢).

وهذه الطريقة في تعيين الملك كان ينجم عنها في جميع الحالات كثير من المؤامرات والفساد التي يحكيها الطامعون في العرش، وما ينجم عنها من عنف وسفك للدماء يصل أحياناً إلى درجة الوحشية. ولم يكن ملوك القوط يتمتعون في حكمهم بمثل عليا أو أخلاقية تضبط تصرفاتهم وتوجه حكمهم لصالح الشعب. لذلك شهدت اسبانيا خلال الحكم القوطي سلسلة من الحروب الأهلية والاضطرابات والمنازعات التي أدت إلى انعدام الأمن وتخلف الحياة الاقتصادية سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة مما أدى إلى اضمحلال الكثير من المدن التي كانت مزدهرة منذ عهد الفينيقيين واليونان والرومان.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 120.

ولما كان أي مطالب بالعرش يجد أن من مصلحته اكتساب تأييد النبلاء ورجال الدين لشرعية حكمه فقد أصبح لهاتين الطبقتين نفوذ كبير في تعيين الملوك وعزلهم. ولدينا شواهد كثيرة على مثل هذه الأحوال وقد سبقت الإشارة إليها في بداية هذه البحث.

وأصبح لرجال الدين الكاثوليك نفوذ كبير في الدولة ولا سيما بعد أن تحولت اسبانيا إلى الكاثوليكية في عهد ريكاريدو وتوثقت علاقة أساقفة طليطلة بالبابا وأصبح لأسقف طليطلة نفوذ يعلو على نفوذ الملك في بعض الأحيان بل أن ملوك القوط كثيراً ما كانوا يستعينون بالمجامع الدينية التي يرأسها أسقف طليطلة لتأييد شرعيتهم في الحكم.

وأصبح لهذه المجامع الدينية سلطة سياسية بالإضافة إلى سلطتها الدينية إذ كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية والروحية بين الشعب، تشارك في وضع القوانين المدنية إلى جانب القوانين الدينية، وهي القوانين التي أصبحت أساس الدستور الاسباني فيما بعد⁽¹⁾.

وكانت مصالح طبقة رجال الدين تلتقي في كثير من الحالات بمصالح النبلاء، فكان مجلس النبلاء ينضم إلى المجمع الطليطلي للضغط على الملوك.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 123.

ومن الواضح أن مثل هذه الأوضاع كانت تزيد من تردي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ولا تشجع على التقدم والازدهار.

العلاقات بين القوط والاسبان الرومان:

سادت العداوة بين هذين الشعبين في العهد الاريوسي أي في العهد الذي كان فيه القوط يعتقدون المذهب الاريوسي بينما كان الاسبان الرومان يعتقدون المذهب الكاثوليكي ثم أزال ريكايريدو هذه الخلافات بتحويله إلى الكاثوليكية ووحّد الشعب وأقام دولة منظمة.

كما وجد في اسبانيا عنصران لهما مشاكلهما وهما البشكنش واليهود. فقد كان البشكنش يطالبون بالانفصال وكان اليهود معادين للمجتمع المسيحي.

كان البشكنش يرفضون الخضوع للقوط كما رفضوا الخضوع للرومان من قبل، لذا لم تنقطع ثوراتهم، وكان كل ملك قوطي يبدأ عهده بمحاربتهم، لكن القوط لم يتمكنوا من اخضاعهم بسبب صلابتهم ومناعة بلادهم.

أما اليهود فقد وجدت منهم أعداد كبيرة في اسبانيا منذ القرن الرابع الميلادي، وكانوا معادين للديانة الكاثوليكية واعتبرهم القوط عنصراً خطيراً على المجتمع الاسباني واصدرت الجماع الدينية قرارات كثيرة ضدهم، فزاد حقدهم وكراهيتهم للدولة القوطية الاسبانية⁽¹⁾.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 122.

القوانين القوطية:

لم يكن للقوط قوانين مكتوبة حتى عهد يوريك وإنما كانوا يعتمدون على عاداتهم وتقاليدهم. وكان قسم من الشعب الاسباني - الروماني يستخدمون القوانين الرومانية. ثم قام يوريك ومن بعده الأريك الثاني بنشر مجموعتين من القوانين: الأول عرف بقانون يوريك Codigo de Eurico ليطبق على القوط والثاني ليطبق على الاسبان الرومان وعرف باسم Breviario de Aniano. ثم وضع قانون مشترك سمي قانون Fuego Juzgo وكان يشتمل على أنظمة صنفها خنداشفتو وخلفاؤه حتى غيطة(1).

الادارة في المدن: كان يحكم كل مدينة كونت يتبع لهم موظفو البلديات أو قضاة الكنائس أو حكام المدن الصغيرة، والرؤساء Preposito والمدافع Defensor في المدن Civitatis(2).

المجتمع الاسباني في العهد القوطي.

لم يكن المجتمع الاسباني في العهد القوطي مجتمعاً متماسكاً بل كانت تسود فيه المنازعات العرقية والدينية. فقد ساد النزاع منذ البداية بين الفاتحين القوط والسكان الايبيريين (الكلت الايبيريين) أو الاسبان الرومان الذي كانوا يأتون في مرتبة أدنى من القوط، ذلك النزاع الذي أدى في كثير من الأحيان إلى قيام الحروب الأهلية.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 122.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 121.

وعندما تغلب القوط على هؤلاء الايبيريين واخضعوهم بحد السيف، فإنهم لم يعاملوهم معاملة المساواة بل اتبعوا سياسة تمييز عنصري بين القوط والاسبان الايبيريين ولم يكن يسمح بالاختلاط والتزاوج بين هذين الشعبين إلا في عهد الملك القوطي Recesvinto (٦٥٢-٦٧٢م). كما أن المساواة بينهم لم تعلن إلا في عهد خنداشفنتو (٦٤٩-٦٧٢م) الذي اعلن إنهاء التفرقة العنصرية.

وقد رأينا من خلال عرضنا في سياق الفصل السابق أن ملوك القوط لم ينجحوا رغم محاولاتهم المستمرة في إخضاع قوة البشكنش في الشمال والذين أدت كثرة ثوراتهم إلى استنزاف قوة القوط.

طبقات المجتمع الاسباني في العهد القوطي.

هكذا كان المجتمع الاسباني شأنه في ذلك شأن جميع المجتمعات الأوروبية مجتمعاً طبقياً يتألف من طبقات متباينة هي:

١- الطبقة الارستقراطية وتتألف من النبلاء القوط الفاتحين والذين ينحدر أغلبهم من أسرة بالطه، والنبلاء الرومان. وكانت هذه الطبقة هي التي تحكم اسبانيا وكانت العائلة النبيلة القوطية تتألف من مراتب أعلاها مرتبة الكبار Optimates أو Grandes، يليها مرتبة الدوقات Duques ثم الكونتات Condes والأشراف Gardingos الذين كانوا يمارسون السلطة العسكرية، ويولي هؤلاء الأشراف قادة الألف Tiufado الذين كان الواحد منهم يقود ألف رجل ثم قائد الخمسمائة Quingentario الذي يقود خمسمائة رجل ثم

قائد المائة Centenario ثم قائد العشرة Decano^(١). فقد كانت اسبانيا مقسمة إلى عدد من المقاطعات تضم كل مقاطعة منها عدداً من المدن ويحكم كل مقاطعة دوق، بينما قسمت هذه الدوقيات إلى مدن تحكم كل مدينة قومس Comes بلقب كونت Conde. وكان لهؤلاء النبلاء مجلس، أصبح له نفوذ كبير في تعيين الملوك وعزلهم، وقد رأينا أن بعضهم وصل إلى الحكم في كثير من الحالات. وقد أدت الصراعات والمنافسات بين أفراد هذه الطبقة للوصول إلى الملك إلى كثير من أعمال سفك الدماء والدسائس والمؤامرات، التي ساهمت في تعميق التخلف في المجتمع الاسباني.

-٢

طبقة رجال الدين التي أخذ نفوذها يتعاظم بعد تحول اسبانيا إلى الكاثوليكية فقد كان لها دور كبير ومؤثر في الحياة السياسية في اسبانيا، كما أصبح رجال الدين والكنيسة يتمتعون بالكثير من الامتيازات من حيث ملكية الأراضي وجباية الضرائب من الشعب، وأصبح رجال الدين يتمتعون بالثروة والرخاء كما كان الحال في البلاد الأوروبية كلها في العصور الوسطى. وكان لرجال الدين أثر في الحياة السياسية في العهد القوطي بالإضافة إلى سيطرتهم على النواحي الدينية، فكانوا يتدخلون في تعيين بعض الملوك وإكسابهم صفة الشرعية وعزل الآخرين.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

٣- طبقة الأحرار التي تتألف من الأحرار Ingenuos والعبيد المعتقين (الموالي) Libertes الذين ولدوا أحراراً^(١) أو اعتقوا ، ومنهم الطبقة الوسطى التي كانت في العهد القوطي قليلة العدد وضعيفة النفوذ بسبب تأخر الصناعة والتجارة كنتيجة طبيعية لكثرة الحروب وانعدام الأمن. كما تخلفت الزراعة بسبب سيطرة النبلاء الاقطاعيين والقوط على الأراضي الزراعية ومصادرتها وإجبار أصحابها على العمل فيها والتحول إلى رقيق وإرهاقهم بدفع الضرائب والرسوم والقيام بالأعمال العامة مثل حفر الترع وإنشاء القناطر والطرق مما أدى إلى تأخر الزراعة وتخلف الحياة الاقتصادية بوجه عام.

٤- الطبقة الدنيا وتتألف: من الفلاحين الذين تحولوا إلى رقيق في الأرض يملكهم الإقطاعيون فقد كانوا يعيشون حياة بؤس وشقاء.

ومما زاد في ضعف المجتمع الاسباني في العهد القوطي، الانقسامات الدينية الكثيرة التي أدت إلى صراعات طويلة الأمد لعل أهمها الصراع الذي كان يدور بين الاريوسيين والكاثوليك والذي انتهى بانتصار الكاثوليكية. لكن هذا النصر خلف الكثير من العنف وسفك الدماء والحراب الذي لحق بالبلاد. وأصبح المذهب الوحيد المعترف به في اسبانيا هو المذهب الكاثوليكي.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

٥- طبقة اليهود: تعرض اليهود في اسبانيا للأذى بسبب عقيدتهم واشتغالهم بأعمال الربا والمشاركة في المؤامرات على الحكام حتى انتهى الأمر بقرار الجمع الطليطلي سنة ٦٩٤م. بمصادرة أموالهم في أعقاب اشتراكهم في مؤامرة ضد الحكم القوطي.

وبالرغم من اصدار بعض الملوك القوط مثل يوريك مجموعات من القوانين إلا أن هذه القوانين كانت في كثير من الأحيان يطويها النسيان ولا تجد حظاً من التطبيق.

الأحوال الفكرية والعقلية:

لم تشهد اسبانيا في العهد القوطي تقدماً يذكر في النواحي الفكرية والعقلية واقتصرت هذه الحركة على علوم الدين وبعض الكتابات التاريخية، واشتهر في علوم الدين San Leandro الذي كتب ضد الاريوسية و San Ildefenso الذي ألف كتاباً عن مريم العذراء و Tajón اسقف سرقسطة و San Eugenio الطليطلي. وعلى رأسهم جميعاً يأتي San Isidoro الذي لمع في الكثير من الموضوعات وكان يتبوأ أعلى رتبة في الكنيسة القوطية.

وفي التاريخ كتب San Isidoro المذكور كما كتب Idacio و San Juan de Biclara و San Ildefenso و San Julian اسقف طليطلة مؤلف تاريخ (ثورة Paulo) المعروفة وآخرون.

وفي الشعر عرف شعراء مثل Draconcio مؤلف قصيدة De Deo و Orencio و San Braulio الذي عرف بنشيد على شرف San Millan و Maximo السرقسطي و Conancio البلازي من Palencia.

ومن الخطباء عرف San Leandro و San Isidoro و سان Braulio⁽¹⁾.

ويلاحظ أن المؤرخ كرمونا يردد الأسماء نفسها تقريباً في علوم الدين والتاريخ والخطابة، ليضفي نوعاً من الثراء على الفكر الاسباني، لكن الحقيقة أن الحياة الفكرية في اسبانيا في عهد القوط كانت متأخرة.

الفنون: لم تظهر لدى القوط في اسبانيا حركة فنية، وكان المعمار عندهم بسيطاً وبدائياً وخشناً، وكذلك الحال بالنسبة للنحت الذي كان يفتقر إلى الدقة والإبداع. وكانت الموسيقى عندهم على مستوى من الذوق لا بأس به.

المجامع التأديبية: وجدت إلى جانب المجامع الدينية ومنها مجمع Tarraconense الأول سنة ٥١٦م. وجمع لارده Lerida سنة ٥٤٦م. حيث وضعت قوانين وأنظمة في براغا سنة ٥٦١م. وفي سرقسطة سنة ٦٩١م. وكان نظام الكنيسة قاسياً ولم يكن مربوطاً بالشرائع العادية إضافة إلى ما يتمتعون به من امتيازات واسعة⁽²⁾.

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 123.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 123.

ملحق

النص الكامل لقرار المجمع الطليطي الثالث

VERSION ARABIGA

مجمعُ طُليطلةُ الثالثُ

الذي اجتمع فيه ثلاثة وستون أسقفًا وقضوا على الخارجية الأريوسية في

اسبانية

بدءُ المجمع الطليطي الثالث وكلام ركريد الملك في الشينوذ المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا يسوع المسيح. اجتمع هذا الشينوذ المقدس في السنة الرابعة من ولاية ركريد الرحيم الشريف السيد الأمين في ستّ ليالٍ ماضية من شهر أيار سنة ستّ مائة وسبع وعشرين في المدينة العظيمة طليطلة اجتمع بها جميع اساقفة اشبانية وغاليس الذين يسمون في اسفل الصدر.

لما أنّ جمع الملك الشريف ركريد جميع اساقفة طاعته لامحاض إيمانه وتصحيحه وامرهم أن يكتبوا في واحد اظهروا السرور لما كان من رجوعه ورجوع قبائل القوط وحمدوا الله على ذلك حمداً كثيراً وابدوا له الشكر على عظيم امتنانه وجزيل رحمته. ثم أن الملك تكلم وخاطب المجمع العظيم وقال:

قد علمتم يا معشر الاساقف اني دعوتكم لتجديد شريعة البيعة وناموسها
 لأنه إنما كانت منعتنا من جمعكم طول هذه الأزمان الخالية الخارجية التي
 كانت قد شملت جميع البيعة القثولقية وهي السبب الذي منع من إقامة الجامع
 فأحب الله عزّ وجلّ أن يقطع تلك اللجاجة على ايدينا وبنا والهمنا معاً إلى
 شرائط البيعة وعاداتها في المجمع. فاستبشروا الآن مفرحين حامدين الله لما هياً
 لنا إقامة سنة القانون وثباته تعظيم منّة الله على أيدينا فأقمنا الشرط القديم
 وانزلنا منزلته وسنن مناهجه فأول ما أوصي به نفسي وإياكم أن تقيموا
 الصومَ والصلوات والسهرَ وترغبوا إلى الله عز وجل أن يُعيدَ إلى قلوبنا فهمَ
 منهج القانون وشرائطه الذي ازاحته عن قلوب الأساقف الغفلة الطويلة
 والجهل المتكرر حتى صار أهل زماننا جاهلين به كافة فعسى أن يعرفنا الله
 بذلك بامتثانه وفضله. فاندفع جميعُ الأساقفة بحمد الله وقالوا بالشكر له
 وللملك الرحيم الأمين وامروا بصوم ثلاثة أيام. فلما اجتمع جميع الأساقف
 اليوم الخامس من شهر أيار في زمرة واحدة وأقاموا الصلاة وجلس كل واحد
 منهم مكانه المعروف له اقبل الملك الكريم بعد حضوره الصلاة معهم وبدأ
 يقول بحرقه الله وعظيم إيمانه: لستُ اظنّ أنه يغيب عنكم يا معشر الأخوة
 كم وكم دام ضلالُ اريوش في جميع اشبانية حتى [ان بعد أيام غير كثيرة من
 وفاة والدي] بلغتكم انابتي ورجوعي إلى الدين القثولقي وقد فهمت
 سروركم بأوبتي ورجوعي وادمانكم الشكر عليه لله ولذلك كان من رأينا
 دعوتكم يا معشر الأساقفة لأن تطيلوا الشكرَ والحمدَ على كل من رجع إلى
 ربنا المسيح وكلّ ما اردنا القول به من الايمان والرجاء في الله الذي نتوكل
 عليه فقد فسرناه في هذا الطومار وزمناه فيه فليقرأ بين ايديكم وليمضه
 حكمكم في غابر دهرنا ومستقبله وثبته بشهادتكم.

فبرئَ الملك بالطومار الذي فيه الايمانُ المقدس واخذته جماعتهم فقرأه
 الكاتب بارفع صوته واخلص نبائه فقال: وان كان الله عز وجل عظمت منته
 عندي بان صيرَ الى مملكتي رعايا كثيرة وحباني بالسلطان عليهم فقد امنْتُ
 وايقنتُ ان المنية لازمتني وانني لا ادرك السعادة الدائمة ان لم أقم الايمانَ
 الصادق واتقرب إلى الخالق جلّ ثناؤه بالاقرار له كما هو واعتقاده على حقه
 متزلفاً اليه بذلك ومتوسلاً الى عبادته بحقها فعلي قدر ما يعظمونني الذين
 وليت أمورهم فبقدر ذلك يجب عليّ ان احوطهم ونفسي فيها نُقربهم الى
 ربهم ونزيد في ثقتنا به وتكلائنا عليه. [فما] نقدر نودى الله شكراً على ما
 منّ به من الافضال اذ جميعنا ومالنا له وانه لا يحتاج الى خيرنا غير ان نؤمن به
 بكل نية وقلب كما أحبّ ان نعبده على ما فسرّه في الكتب المقدسة ورضي
 ان ندينَ به وفرضه علينا وذلك ان نؤمن بالأب الذي ولد من ذاته الابن
 جوهرأً واحداً وذاتاً واحدة فالابنُ من الاب والابُّ لا من أحد بل الابنُ منه
 مولود بلا تبديل ولا بدئ ولا تجزئ والروح القدس قائم في جوهرية الاب
 الازلية مُساوٍ له مُنبثق من الاب والابن وذات واحدة مع الاب والابن وانه
 القيومة الثالثة وجوهريته جوهرية واحدة مع الاب والابن. فهذا الثالوث
 المقدس الاله واحد، الاب والابن والروح القدس الذي خلق كلَّ خير جوداً
 منه وإحساناً وكل ما خلق خير محض لا شر البتة الذي خلصنا من نسل ادم
 المذنب باتخاذهِ [الابن] الصورة الادمية وصيرنا الى السعادة القديمة التي كانت
 قد فأتتنا. فكما أنّ سبب السلامة الكاملة هو الايمانُ بالوحدانية بثالوث الربّ
 [يعني بأن يعتقدَ الثالوثُ بالوحدانية ووحداية الذات في الثالوث] كذلك
 الصلاح والعافية التمسك به في داخل البيعة الجامعة مع فرائض الحواريين
 والاستقرار على سياستهم والبقاء على إيمانهم. وانتم يا معشر اساقفة الله

واجب عليكم أن تفكروا فيما ذهبت به البيعة القثولية حتى الآن في جميع
اشبانية من البلايا التي احتملوها لاجل صبرهم على بصيرتهم القثولية
ودفعهم الخارجية الشاذة بالغضب الشديد وكيف الهمني الله عز وجل إلى
اعتقاد [الديانة] القثولية بالهوى فيها والادمان عليها حتى نفيت عماية الكفر
وعطلت حمية الغضب ورجعت عامة الناس الذين كانوا يلتزمون الضلال
ويُظهرون صحيح العباداة إلى معرفة دين البيعة القثولية وشملتهم بشملها.
[وقد حضرت] جماهير القوط الاشراف المذكورين من جميع الاجناس الذين
اضلهم سوء مذهب علمائهم الذين عرجوا بهم عن حق الايمان وشمّل البيعة
القثولية واخرجوهم عنها والآن قد وافقوني والفوني على شمل واحد مع
غيرهم من جماعة الاجناس فأودعتهم في حجر البيعة وارضعتهم بلبن ثديها
[وهي] التي يقول فيها النبي: بيتي يُدعى بيت الصلاة لجميع الاجناس. وليس
فقط القوط رجعوا إلى الحق على ايدينا بل قد رجع جنس الشوايين الكثيري
العدد الذين ملكناهم بأذن الله واحسانه فقد كانوا توغلوا على يدي غيرنا في
الخارجية وارجعناهم بسعيننا ولطفنا إلى ينبوع الحق. فالآن يا معشر الاباء
فاني اهدي هذه الاجناس وعامة هذه الرعايا التي قربتها إلى الايمان بربها عز
وجل كأنهم قرابة مرضية على ايديكم فإني رجوت أن يكون لي على ذلك
اكليل ازلي وسرور الصالحين مكافأة لي وجزاء لسعيي إذا ثبتت هذه العامة
التي ارجعتها إلى شمل البيعة باجتهاد سعيي على ايمانها. فكما أنه كان من
همتنا بعون الله ان جذبهم إلى بيعة المسيح فلذلك يجب عليكم أن تعلموهم
بالشرائط القثولية لكيما يفهموا كلام الحق ويتجردوا من كسوة الضلالة
ويلتزموا طرائق الايمان الحقيقي بالهوى فيه والصاغية إليه وباعتناق قربان البيعة
القثولية بكل رغبة وجميع الحرص. وقد رجوت لعلمي بـسرعة اعتقادهم ما

كانوا يجهلونهُ على غلطهم [هذا] معشر الجنس الشريف أن يلتزموا بالحق ما قد شرحناه لهم وظهر لآعينهم أبينَ ظهور من النور الواضح ورجوتُ الا يزولوا عنه إن شاء الله ولذلك رايتُ من الواجب أن اجمعكم اجمعين في واحد معتقداً لقول المسيح القائل: حيث ما كان اثنان أو ثلاثة مجموعين على اسمي كنتُ انا ثم معهم في وسطهم. فأنا أومن أن التثليث الاله هو في هذا المجمع المقدس ولذلك اوضحت ايماني امامكم كمن يبشره بين ايدي الله عز وجل عاملاً بقول النبي القائل: لم اجحد رحمتك وحقك عن الجماعة الكثيرة. وبقول بولس الحواري لطموتاروش تلميذه حيث أمره وقال له: حارب نعمة المحاربة للدين وادرك الحياة الدائمة التي دُعيت اليها وأقررت بها أمام شهود كثيرين. وقد صحت مقالة مفدينا المسيح في الانجيل القائل حيث يقول: ان من اقر بي أمام الناس سأقر به أمام أبي السماوي ومن جحد بي لديهم جحدته أمامه. فواجب علينا أن نقر بأفواهنا ونوضح بألسنتنا ما نؤمن به بقلوبنا رجاء الصلاح فإن الاقرار باللسان يكون سلامة ونجاة. وبعد فاني كما العن اريوش في جميع شرائعه واتباعه واشياعه الزاعمين أن الابن ليس من جوهر الاب وان الاب لم يلدّه وإنما هو خلُق من لا شيء بزعمهم والعن جميع مجامعهم التي خالفت المجمع المقدس بناقية فكذلك أكرمُ وابلجُ المجمع العظيم الثلث المائة والثمانية عشر [الاساقف] الذين ابطلوا ضلالة اريوش الداهي وأومن بما كتبوا عليه واعتقدوا من ديانة المائة والخمسون الاساقف المجموعون بالقسطنطينية الدافعون لمجدونية الجاهل باقنوم الروح القدس المفرق بين ذات الاب والابن فذبحوه بمدية العدل وابداهه بسيف الحق واومن بديانة [آباه] الشينوذ المجتمع بمدينة افشوش الذين دفعوا ايمان نسطور وشريعته واعتقد ديانتهم واطرح من اطرحوا وكذلك اومن [بديانة] المجمع المجموع

بكلجدونة الذي شرعوه ابطالاً لكذب اوطاجي وديشكر وفسروها تفسيراً مهذباً ووضحوه ايضاحاً بيناً واعتقد جميع ديانة الاساقفة الارتدخسيين الاكارم التي توافق ديانة المجامع الأربعة المذكورة ولا اخرج عنهم واعظهم تعظيماً. وينبغي لكم اكرمكم الله أن تولفوا هذا [الايمان] إلى القوانين المقدسة وتدونوه فيها تذكرة لنا وأن تقرأها الاساقف على أكابر رجالنا وان يسمعوها ويتحفظوا عليها وان يجرروها متمسكين بها ويكتبوا شهاداتهم في اسفلها لان تكون شاهدة علينا ولنا في الازمان المستقبلية عند الله وعامة الآتين بعدنا لكيما متى رام هاؤلاء العوام الذين ملكناهم بطاعة وتقينا عنهم الضلال القديم ومسحناهم بالدهان المقدس وبوضع اليد نالوا الروح البرقليط داخل كنيسة الله الواحد المتساوي مع الاب والابن مقربين به واودعهم بجوده واحسانه داخل حجر البيعة القثولية فكل من رام التحول عن هذا الايمان القيم المقدس ولم يؤمن بايماننا كان عليه سخط الله ياللعنة الازلية وكان هلاكهم سروراً للمؤمنين وشراداً وعظة للكافرين. وقد وصلت إلى ايماني هذا جميع احكام المجامع المذكورة وخططت على اسم الله بجميع نية قلبي شهادتي بيدي.

فخذ وثيقة ايمان الاباء الثالث مائة والثمانية عشر المجتمعين

بناقية

نؤمن بالله الواحد الاب القادر على الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى وبربنا الواحد يسوع المسيح ابن الله المولود الفرد من الاب يعني من جوهر الاب الاله من الاله نور الاله حق من الاله حق مولود لا مخلوق اموشيون

مع الاب يعني ذو الجوهرة الواحدة مع الاب الذي به خلقت جميع الاشياء ما في السماء وما في الأرض الذي لاجلنا ولاجل سلامتنا نزل والتحم وصار انساناً ولقي العذاب ومات وقام حياً في اليوم الثالث وصعد إلى السموات ثم سيأتي ليحكم على الموتى والأحياء ونؤمن بالروح القدس. والذين قالوا كان الابن بعد ان لم يكن وقبل ان يولد لم يكن وانه خلق من عدم غير قائم وخلق من بعض الاكوان أو بعض الجواهر أو بعض الطبائع ووصفوه مستحيلاً مبتدلاً ابن الله فالولك تلعنهم البيعة الرسولية القنولية وتدمهم وتوجب عليهم نكالا وخزياً.

[فهكذا اعلنه ركريد الملك على حسب ما حكم به الاساقفة المقدسون في المجمع النيقوي].

أمانة الشنبلو الذي وضعوه المائة والخمسون اسقناً المجتمعون بمدينة القسطنطينية

نؤمن بالاه واحد الاب المقتر على الكل خالق السماء والأرض باري جميع ما يرا وما لا يرا وبالواحد ربنا يسوع المسيح ابن الله المولود فرداً من الأب قبل جميع العالمين الاله من الاله نور من نور الاله صادق من الاله صادق مولود لا مخلوق اموشيون للاب وتفسيره ذو الذات الواحدة مع الاب الذي به خلق كلما في السماء وما في الأرض الذي لأجلنا ولأجل سلامتنا نزل والتحم من الروح القدس ومريم العذراء وصار إنساناً عُذب تحت يدي بيلاط البنطي وقبر وقام حياً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على

يمين الاب ويأتي من هنالك في العزة ليحكم على الأحياء والموتى الذي لا يكون لملكه فناء وبالروح القدس المحيي المنبثق من الاب والابن المعبود مع الاب والابن المعظم معاً الذي تكلم على ألسنة الانبياء وبالبيعة الواحدة القثولية الرسولية ونؤمن بعمودية واحدة لغفران الذنوب ونتنظر القيامة و حياة العالم الكائن أمين.

مقالة المجمع الكلدوني

وبعد فقد كنا نكتفي بهذه الوثيقة الصادقة وهذا الشنبلو الواضح عن معرفة جميع الايمان الرحيم فإنه الصادق وفيه ايضاح الايمان بالاب والابن والروح القدس والتحام المسيح لكل من آمن واتبع الا أن الذين يريدون إزالة الحق يولدون البدائع ومقالات شاذة فيزعمون أن السر المستور الذي كان لسلامتنا من التحام المسيح باطل وأن اخرين يقولون أن الصوت الذي كان لمريم العذرى امتزج بها فصارت اللاهوت والناسوت جوهرأ واحداً وبعداً لقولهم ومحققاً عما زعموا من أن جوهر الابن الذي لا يقع تحت الحواس كان محبوساً ووقعت الكيفية عليه فلاجل أن نبطل هذه البدعة ونغير هذه الشبهات حكمنا نحن معشر الاساقف أن الشريعة القديمة هي الثابتة القائمة وتلك شريعة الثلاث مائة والثمانية عشر الاساقف السادة الأفاضل وشريعة المائة والخمسين الاساقف الذين تجمعوا بعدهم إلى زمان قليل في مدينة قسطنطينة الذين تكلموا في اقنوم الروح القدس واثبتوه من جوهر الاب منبثقاً ولم يبدعوا من قبلهم شيئاً بل انما قالوا بما انطقهم به الروح القدس على الذين

راموا ابطال الاهيته و اشاروا إلى أن يجعلوه خلقاً مخلوقاً واحضروا في ذلك مشاهد كثيرة من الكتب وعلى الذين ابطالوا الكلمة وقالوا ان المسيح انسان محض ولدته مريمُ معاذ الله من ذلك واقبلت اليهم رسائل جريلوش الصالح جاثليق مدينة الاسكندرية كتبها إلى نسطور وغيره من أصحابه في الشرق على ابطال فرايا نسطور وتفسير معاني الشنبلو وكيف يجب أن يعتقدوا واقبلت إليهم رسالة السعيد الجاثليق برومة راس الكراسي ليون الاسقف [التي كتبها إلى المطران فلبيناش السعيد الذكر] في تكذيب قول اوطاجي وضلاله الموافقة لقول باطر الحواري والمعظم [وهذه الرسائل هي عمد بينة شاملة] في الطعن على الذين لا يعظمون الايمان القثولقي وفيها تكذيب الذين قالوا ولدان ولد البشرية وولد الالهية والذين قالوا ان اللاهوت والناسوت امتزجا والذين قالوا ان لاهوت الابن لقي الالام من قول يعقوب وحكم ان يلقي مثل هاؤلاء كلهم من جماعة الاساقفة والذين قالوا ان صورة المسيح الناسوتية نزلت من السماء وانها في غير عناصر البشرية التي اتخذها منا وهم جنس من المانية والذين قالوا أن جوهرى المسيح كانا اثنين قبل اتحادهما وهو جوهر واحد بعد الاتحاد. فكل هؤلاء نلعنهم ونتنفي منهم ونشارك الاپاء المقدسين ونؤمن إيماناً واضحاً أن الابن الواحد ربنا يسوع المسيح كامل في ناسوته وفي لاهوته الاله حقيقي وإنسان حقيقي بنفس برهانية وجسد ادمي فهو جوهر واحد مع الاب من طريق لاهوته ومن طريق الناسوت جوهر واحد معنا مساوي لنا في جميع الحالات ما عدى في الذنب فاننا أهل ذنوب وهو لم يذنب قط وهو مولود من الاب قبل جميع الدهور من لاهوته ومولود فرد في اخر الايام لاجل سلامتنا من مريم العذرى أم الرب على طريق الناسوت هو المسيح الواحد الابن الواحد في جوهرين غير ممتزجين ولا

مبتدلين ولا متباينين ولا نفرق الجوهرين البتة لأجل الاتحاد بل نقول كلا الجوهرين كاملان بخاصته صار اقنوماً واحداً وقامةً واحدةً وليس اقنومين متباينين متقسمين بل هو الابن الواحد الفرد المولود الاله حق الرب يسوع المسيح كما قالت الانبياء منذ البدئ وكما وصفه لنا عن نفسه وكما شرحه لنا الاباء الأفاضل في وثيقة إيمانهم. وبعد جعلنا هذا اوضحنا حكم الشينوذ المقدس الجامع الا يجوز لأحد أن يشرع غير هذا الدين أو يعتقد سواه ولا أن يذيع ما خالف هذا ولا غيره لا أن يعلمه ولا أن يعلم غيره فكل من أقدم على وضع خلاف هذا الدين أو قاربه أو شرعه لغيره أو علم هذه الشريعة دون هذه الوثيقة وحض كل من رجع من الكافرين إلى سبيل الهدى من اليهود والمجوس والخوارج وإن كان اسقفاً أو كلاًرقياً فليعزل الأسقف عن سقافته والكلارقي عن كلارقيته وإن كان راهباً أو لائقاً فليكونوا ملعونين. [فهذا تكلمه الملك المذكور.

إني أنا ركريد الملك أو من بالقلب واعترف بالفم هذه الأمانة المقدسة والعقيدة الصادقة التي تعترف بها الكنيسة القثولقية في كل أنحاء المسكونة فمن ثم خططت على اسم الله شهادتي بيدي.

إني أنا بادة الملكة الجليلة خططت بيدي وبجميع نية قلبي هذه الأمانة التي اعتقدتها وقبلتها.

فحينئذ رفع آباء المجمع اصواتهم بالثناء عليه تعالى عز وجل والدعاء للملك بقولهم: المجد لله الاب والابن والروح القدس الذي بعنايته

الصمدانية أنال الكنيسة المقدسة القثولية السلام والاتحاد المجد لسيدنا يسوع المسيح الذي جمع بثمان دمه الكريم الكنيسة من سائر الشعوب. المجد له إذ أعاد أمة هكذا شريفة لوحدة الايمان الحق فجعلها قطعاً واحداً وراعياً واحداً. فمن ترى استوجب لذلك فضلاً ابدياً غير ركريد ملكنا القثولقي المحضني ومن استحق المجد في الوقت الحاضر وفي الحياة الآخرة إلا ركريد المحب لله حباً خالصاً. هو الذي اكتسب للكنيسة القثولية شعوباً جديدة فجازاه الله خيراً وأناله أجر الرسل إذ قام باعباء الرسالة مثلهم فليكن مباركاً لدى الله والناس لأنه مجد الله بنوع عجيب بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي يحيا ويملك مع الله الاب بصحبة الروح القدس إلى أبد الأبدن أمين.

بسم ربنا يسوع المسيح هذا إقرار ايمان الأساقف والقسيسين وأكابر عشيرة القوط الذين كتبوا شهادات إيمانهم بخطوط ايديهم في أسفل الكتاب

لما كان من رأي جميع المجمع الكريم وأمر جماعتهم كلها افتتاح الكلام تكلم أحد الأساقف وهو المطروبل فقال لاصحابه الأساقف والمتعبدين والأكابر الراجعين من خارجية اريوش: إن من شأن مرتبتنا وما يضطرنا إليه الملك العزيز المؤمن اعزه الله أن نكشفكم ونستقصيكم عما تكفرون به من الخارجية وما تؤمنون به داخل البيعة المقدسة القثولية فإننا نقول كما قال النبي الزبورى ابدأوا بالإقرار بالله فإنه من الواجب ومشاكل لسلامكم أن تقرروا على العلانية بما تؤمنون به وتلعنوا ما كفرتم به. بمحضر جميع المحفل وعندها تعتقدون ديانة الانجيل وشرائع الحوارتين إذا اقررتم بالديانة القثولية وبدأتم أن تنطقوا بها وتثبتوها بخطوط ايديكم في العلانية

فكما قد اقررتم اقراراً حسناً بالله بضمير حسن كذلك ينبغي لكم أن تظهروا برضاكم أنكم تقبلتم الديانة المقدسة وكذلك تثبتوا أنكم تكونوا أعضاء لجسد المسيح ولا تهتمون بشيء من الظنة والكفر في الديانة إذا استبان انكم حرمتم كفر الملة الاربوشية وجميع شرائعه وقوانينه ونخلته ومراتبه وقربانه ومصاحفة وتمقتوه وتتجدوا من جميع خارجيته وكفرانه وتجددوا داخل بيعة الله بالحالة الجديدة وتكسوا بكسوة ديانة صادقة والشعار الناصع المضي.

فَعِنْدَمَا قَالَ جَمِيعُ الْإِسَاقِفِ وَجَمِيعُ كَلَارْقِيهِمْ وَأَكَابِرِ قَبِيلَةِ الْقُوطِ بِقَوْلٍ مُتَّفَقٍ: إِنْ كَانَ الَّذِي حَكَيْتَهُ لَنَا فِي حَالِ مَحَبَّتِكَ تَرِيدُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ أَفْوَاهِنَا فَقَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ يَوْمَ رَجُوعِنَا عِنْدَمَا أَتَيْعْنَا سَيِدُنَا رَكْرِيدَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَتَحَوَّلْنَا مَعَهُ إِلَى بَيْعَةِ اللَّهِ وَلَعْنَا كَفَرَ أَرِيُوشَ بِجَمِيعِ بَدَائِعِهِ وَشُؤْمِهِ وَأَطْرَحْنَاهَا فَإِنَّهُ الْآنَ يَجِبُ عَلَيْنَا لِأَجْلِ الْمُرُودَةِ وَالخِنَاعَةِ الَّتِي تَحِبُّ اللَّهُ وَلِلْبَيْعَةِ الْمَقْدُوسَةِ الْقَثُولِيَّةِ أَنْ نَكْرُرَ الَّذِي أَمَرْتَنَا بِتَكَرَّارِهِ وَوَأَجِبْ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُعْنَا عَلَى كُلِّ مَا خَالَفَ الدِّينَ الصَّحِيحَ وَتَفْسِرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ بَقِيَ عَلَيْكَ فَقَدْ دَعَوْنَا الْحُبَّةَ فِي الدِّيَانَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ أَنْ نَعْتَقِدَ كُلَّمَا تَفْسَرَهُ لَنَا مِنْ الْحَقِّ الْيَقِينِ وَنَعْتَقِدَهُ وَنَقْرَ بِجَمِيعِهِ إِقْرَاراً كَامِلاً وَنَقُولُ.

الباب الأول. كل من يريد منذ الآن التزام الدين والقربان المقبلين من عند أريوش الذي كنا اعتقدناهما حتى الآن واحب ضبطهما والتزامهما ولا يستقبحهما ويذمهما بجميع نية قلبه فعليه اللعن.

الباب الثاني. كل من جحد ابن الله ربنا يسوع المسيح وزعم أنه ليس مولوداً من جوهر الأب بلا بدئ وأنه ليس مساوياً له ولا من جوهريته فعليه لعنة الله.

الباب الثالث. كل من لم يؤمن أن الروح القدس منبثق من الاب والابن ولم يقل انه ازلي كالأب والأبن ومن ذاتهما وجوهريتهما فعليه اللعن.

الباب الرابع. كل من قال أن القيومات متميزة بالاب والابن والروح القدس ولا يؤمن بها أنها جوهر واحد فعليه اللعن.

الباب الخامس. كل من اعتقد أن ابن الله ربنا يسوع المسيح والروح القدس هما أصغر من الاب وفرق بينهما بالدرجات وقال أن الروح القدس مخلوق فعليه لعنة الله.

الباب السادس. كل من لم يؤمن أن الاب والابن والروح القدس جوهر واحد وقدرة واحدة وأزلية واحدة فعليه اللعن.

الباب السابع. كل من قال أن ابن الله لا يدري ما الله الاب يدري به فعليه اللعن.

الباب الثامن. كل من أحصى وزعم أن لابن الله وللروح القدس بديا فعليه لعنة الله.

الباب التاسع. كل من أقدم أن يؤمن أن ابن الله يرى أو يالم أو يناله الضهد من جهة لاهوته فعليه اللعن.

الباب العاشر. كل من لم يؤمن أن الروح القدس الاله حق ومقتدر كالاب والابن فعليه اللعن.

الباب الحادي عشر. كل من امن بدين أو قربان قثولقي غير دين وقربان البيعة الجماعية ولم يسم البيعة التي تعتقدها وتضبطها أنها بيعة جماعية بقضايا المحفل النقوي والقسطنطيني والافشوشي الاول والكلجدوني ونكرمها كلنا بأجمعنا فعليه اللعن.

الباب الثاني عشر. كل من فصل بين الاب والابن والروح القدس بالتمجيد وإكرام الربوبية وفرق في التبجيل بينهم فعليه اللعن.

الباب الثالث عشر. كل من لم يؤمن بتعظيم ابن الله والروح القدس مع الاب ولم يسبحهما بالتمجيد والإكرام إكراماً واحداً فعليه اللعن.

الباب الرابع عشر. كل من لم يقل العزة والحرمة للاب والابن والروح القدس فعليه اللعن.

الباب الخامس عشر. كل من اعتقد أن إعادة المعمودية فعل صالح
وجرى على مقتضى اعتقاده هذا مع ما فيه من الكفر والنفاق فعليه اللعن.

الباب السادس عشر. كل من كان عنده المصحف الملعون الذي
وضعه في السنة الثانية عشر من سلطان لوييلد الملك حيث كتبنا ارجاع
الرومانيين إلى ضلالة اريوش وحيث قلنا العزة للاب بالابن في الروح القدس
واخطانا فيه وفرضنا فيه فرائض ردية وقال ان ذلك المصحف صادق فعليه
لعنة الله.

الباب السابع عشر. كل من لم يمقت المحفل المجموع بارمينيه
وكفر به بجميع قلبه فعليه اللعن.

الباب الثامن عشر. فنشهد ونقر نحن معشر الأساقف إنا رجعنا
بقلوبنا كلها وبأذهاننا كلها من خارجية اريوش إلى البيعة القثولية فقد
ظهر وبان لجماعتنا اننا واسلافنا الماضين كنا في ضلالة اريوش وإنا الآن
نتعلم إيمان الانجيل في داخل البيعة القثولية وبعد فإن الدين المقدس الذي
اذاعه سيدنا المتدين ركريد الملك في وسط القنجيلية ورشم بيده واياه نعتقد
نحن وبه نشهد واياه نتقبل اجمعين واياه نشرح للعامة وإليه ندعوهم وعداً
لازماً فإن ذلك الدين هو الصادق الذي تؤمن به جميع البيعة المسيحية
وتستخلصه فكل من لم يرض بهذه الديانة القثولية من الآن وبعد فكان
ملعوناً لعنة مارناتا وتفسيره كان محروماً يوم إقبال الرب يسوع المسيح.

الباب التاسع عشر. كل من ذم ديانة محفل ناقية فعليه لعنة الله.

الباب العشرون. كل من قال إن ديانة محفل قسطنطينية الذي اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفاً باطلة غير صادقة فعليه اللعن.

الباب الحادي والعشرون. كل من لم يلتزم ديانة محفل افشوش ومحفل كلجدونة فعليه اللعن.

الباب الثاني والعشرون. كل م لم يتقبل جميع محافل الأساقف الارتدخشين المتوفقين لمجامع ناقية وقسطنطينية ومحفل افشوش الأول ومحفل كلجدونة فعليه لعنة الله.

الباب الثالث والعشرون. وبعد فانا كتبنا بيدنا هذه اللعنة على جميع ضلالة اريوش وملته وقربانه وجميع المجامع التي هاودت ملته ونخلته واتباعه وصدقنا بفرائض المحافل المقدسة بناقية وقسطنطينية وافشوش الاول ومحفل كلجدونة وهي التي سمعناها بمسامع حريصة مومنين بها بقلوبنا ونفوسنا واذهاننا كلها وكتبنا اسفل تصديقنا بها انا لا نحسب شيئاً انور ولا اوضح من الحق اليقين الذي وضع في فرائض تلك المحافل المذكورة الشريفة. [واما ما قيل في هذه المجامع عن الثالوث الاقدس ووحدة الاب والابن والروح القدس فلا أحد يستطيع أن يبينه بوجه أحق ولا نوع أوضح وقد ثبتت أيضاً في هذه المجامع نفسها ثبوتاً كافياً حقيقة سر تجسد ابن الله الوحيد لأجل خلاص الجنس البشري إذ تحقق ان ابن الله اتخذ الطبيعة

الانسانية خلا دنس الخطيئة وان فيه باقياً كل ملء اللاهوت دون فساد حيث كلتا الطبيعتين لا تبلى وبكليتهما جميعاً يقوم اقنوم ربنا يسوع المسيح الوحيد فذلك ما نعتقده دون شك ولا ريب. فإذا ما حاول البعض ان يشوهوا هذا الايمان المقدس فيفسدوه ويغيروه أو ان يمرقوا من هذا الايمان فيخرجوا من الوحدة القثولية التي حظينا بها آنفاً برحمة الله تعالى وينفصلوا عنها فليعدوا مأثومين باثم الكفر إلى الابد بأعين الله والناس. فلتزهر إذاً الكنيسة المقدسة القثولية في العالم كله بغاية السلام ولتبرز بتعليمها وقداستها وسلطتها وكل من عاشوا فيها واتحدوا معها بالايمان فليسمعوا عند وقوفهم على يمين الاب قول الرب: تعالوا يا مباركى ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم. أما الذين خرجوا عن ايمانها وجحدوا اعتقادها ونبدوا الاشتراك معها فليسمعوا من فيه تعالى في يوم الدين قوله: اذهبوا عني يا ملاعين فلا اعرفكم سيروا إلى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته. فليكن إذاً محروماً في السماء والارض كلما يجرمه هذا الايمان القثوليقي وليكن مرضياً في السماء والارض ما يرضى به في هذا الايمان طالما يملك سيدنا يسوع المسيح الذي له مع الاب والروح القدس المجد الدائم إلى ابد الابد] أمين.

تحریم الخارجیة الاریوشیة

[انى انا اغنش باسم السيد المسيح اسقف مدينة برجلونة اردلُ تعاليم الخارجیة الاریوشیة المحرمة آنفاً وأمضى بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا موريلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة بلنسية اردل تعاليم الخارجية
الاربوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي
امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا أولجشكلش باسم السيد المسيح اسقف مدينة بلنسية اردل تعاليم
الخارجية الاربوشية المحرمة آنفاً وامقضي بيدي ومن صميم الفؤاد هذه العقيدة
القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا شنيلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة بشوة اردل تعاليم الخارجية
الاربوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي
امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا غردنغة باسم السيد المسيح اسقف مدينة طوده اردل تعاليم الخارجية
الاربوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي
امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا بكلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة لوكه اردل تعاليم الخارجية
الاربوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي
امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا اريوبيطش باسم السيد المسيح اسقف مدينة برطقال ارذل تعاليم
الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولية
التي امتت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا فرويشكلش باسم السيد المسيح اسقف مدينة طرطوشة ارذل تعاليم
الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولية
التي امتت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

وكذلك ختم سائر القسيسين والدياقنين الذين جحدوا الخارجية الاريوشية.

ختم غشين ذي النسب الكريم. اني انا فنشة الشريف امضيت
راذلاً تعاليم اريوش. اني انا افريلة الشريف امضيت راذلاً. اني انا ايلة
الشريف امضيت راذلاً. اني انا الة الشريف امضيت راذلاً.

ثم أمضى كذلك كل اشراف القوط.

ولما انتهى الاساقفة كلهم واعيان أمة القوط جميعاً من الاقرار
بتعليم الايمان وامضائه انتصب سيدنا الملك العزيز ركريد اعزه الله فخاطب
على هذه الصورة ائمة الله لاصلاح ما خلل بأداب العيشة الكنسية
وتقريرها معاً فقال: ان من شأن الملك أن تتوجه همته وتمتد عنايته إلى غاية
بها يصح الوقوف على كل حقيقة ومعرفة فكما أنه في الامور العالمية تبرز
السلطة الملكية بجاه اعظم فكذلك يقتضي على صاحبها أن يصرف مزيد

عناية ليقوم في صواح أهل رعاياه فمن ثم ايها الائمة الاكرمون اننا لسنا فقط نفرغ غاية جهدنا في الأمور التي من شأنها ان تصلح لسياسة الامم العائشة بسلام في ظل حكمنا بل اننا ايضاً اعانة لفادي البشر نحاول التفكير في الأمور السماوية ونهم بان لا يفوتنا شيء مما يجعل الشعوب مؤمنين وما خلا ذلك فإنه يقتضي علينا ان نسعي كل السعي باصلاح الآداب الانسانية وكبح اهواء السفهاء بسלטاننا الملكي ويجب بأن نجد في اثبات الراحة ونشر السلام فكم بالحري ينبغي أن نبذل وسعنا في طلب الأمور الالهية والهديد بها وان نتوق إلى العلويات ونردع الشعوب عن الضلال وننيرهم بساطع نور الحق فهذا هو صنيع من يرجو من الله ان يثوبه بجزاء فائض موقر لأن الذي يجد في انماء ما ائتمنه الله من النعم يسمع صوته تعالى إذ يقول له: مهما تنفق فوق هذا فانا ادفعه لك عند عودتي. ولما كانت قد استكم قد نظمت صورة ايماننا وعقيدتنا المقدسة بتفصيل واطلعت معاً حق الاطلاع على معتقد ائمتنا واكابرنا قد بقي لجلالنا مع تمام الخضوع لله ان نرسم لثبات الدين القثولقي ما سيأتي بيانه وهو أنه تأييداً لاهتداء امتنا الحديث يجب على كل بيع اشبانية وغالية ان يحفظوا هذا القانون بان كل المؤمنين في وقت حضورهم الذبيحة قبل تناول جسد الرب ودمه يتلون علانية وباتفاق الاصوات كما جرت العادة في الأقطار الشرقية عقيدة الايمان المقدس وهي الشنبلو. لكي يعترف اولاً المؤمنون بما يعتقدونه ثم يتقربوا بقلوب مطهرة بالايمان إلى تناول جسد الرب ودمه فإن هذه العادة إذا ما ألفها القوم ودامت في كنيسة الله وجماعة المؤمنين يرسخ أيضاً الايمان بواسطتها وتنقهر خباثة الكافرين إذ القلب يميل إلى ما تعودته الاذن فيأنس به هذا فضلاً عن ان لا أحد يمكنه ان يتبرأ من الذنب لجهل تعاليم الايمان بل انه

يتعلم من فم الجمهور ما تعتقده البيعة القثولقية وما تؤمن به. فعليكم إذا ايها الالباء الاطهار عند ما تتمون انشاء الرسوم الكنسية ان تلحقوا بجميع الابواب هذا القانون الذي يليق بجرمة ايماننا ورسوخه وهو ما قضت به عزتنا بعلمه تعالى بشأن تلاوة عقيدة الايمان. هذا ثم اختموا بالحروم الصارمة هذه الرسوم لاصلاح اهواء الجاحمين وانهاوا بشرائع وثيقة عما يجب العدول عنه وثبتوا بسنن راسخة ما يقتضي عمله من الصالحات.

هذه هي الأبواب التي اثبتتها باسم الله الشينود المقدس

الباب الأول

في التحفظ بالقوانين القديمة [واحكام الائمة الرومانيين] والاحتراز بها.

هذا ما امر به هذا المحفل المقدس بعد براتنا لخارجية اريوش وكفره وشرحنا للايمان القثولقي واعتقادنا اياه وجدنا حد القانون قد رفضه بعضُ أهل كنائس الاندلس لضرورة الخوارج والاحاد الذي كان قد شملهم إذ كان فاض وفسا العدوانُ والمجاورةُ والمخالفة للحق والحيف المسرف وكان قد حجر نظام الأدب وذهب رونق الشريعة لاجل استيلاء الخارجية واشرفها على قلوب الملحدين وكان التعدي قد شمل العامة بالاستفاضة وعمهم الشر فإذا قد افاد الله بيعته برجوعها إلى السلام والعافية والخير فانا حكمنا ان كل ما نهت عنه القوانين القديمة وحرمته من الاشياء فليكن محرماً ممنوعاً وليعمل بكل ما امرت به وحضت عليه ولتبق جميعُ فرائض المحافل بجوازها ومبانيها بقاء دائماً ماضياً معمولاً به مع رسائل الاساقف

المقدسین اصحاب کراسی رومة المدون فیها الاحکامُ الزاهرة والحدود
الواجبة وامرنا الا یرقی احد من لا یرتوجب من الیوم وبعده إلى المراتب
الکنیسیة خلاًفاً لما فرضته القوانین وحکمنما ألا یرعمل شیء مما نهى عنه
الاباء المقدسون المحشون من روح الله فی احکامهم فکل من فعل ما حرّمه
فلیعمل علیه نکالُ القوانین القدیمة.

الباب الثاني

کیما تنشد الجماعة الشنبلو فی الكنيسة [یوم الأحد]

لاجل تعظیم الدیانة المقدسة ولاجل تقوية نفوس القوم المرضا
واوهمهم الضعیفة كان من رأى [السید] الرحیم العزیز رکرید الملک
وحکم المحفل المقدس أن ینشد الشنبلو فی جمیع کنائس الاندلس [وغالیة]
وجلیقیة علی حسب انموزج کنائس المشرق وحکومة محفل القسطنطینیة
[یعنی] المائة والخمسين اسقفاً وان یذاع باعلا الانشاد وایین الاذاعة وذلك
قبل ان تُقال صلاةُ المسیح ابانا الذی انت فی السماء وان تشرعه الأمة
بأصوات بینة بلیغة کیما تكون للدیانة الصادقة شهادة ظاهرة محقة وکیما
تدنوا صدورُ الامة وقد استنقت بالایمان إلى ان یأخذوا جسدَ المسیح
ویشربوا دمه الکریم.

الباب الثالث

ألا یجوز لاحد من الاساقف [بلاضرورة] تفویت اموال الكنيسة.

ان هذا المحفل المقدس لا يجوز لاحد من الاساقف ان يفوت مال الكنيسة لان القوانين القديمة قد نهتهم عن ذلك فكل ما امتعوه الاساقفة للرهبان او ليفوته كنائسهم المنسوبة إلى اقاليمهم إذا كانت ضعيفة الطاقة قليلة الرزق فليكن ذلك الامتاع جائزاً على أن تبقي الاموال بأصولها ملكاً للغرباء والفقاريين والمحتاجين وحسباً على الكنيسة بغلاتها إلى زمان يتقرون ان شاء الله.

الباب الرابع

أنه يجوز للاسقف ان يجعل من كنيسة واحدة التي في الاقاليم ديراً أو يهدي اليها ما أحب من أموال الكنائس.

ان احب الاسقف ان يجعل واحدة من كنائس الاقاليم ديراً وتفضل عليها بان يجمع اليها جماعة من الرهبان على حكم الراغلة فليفعل ذلك برأي اهلها وان احب ان يُعطيَ فيها لاجل معلولتهم من اموال الكنائس ما لا يؤدي بذلك كنائسه وعزم على ان يصيره لذلك الموضع فليكن جائزاً وعلى الشينوذ ان يجيئوا ويهاودوا على شيء حسن جميل وحكومة خالصة.

الباب الخامس

ألا يجوز للاساقفة والقسيسين والدياقنين الراجعين من خارجية اريوش ان يُضاجعوا زوجاتهم والا يسكن الذين كانوا كوثولقيين منذ الابد مع النساء في البيوت التي للنساء الاجنبيات فإن ظفر بهن الاساقفة ساكنات معهم فليبيعهن.

أنهي إلى الكنجيلية المقدس أن الاساقفة والقسيسين والدياقنين
[الراجعين من الخارجية] يعيشون بعدُ معيشة الشهوة اللحمية ويُضاجعون
الزوجات فلكيلا يكون من الآن هذا ما حكمنا به كالذي حكمت به
القوانين القديمةُ ألا يجوز لهم أن يعيشوا في صُحبة الجماع ولا يلتزموا المُباضعة
بل يدوم بينهم عقد النكاح وتكون مؤونتهم مختلطةً واحدةً ولا يكونوا تحت
علوية واحدة إلا عسى ان اعانتهم الطاقةُ والسعة فليسكنوا زوجاتهم في بيت
اخر وليكن على عفافتهم شهود عند الله وعند الناس ساكنين معهم للشهادة
الجميلة فكل من رضي يعد هذا التحريم ان يلتزم العيش مع امرأته على قبوح
المُباضعة فليكن في مرتبة لقطور والذين كانوا ابدأً تحت القانون الكنيسي
وخالفوا فرائض الالباء الاولين وصحبوا النساء اللواتي يُورثن ظنة السوء في
بيوتهم فليُنكوا بعقوبة القانون وليبيع الاساقفةُ اولئك النساء ويُبقوهن
للعبدية ويفرقوا اثمانهن على المساكين.

الباب السادس

إن المعتقين الذين اعتقوهم الاساقف او غيرهم واستودعوا الكنائس
ينبغي لهم أن يبقوا وليسوا احراراً.

هذا ما نأمر به [نحن] قسيسو الله وائتمته في المعتقين. إذا ما أعتق
الاساقف الممالك على حسب سنة القوانين القديمة فليجوز لهم أن يكونوا
أحراراً على شرط أن يكونوا في الولاء وحضانة شرطه ولا يزولوا من ولاء
الكنيسة لا هم ولا اولادهم الذين يتناسلون منهم جميعاً ومن اعتقهم غيرهم

من الناس فليتول الاسقف تصنيعهم في الولاء وليطلب الاسقف إلى الملك الا يعطوا لأحد من الناس.

الباب السابع

كيف تجوز القراءة في جميع موائد الاساقفة والقساوس.

حكم جميع الشينوذ لتوقير الله وتعظيم القسيسية ولاجل ما يعرض من الاحاديث الفراغية على الموائد ان متى كان للاسقف والقسيسين صنيع ومشربة ان يمزجوا فيها قراءة كتب الله عز وجل لان بذلك تزداد النفوس بصيرة في الحق وتكمل معرفتها ويدفع لذلك الحديث الذي لا يُحتاج اليه ولا فيه ازدياد علم.

الباب الثامن

ألا يطلب أحد من الناس قلاريقياً كان مملوكاً من ممالك السلطان الذين اعطاهم للكنائس وان كل من أعطيه فلا يجوز له تلك الطلبة ولا تلك العطية.

كان من رأي السيد الرحيم ركريد الملك ورأي الشينوذ من الاساقف ألا يقدم أحد من الناس أن يسئل من الملك القلاريقين الذين كانوا من نصيب السلطان فاعطاهم الله ولا يستوهبه اياهم بل ينبغي ان

يعينوا أو يعودوا خراجاً ونوائب على رؤوسهم ويخدموا كنيسة الله التي
لزموا فيها طول أيام حياتهم.

الباب التاسع

في الكنائس التي تحولت عن الخارجية ان تنسب الى الاساقف الذين
تكون في كورهم.

حكم هذا المجمع المقدس بحكمه الثابت أن تنسب الكنائس التي
كانت على الخارجية من نحلة اريوش وهي اليوم على ملة القنولية إلى
الاساقف الذين هي في اقاليمهم واحوازهم بأموالها وجميع مكاسبها وتلك
الاقاليم التي بنيت واستنبطت فيها والانصاف بالنظر إلى غيرهم.

الباب العاشر

في الارامل والابكار أن يلتزم العفاف متى ما احببن ومن أراد منهن
التزويج إلى أحد من الناس فليتزوجه قبل اعتقادهن التبتل.

هذا ما حكم به المحفل المقدس للذين ينبغي أن يتموا العفاف ويقتنوا
الحصان وتبكروا في أهل الايمان ولأن سيدنا ركريد الملك استحسنت ذلك
واصغى اليه واطرا (يعني رضى) على امضائه ان متى ما احببن الارامل أن
يلتزم العفاف فلا ينبغي لأحد أن يرغمهن على النكاح الثاني البتة فان

اخترن التزويج تطوعاً قبل أن يعترفن ويقررن بالاحتباس والتبتل فليتزوجن إلى الرجال الذين رضينهم لانفسهن تطوعاً غير مكرهات وليفعل بهذه الشريعة في الابكار أيضاً بالألا يتزوجن إلى الرجال الذين لم يرضينهم وكل من ارغم بكرةً أو أرملة التزمت عزيمة العفاف الذي تلتزمه الارامل أو الابكار فليبعد عن ابواب الكنيسة ويدفع عن القربان المقدس.

الباب الحادي عشر

أنه لا يجب على التائبين ان يأخذوا التوبة إلا على نوع القوانين ومأخذها القديم.

انتهى الينا أن ناساً كثيرين من أهل كنائس اشبانية يأخذون التوبة لاجل ذنوبهم وليس على مجاري القانون بل على وجه سمج وذلك إذا أخطأ احدهم يطلب من القسيس الاقالة لكل ذنب يحدثه فلذلك حكم الشينوذ المقدس وامر بالكف عن مثل هذا الاقدام وذا التعدي وفرض ان تعطى التوبة على مقدار وبمثال ما حكمت به القوانين القديمة وذلك أن يحرم ذلك التائب عن ذنبه القربان ويدخله مع التائبين جملتهم ويأمره بالاختلاف كل مرة إلى وضع اليد فإذا اوعب زمان التوبة وبلغ اجلها فليعطه القربان على قدر ما يراه القس ووافقه ومن عاد من التائبين إلى ذنوبه داخل زمان التوبة أو بعد الاقالة فليعاقبوا بالنكال الذي حدته القوانين القديمة.

الباب الثاني عشر

كيف تعطى التوبة بحلق الرأس وتبديل الكسوة.

إما انسان كان صحيحاً أو مريضاً وطلب التوبة من الاسقف فهذا ما ينبغي أن يحفظ الاسقف أو القس وذلك إن كان الطالب رجلاً صحيحاً أو مريضاً فليحلق رأسه أولاً ثم كذلك تحمل التوبة عليه فإن كانت امرأة فلا عليها أن تأخذ التوبة حتى تبدل كسوتها وحليتها فإن اللائقين إذا اسرع عليهم باعطاء التوبة عندما يستلونها على وجه التطرب اليها قد يرجعون بعد أخذها إلى سوء افعالهم وقبيح طريقهم ولذلك يجب التثبيت والتعاقس في امر السماح بها.

الباب الثالث عشر

أنه لا يجوز لاثنتين من الكلازيين ان يتنازعا ويتشاجرا في الملاي
لخصومة من الخصومات.

قال الاساقف ان التخلي من الادب وترك النظر في المهم من العلم
مذ الزمان الطويل أورث قلوب العامة الجهل واهمال انفسهم على الاقدام
والجهالة إذ انقطع الادب وكثر الجهل ولقد طال وكثر على العادات الجائرة
والافعال القبيحة إلى أن صار الكلازيون يتنازعون مع أصحابهم
ويتشاجرون في مطالباتهم على رؤوس الملاي والجهر ويتخلون من نظر

اساقفهم ويزافعون إلى حكام العلانية وقضاة الدنيا ولذلك حكمنا بألا يقدم أحد منهم على مثل هذا الفعل وفرضنا أن كل من فعل من الكلاقيين مثل هذا الفعل الذي حرمناه عليهم وبرز إلى حكام أهل الدنيا فليخسر حقه الذي يتنازع فيه ثم يبعد من القربان ويعزل عنه.

الباب الرابع عشر

أنه لا يجوز لليهود أن يكون لهم زوجات ولا سرديات نصرانيات ولا أن يشتروا ممالك نصارى ولا أن يردوهم إلى اليهودية ولا أن يتولوا خدمة مراتب السلطان.

لما طلب جميع المحفل إلى سيدنا الملك العزيز ركريد كان من رأيه ان نأمر بان يكتب في القوانين الا يجوز لليهود نكاح الزوجات النصرانية ولا أن يشتروا السريات والممالك للنصارى لخدمتهم ولا لقضاء حوائجهم وأن كل ولد تناسل من مثل ذلك التزويج أن تحمل عليهم المعمودية ولا يلحقوا اليهود خدمة النصارى ولا يوليهم النصارى مرتبة أو ولاية من مراتب العلانية مخافة أن يجدوا بها سبيلاً إلى تعذيب النصارى وارهاقهم فإن اولئك النصارى نجستهم اليهود بالرجوع إلى اليهودية أو ختنوهم فليتحولوا إلى نصرانيتهم ودينهم الجماعي احراراً لله ولا يعطوا لليهود الكفار اثمانهم.

الباب الخامس عشر

[كيف ينبغي إذا عبيد الفشكة بنى الكنائس وتصدقوا عليها أن الامير يثبت ذلك].

إذا استتبط عبيدُ الفشكة الكنائسُ وتصدقوا عليها من بقليارهم صدقةً حبس لكفاية كلارقبيها ومما حوت عليها أيديهم من قلة أو كثرة فعلى اسقف البلد أن يطلب من الامير أن يثبت ذلك ويمضيه لهم لأجل انهم عبيده وممالك تابوت العامة.

الباب السادس عشر

إنه يجبُ على الكهنة والحكام أن يفحصوا عن عابدي الاوثان وان يغيروها.

انه لما نجست الاصنام وكفر عابديها جل الاندلس واكثر نواحي بلاد غاليش كان من حكومة الشينوذ المقدس من جميل رأي الملك العزيز أن يبحث كل قرية الاسقف في موضعه [مع] حاكم الاقليم عن الكفر الذي ذكرناه اشد البحث ويفحص عنه بأشد الاستقصاء فإذا وجدته فلا يتوانا عن تغييره وان يؤدب القوم الذين يختلفون إلى مثل ذلك الغر أو يجتمعون في مثل ذلك الضلال التأديب الذي يقدر عليه الاسقفُ أو الحاكم ما عدى القتل وحاشى اتلاف نفوسهم فان تغافلاً عما امرنا به فليعلمنا انهما سوف ينكلان

بنكال الابعاد عن القربان وإما سادة اصحاب ممالك كرهوا تغيير هذا المنكر
عن ممالكهم الساكنين في منازلهم فلم ينهوهم عن اتيان هذه الفاحشة فليدفع
الاسقف اوليك الموالي السادة عن القربان.

الباب السابع عشر

إما قوم قتلوا اولادهم فلينكلهم الاساقفة والحكام حيث ما فعلوا
ذلك.

بأن البكيات الكثيرة قد انتهت إلى مسامع المحفل المقدس فلم
يسمعوا في كل ما رفع اليهم افظع خيراً ولا اعظم جريمة صموا عن سماعها
من الفحشاء التي سمعوها أن بعض ناس من أهل امصار الاندلس وثغورها
غلبت عليهم الشقوة وقد يزنون سفاحاً ثم يقتلون اولادهم من زنائهم غير
راحمين لهم فإن كانت الشقوة قد اخذتهم وروع الحزن قد غلب عليهم ان
حرصوا على الاستكثار من الذرية فقد كان يجب عليهم ان يرددعوا عن
الزناء ويزجروا انفسهم عن الفحشاء والشمات فانهم بينما هم ينكحون
النساء طلباً للنسل والولد والتكثير من الخلوف فقد تراهم يقدمون على قتل
اولادهم ويرتكبون فاحشة الزناء ففي قتلهم اولادهم من اصلاهم شهادة
عليهم واضحة انهم لم يتزوجوا النساء طلباً للولد والذرية لكنهم نكحوهن
لملاذ الجماع ووحشة الوطئ وخراجه المتقدة فاذا قد انتهى مثل هذا الشوم
من العار العظيم إلى مسامع سيدنا العزيز ركريد الملك اعزه الله لذلك
قضينا به يجب على عظيم حرمة أن يكون من جميل رأيه التقدم إلى حكام
ثغوره وعمال امصاره ان يبحثوا عن مثل هذه الفاحشة الكبيرة مع

الاساقفة والقساوس ويمنعوا راكبيها من اتيانها اشد المنع ويحملوا العقوبة وفادح النكال على من اتاها واكملها فكذلك يجب على الاساقفة من الكور الذين حضروا في هذا المحفل أن ينعوا من هذا الشوم منعاً شافياً الا [ان] يوجبوا عليهم القتل ولا يشيروا على الحكام والعمال بسفك دماء الفعلة للسوء فإن ذلك لا يجوز لهم أن يفعلوه لرفعهم القرايين لله.

الباب الثامن عشر

انه يجب أن يأتي إلى المحفل الاساقف والحكام والعام والخاص لخراج السلطان مرة واحدة في السنة.

حكم الاساقف المجتمعون في هذا المحفل المقدس بعد الذي قضى به القانون القديم في جمع المحفل الجامع مرتين في السنة ان يجتمع المحفل الواحد الخاص مرة في السنة لأجل طول الاسفار وفقر كنائس الاندلس في المواضع الذي يوافق المطروبل الاجتماع فيه مع الاساقف وليجتمع هنالك حكام المواضع واهل جباية السلطان برأي سيدنا الملك أكرمه الله مع الاساقف في زمان العصور وذلك في أول يوم من نينر ليتعلموا في ذلك المحفل كيف ينبغي لهم أن يحوطوا العامة ويعتنوا بالضعفاء والا يؤذوا الناس ويسرفوا عليهم بالمظالم ويثقلوا ظهورهم بالمغارم والسخر والنواب والاذى فيضرون لخدمة السلطان أو يجرون على من يخدم السلطان ولينتظر الاساقف في هذه الشكيات على قدر ما يأمرهم به الملك بالنظر في أمورهم والحكام والعمال مع أمور العامة ليفهم اعمالهم فيهم ولكيما يوضحهم ويعطوهم ويزجروهم عن الجور

والمظالم وليعلموا الملك لمجاوراتهم في الرعية فإن قدر الاساقف على زجرهم وعظمتهم وتأديبهم فذلك الذي يجب وان لم يقدر على ذلك ولم يمنعوا عن سوء افعالهم فليدفعهم الاساقف عن معاشرة البيعة وليحرموهم القربان وليدبر المطروبل والشيوخ واعلام الموضع في مصالح الكورة تديراً لا يضررون به الملك في شيء من الأشياء وليضعوا من ذلك حكماً لازماً مشهوراً ولا يفترق المحفل كله حتى يوقتوا وقتاً معروفاً وموضعاً مسمى يجتمعون فيه في المستقبل ليعادوا الاقبال إلى المحفل ولئلا يحتاج الاسقف المطراني بعد إلى بعثه الكتب في اجتماعهم إذ قد اعلمهم بوقت الاجتماع مشافهة وعرفهم بالموضع الذي يجتمعون فيه.

الباب التاسع عشر

ان مهور جميع الكنائس واحباسها تصير إلى نظر اسقف كل كورة.

ان كثيراً يخالفون فرض القانون في بنيانهم الكنائس ويطلبون أن تقس ويحكمون بألا يكون المهر الذي يتصدقون به على تلك الكنائس إلى نظر اسقف الموضع وان يكون غيره موكلاً عليها ومثل هذا الفعل ذمة أهل السلف للماضون وهو محرم في المستقبل بل نفرض أن يكون الجميع على حسب قديم السنة تحت يد الأسقف وإلى تدبير نظره ومفوض إلى سلطانه.

الباب الموفي عشرين

انه ينبغي للاساقفة ان يعملوا في الاقاليم بالسداد ولا يسرفوا عليها.

ان شكية جماعة كثيرة اشتكوا الينا اضطررنا إلى ابرام هذه الحكومة وذلك انه تناهى الينا وصح لدينا ان الاساقفة يفرطون على اقاليمهم افراط الاسراف والفضاظة ولا يأخذون في قسيسيها بسيرة الائمة الراشدين على ان باطر الحواري قد فسر لنا وامرنا وقال: كونوا أئموذجاً وقالباً للرعية لتقتدي بكم ولا تتحكموا على الكلازيين تسليط اليسر عنوة. فصاروا هؤلاء الاساقف يحملون على أهل اقاليمهم المغارم الفادحة والجبايات الثقيلة فمن الان لا نجعل سبيلاً إلى أن يتقاضوا من أهل اقاليمهم غير الذي حده الاوائل ولا يقدموا على أن يتناولوا إلى ما كانوا يتناولون إليه من تسخير القسيسين والدياقنين والكلازيين في عناياتهم ونوائبهم فلا يقطعوا لانفسهم شيئاً زيادة على ما قطع لهم الآباء الاولون كيلا يسموا عند أهل البيعة مستخرجين للجبايات ولا ائمة الله واساقفته القائلين بفرائضه فكل من كان من كلازيي الحاضرة والبادية الاذنين والأقصين يحسوا انفسهم ان اسقفهم يحمل عليهم ما لا طاقة لهم به وفوق للذي يجوز فليعجلوا برفع شكياتهم إلى الأسقف المطراني ولا يستأنوا في ذلك فإذا بلغ ذلك المطروبل فينبغي أن يقطع عدوانهم ويزجهم عن سوء فعلهم.

الباب الحادي والعشرون

انه لا يجوز للحكام ولا للأقتورش من خدامنا ان يسخروا عبيد الكنائس او عبيد الكلاقيين في نائبة من نوابهم.

بلغنا ان الحكام ووكلاء السلطان في مدائن كثيرة يسخرون عبيد الكنائس وعبيد الأساقف وجميع الكلاقيين في نواب كثيرة فطلب جميع الشينوذ إلى سيدنا العزيز الملك ركريد أن يقطع مثل هذا العدوان والمجاورة وان يبيح لعبيد الكنائس والاساقف والكلاقيين سبيلاً لخدمة كنائسهم فأبى حاكم أو عامل اشخص كلاً قياً أو مملوكه أو مملوك الكنيسة في نواب العامة أو نواب الخاصة فليحرم من قربان الكنيسة التي شأنها ضرراً ويشرد من حرمتها.

الباب الثاني والعشرون

انه ينبغي ان اجساد المتعبدين تساق إلى القبور بالترتيل والتهليل.

جميع اجساد المتعبدين والنساك الذين خرجوا عن هذه الدنيا بدعوة الله لهم ينبغي ان تساق إلى قبورهم بانشاد المزامير واصوات الترتيل وليس بنوح النواحات كعادة أهل الخشوة والارذلين ويمنع اقارب الميت واهله وحشمه وعبيده ان يضربوا صدورهم فحسب تلك الأجساد أن يغنا عليها ترنين قصائد الله عز وجل الدالة على قيامة اجساد النصرانية الكائنة والايمان بذلك فإن الحواراري قد نهانا ان نبكي ونشكل لهم [يعني نرتيهم] حيث يقول:

في الراقدين لست أحب ان تحزنوا اغتماماً للراقدين كسائر الناس الذين لا رجاء لهم ولا ثقة. وكذلك فعل المسيح الذي لم ييك علي لآزر انه مات انما بكى عليه انه رجع إلى شقوة حياة هذه الدنيا ونحوسها فإن قدر الاسقف ان ينهى جميع النصرانية عن هذا الفعل فلا يبطن في ذلك ولا يفعل عنه ونحن نحكم الا يفعل بموتى المتعبدين بغير ما امرنا به اصلاً ورأساً وليفعل هكذا بجناز النصارى ودفن موتاهم في جميع دور الدنيا.

الباب الثالث والعشرون

انه يجب أن تمنع القصائد الفاحشة ان تغنى في اعياد المقدسين.

كل عادة قبيحة غير محمودة فمن الواجب علينا استئصالها والعمل في حسمها وهي التي اعتادها اعمار الارذلين ان يفعلوها في أعياد المقدسين فإنه من المحال الفاحش ان تكون الأمة التي ينبغي لها أن تشخص إلى وظائف الله وتسمع فرائض عبادة المتعبدين وقد فوض المحفل المقدس إلى الأساقف والحكام ان يقطعوا هذه الفاحشة عن جميع الاندلس.

مقالة الملك في تثبيت المحفل

من ركريد سيدنا العزيز الملك إلى جميع أهل مملكته ومن كان في سلطانه وتحت مملكته وضمة طاعته: اما بعد. فإن الله برحمته قد وهب محبته في قلوبنا وألمنانا بعظيم رافته إلى الرغبة فيه ووفقنا لطلب مرضاته واقامة دعائم دينه ومناهيج تعليم بيعته حتى امرنا جميع اساقف اشبانية ان يجتمعوا بمرآنا لنحصل معهم ببحث نافذ وتديبر مخلص كلما كان من شاكلة الايمان وننحو إلى تقويم العادات ونشرح جميع ذلك بعقل منير وفهم ذكي فنحن في تقدمنا نأمر جميع الرعايا المنسويين إلى سلطاننا الذين تضمهم مملكنا ان يتحفظوا بكل ما حدوه اساقفة [هذا] المحفل [المقدس] المجموع [عمدينة طليطلة في السنة الرابعة من ولايتنا السعيدة]. فهذه الأبواب التي وقعت في نفوسها موقع الرضا بها وفيها مصلح لتعاليم البيعة التي كتبوها أهل الشينوذ المحتضر التي امرنا جميع الكلازيين واللائقين بالتحفظ والعمل بها في الزمان كله من جميع الانس تحفظاً دائماً في الزمان السرمد [فهي].

الباب الأول في التحفظ بالقوانين القديمة. الباب الثاني كما تنشد العامة الشنبلوا في الكنيسة. الباب الثالث في الاساقف ألا يجوز لهم تقويت أموال الكنائس. الباب الرابع أن يجوز للاسقف أن يجعل كنيسة من كنائس اقليمه ديراً للرهبان. الباب الخامس ألا يجوز للاساقف والقساوس والدياقنين النازعين من الخوارج إلى القثولية أن يجامعوا زوجاتهم وألا يسكنوا الذين لم يولوا قنوليين في قلياتهم مع النساء الاباعدة. الباب السادس ان المعتوقين الذين اعتقوهم الاساقف أو غيرهم واستودعوا الكنائس ينبغي لهم أن يبقوا

وليس احراراً. الباب السابع انه يجب أن تقرأ الكتب والمقارى على جميع
موائد الكهنة. الباب الثامن ان الكلاقيين الذي صاروا من نافلة السلطان
الذي يقال له الفشكة وهم ممالك الامير فلا يسلبهم أحد من الملك فإن
استوهبهم مستوهبة من الملك فأخذهم فلتكن تلك الهبة فاسخة غير جائزة.
الباب التاسع في الكنائس المتحولة عن الخارجية ان يختارها الاساقف الذين
مصروفة اليها الاقاليم التي هي فيها. الباب العاشر في الارامل [والابكار] ان
اردن التزام العفاف فذلك لمن وان اردن التزويج فليتزوجن إلى من أحببن.
الباب الحادي عشر ان التائبين ينبغي لهم ان يلتزموا التوبة على حسب سنة
القوانين القديمة. الباب الثاني عشر ان كلمن اراد التزام التوبة واخذها
فليحلقوا رؤوسهم أولاً ويبدلوا شكلهم وزيهم. الباب الثالث عشر أنه لا
يجوز لاثنين من الكلاقيين ان يتشاجرا في رحاب الازقة. الباب الرابع عشر
أنه لا يجوز لليهود ان يتزوجوا الزوجات والسريات النصرانيات ولا ان
يشترى الممالك النصراني فيردوهم يهوداً ولا أن يتولوا خدمة السلطان في
العلاية. الباب الخامس عشر كيما يجوز ويثبت إذا بنوا ممالكنا من الفشكة
الكنائس وحبسوا عليهن الاموال من بقليارهم فلا يمنعوا من ذلك. الباب
السادس عشر انه يجب على الكهنة والحكام ان يبحثوا عن عباد الأصنام
ويفحصون عن امورهم بالاتباع لهم حتى يغيروا ضلالهم. الباب السابع
عشر ان من قتل اولاده فيجب على الكهنة والحكام ان يتشددوا عليهم.
الباب الثامن عشر أنه يجب على الكهنة والحكام والاقنوش أصحاب عملنا
أن يأتوا إلى الكنجيلية مرة واحدة في السنة. الباب التاسع عشر أن مهور
جميع الكنائس مصيرة إلى نظر الاسقف ومعصبة من امره ورايه. الباب
العشرون أنه ينبغي للكنهنة أن يعملوا بالتوسط في اقاليمهم. الباب الحادي

وعشرون أنه لا يجوز للحكام ولا للاقتورش من خدامنا ان يسخروا عبيد الكنائس أو عبيد الكلازيين في معينات السلطان أو يكلفوهم نائبة من نوائهم. الباب الثاني وعشرون أنه ينبغي لاجساد الموت المتعبدين ان تساق إلى قبورهم بالحن الاشعار والقصائد الروحانية فقط. الباب الثالث وعشرون انه ينبغي أن يمنع القصائد [و] البليماطقة والتغزل السمج ولا تغنا في اعياد الشهداء المقدسين.

فجميع هذه الفرائض الكنيسية التي اختصرنا ابوابها في هذا الصدر قد اشيع الكلام فيها في أحكام البيعة وبسطت في مكانها بسطاً مستبلغاً ونحن نأمر أن تبقا محفوظة في الابد المؤبد كالذي كتب عليه بكمالها في القانون وإيما كلازي او لائق كره ان ينقاد لهذه الحكومات واطرحها او عسي ان كان اسقفاً أو قساً أو ذياقناً أو كلازياً فلتحرمه القربان جميع أهل الشينوذ وان كان لائقاً وكان من وجوه الناس فليؤخذ منه لبيت مال السلطان نصف جميع أمواله وإن كان من الاوساط ووضعاء الناس فليخرج من جميع ماله وينفا في الاخشيلية.

انا فلايوش ركريد الملك ثبتت هذه الحكومة التي قضيت بها مع الشينوذ المقدس وكتبت بيدي هذه العلامة.

اني انا مسونة باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولية المارديية رأس اقليم لجتانية امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا اوفاميه باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولية
الطليطلية راس اقليم قرطاجنة امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت
بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا لينذر باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولية
الاشبيلية راس اقليم بيطقة امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي
في مدينة طليطلة.

اني انا ميغسيش باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولية
النربونية راس اقليم غالية امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي
في مدينة طليطلة.

اني انا بنطرده باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولية
البراقرية راس اقليم جليقية امضيت راضياً عني وعن اخي نيطيغيشيه اسقف
مدينة لوكه هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا أغنش باسم السيد المسيح اسقف بيعة برجلونة امضيت راضياً
هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا موريلة باسم السيد المسيح اسقف بيعة بلنسية امضيت راضياً
هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا اندونيه باسم السيد المسيح اسقف بيعة أوريط امضيت راضياً
هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا شداتش باسم السيد المسيح اسقف بيعة بطاريش امضيت
راضياً.

اني انا بلماسيوش باسم السيد المسيح اسقف بيعة باحة امضيت
راضياً.

اني انا يوانش باسم المسيح اسقف بيعة متيشة امضيت راضياً.

اني انا متون اسقف بيعة شاطبة امضيت راضياً.

اني انا بطروش اسقف بيعة اخشونة امضيت راضياً.

اني انا اصطفن اسقف بيعة طرشونة امضيت راضياً.

اني انا غبينيوش اسقف بيعة وشقة امضيت راضياً.

اني انا نوفيلة اسقف بيعة طوده امضيت راضياً.

اني انا بولش اسقف بيعة ألبونة امضيت راضياً.

اني انا شفرونيوش اسقف بيعة اغارة امضيت راضياً.

اني انا يوانش اسقف بيعة قبرة امضيت راضياً.

اني انا بنناطش اسقف بيعة الانا امضيت راضياً.

اني انا بليبيوش اسقف بيعة لاردة امضيت راضياً.

اني انا يوانش اسقف بيعة دير دومية امضيت راضياً.

اني انا بروقلش اسقف بيعة شعبرية امضيت راضياً.

اني انا ارمريقة اسقف بيعة لنيوبرية [يعني برطونية] امضيت راضياً.

اني انا شنبليسيه اسقف بيعة سرقسطة امضيت راضياً.

اني انا قسطنسيه اسقف بيعه برطقال امضيت راضياً.
اني انا شنبليسيه اسقف بيعه أرجله امضيت راضياً.
اني انا اشتاربه اسقف بيعه اوقه امضيت راضياً.
اني انا اغاييه اسقف بيعه قرطبة امضيت راضياً.
اني انا اصطفن اسقف بيعه اليبره امضيت راضياً.
اني انا بطروش اسقف بيعه اركبيكة امضيت راضياً.
اني انا اوبلجشكلش اسقف بيعه بلنسية امضيت راضياً.
اني انا يوانش اسقف بيعه بلارية امضيت راضياً.
اني انا شنيلا اسقف بيعه بشوة امضيت راضياً.
اني انا فليبه اسقف بيعه لمكه امضيت راضياً.
اني انا اقليينه اسقف بيعه اوشونة امضيت راضياً.
اني انا دمانقه اسقف بيعه ايريه امضيت راضياً.
اني انا شرحيوش اسقف بيعه قرقشونة امضيت راضياً.
اني انا بشيليه اسقف بيعه لبله امضيت راضياً.
اني انا الوطارية اسقف بيعه شلمنطقة امضيت راضياً.
اني انا اولاليه اسقف بيعه ايطالقة امضيت راضياً.
اني انا يليان اسقف بيعه طرطوشة امضيت راضياً.
اني انا فرويشكلش اسقف ايضاً هناك امضيت راضياً.
اني انا طودوره اسقف بيعه بسطة امضيت راضياً.
اني انا بطروش اسقف بيعه عذرة امضيت راضياً.
اني انا بكلة اسقف بيعه لوكه امضيت راضياً.
اني انا بطروش اسقف بيعه شغوبية امضيت راضياً.

اني انا غردنغة اسقف بيعة طوده امضيت راضياً.
اني انا طغريديش اسقف بيعة اغطة امضيت راضياً.
اني انا اريوبيطش اسقف بيعة برطقال امضيت راضياً.
اني انا ليليو له اسقف بيعة اش امضيت راضياً.
اني انا جلشين اسقف بيعة بلنسية امضيت راضياً.
اني انا طودريقة اسقف بيعة قشطلونة امضيت راضياً.
اني انا فلاته اسقف بيعة تش امضيت راضياً.
اني انا برطوجنش اسقف بيعة شغنسة امضيت راضياً.
اني انا مومنيه اسقف بيعة قلهرة امضيت راضياً.
اني انا اليجيش اسقف بيعة جرنده امضيت راضياً.
اني انا بشيدونية اسقف بيعة امينيه امضيت راضياً.
اني انا طلاشيش اسقف بيعة اشترقة امضيت راضياً.
اني انا اغريينش اسقف بيعة مدينة لطايبه في اقليم عالية امضيت
راضياً.

اني انا ليليو له اسقف بيعة بنبلونة امضيت راضياً.
اني انا قمنده اسقف بيعة ايطانية امضيت راضياً.
اني انا يقنت اسقف بيعة قورية امضيت راضياً.
اني انا اصطفن باسم السيد المسيح القس وخليفة ارتاميه اسقف
مطران البيعة الطرقونية امضيت.
اني انا غلانش ارجيقس بيعة انبوريش وخليفة سيدى فركتوش
الاسقف امضيت.

اني انا شربندة دياقن بيعة استجة وخليفة سيدي بغاشيه الاسقف
امضيت.

اني انا الدمير ارجيقس بيعة اورية وخليفة سيدي لباط الاسقف
امضيت.

اني انا يناشيش باسم السيد المسيح ارجدياقن بيعة مغلونة وخليفة
سيدي بوسيش الاسقف امضيت.

اني انا فلريانش ارجدياقن بيعة نامشه وخليفة سيدي بلايش
الاسقف امضيت.

خطبة القديس لينذر الاسقف في ثناء البيعة لأجل

اهتداء الأمة

القوطية قالها في آخر المجمع وبعد اثبات القوانين

ان جدة هذا الاحتفال تنبئ باننا نعيد عيداً ناهيكم به من عيد فكما
ان اهتداء هذه الجموع هو امر مستحدث فكذلك تتجدد افراح الكنيسة
وتربو على ما كانت. نعم ان الكنيسة في مدار السنة تحتفل باعياد جمّة تسبب
لها افراحاً مألوفة الا انها لا تجد فيها بهجة جديدة كهذه. وليس سرورها بما
هي حاصلة عليه على الدوام كسرورها بما اكتسبته آنفاً من الارباح
الجسيمة. فمن ثم اننا نحن أيضاً نتهلل فرحين إذ نرى الكنيسة قد تمحضت
بأمم جديدة فاصبحنا الآن نسر بإيمان اولئك الذين كنا نتأسف سالفاً على
نفرورهم. وصار ما حل بنا بصددهم في المحنة القديمة باعثاً لفرحنا اليوم. كنا

نحن لما توارد علينا من الاثقال والتغييرات لكن عاقبة هذه الحسرات قد
حالت إلى أن الذين كانوا لنا حملاً بسبب كفرهم صاروا اكليلنا بسبب
اهتدائهم. فهذا هو صوت التهنة الذي به تهتف الكنيسة حيث تقول في
المزامير: في الضيق رحبت لي. فهي هي سارة الجليلة التي لا يمس عفتها دنس
رغمًا عن شهوة الملوك لها لا بل وتجدي ابراهيم بعلمها ثروة بسبب جمالها لان
الملوك الذين أولعوا بسارة هم نفسهم غمروا ابراهيم بالاحسان. فكذلك
رحبت الكنيسة القثولية تلك الأمم التي كانت منافسة لها وقادتها كغنيمة
لعروسها المسيح فجعلت بعلمها غنيًا بذات الممالك التي كانت تزعج نفسها
سالفًا وتقلقها. وعلى هذا المنوال بينما يناوئها اعداؤها وينهشها حسادها
بانيابهم بينما يضيق عليها تروض وتتأدب وبينما ترهق ترحب لانها بصبرها
تغلب منافسيها أو ترحبهم فإن إليها قد وجه قوله تعالى: ان بنات كثيرات قد
انشأن لهن فضلا أما انت ففقت عليهن جميعاً. ولا غرو إذ يقال للخارجيات
بنات ولكن يقتضي بان نلاحظ ان منزلهن بين الاشواك. فهن بنات لانهن قد
نبتن من زرع مسيحي وهن اشواك لانهن يغتذبن خارجاً عن فردوس الله
اعني خارجاً عن البيعة القثولية. ولا تتوهموا أن هذا التأويل حدس منا بل
إنما هو يستند على تقليد الكتاب الالهي القائل على لسان سليمان الحكيم:
كالسوسنة بين الشوك كذلك خليلتي بين البنات. فلئلا تستعظمون تسميته
للخارجيات بنات اردف ساعته هذا الاسم باسم الاشواك. أقول ان
الخارجيات لا ترونها منبثة اللهم الا في بعض زوايا المسكونة أو في قبيلة
واحدة أما الكنيسة القثولية فهي منتشرة في العالم كله وتتألف بشركة كل
الشعوب ووحدهم. فنعم ان الخارجيات تجمع لنفسها بعض الغني وتشر لها
بعض الفضل في الاغوار التي التجأت إليها لكن موقع الكنيسة انما هو على

مرأى العالم. كله فتفوق عليها جميعاً. تهللي إذا وافرحي يا كنيسة الله
ابتهجي وانتصي يا جسد المسيح الواحد اكتسي بالقوة واندفعي بالترنيم لأن
احزانك قد آلت إلى فرح وثوب حدادك تحول إلى ثوب بهجة. ها انك
نسيت بغتة عمقك وفرك وولدت لسيدك المسيح بدفعة واحدة شعوباً لا
تحصى لانك بنفقاتك تغتئين وبخسرانك تمنين. وهكذا عظيم هو شأن
عروسك الذي يدبرك بحكمه حتى انه لا يسمح بأن العدو يفصبك برهة
مالك إلا وأعاد اليك سلبك وغنم لك اعداءك فهو اشبه بالزارع والصيد
الذين لا يعدان خسراناً ما يبذرهما الواحد في الأرض وما يودعه الآخر في
الشص من الطعام رجاء منهما ان ينالا رجماً وافرأ. فكفي إذا عن البكاء ولا
تكثبي إذا ما رأيت البعض اعرضوا عنك لانك لا تلبثين ان تريهم قد عادوا
اليك بأرباح عظيمة. فتهللي بثقة ايمانك واستوثقي معتقدة باستحقاق
رأسك الالهي إذ ترين ان ما وعدك به سابقاً قد تم اليوم بأسره لأنه قد قال
وهو الحق بالذات في الانجيل الطاهر: كان ينبغي للمسيح أن يموت عن الامة
وليس عن الامة فقط بل ليجمع أيضاً ابناء الله المتفرقين إلى واحد. وانت
الهاتفة في المزامير قائلة لمبغضي السلام: عظموا الرب معي ولنرفع اسمه
جميعاً. وأيضاً: عند اجتماع الشعوب والممالك جميعاً لكي يعبدوا الرب. ولما
علمت ما اعذب المحبة وما اشهى الاتحاد على مجرى الاقوال النبوية والآيات
الانجيلية والتعاليم الرسولية لست تبشرين الا بالوفاق ولا تتوقين سوى إلى
وحدة الشعوب ولا تبثين غير خيرات السلام والمحبة. فأفرحي إذا بالرب
لانك لم تغتري بأمالك والذين تمحضت بهم زماناً طويلاً ما بين الدموع
والصلوات فما انك بعد جليد الشتاء وصبارة القر وجفاء الثلح قد ولدتهم
بفرح كما في الربيع تذر الأرض نباتها وتزدان الحقول بازهارها وتخلق

الكروم قضبانها الزهية. فلنتهمل إذا بالرب ونسبح الله فإدينا وليكن ما نراه
قد انقشع من احزاننا شاهداً على صدق رجائنا بما نتظره وها اننا نرى اليوم
قد تم ما سبق وبشر به الرب إذ قال: ولي احراف اخر ليست من هذه
الخطيرة فينبغي ان آتي بها إلى أيضاً لتكون رعية واحدة وراع واحد.
فاستناداً على هذا القول لا يخالجن فكرنا الشك بان العالم اجمع يستطيع أن
يؤمن بالمسيح وينضم إلى كنيسة واحدة كما شهد لنا هو نفسه بالانجيل
وعلمنا قائلًا: وسيكوز هذا انجيل الملكوت في جميع المسكونة شهادة لكل
الأمم وحينئذ يأتي المنتهى. فإذا بقيت إذأ بعض أقطار العالم أو قبيلة ما
اعجمية لم يشرق بعد عليها نور الايمان فلا يخامرنا الشك بانها ستتهدي إلى
الحق وتنحاز إلى جماعة الكنيسة الواحدة ما لم نقل والعود بالله أن كلام
الرب غير صادق. فمن ثم ايها الأخوة ها قد قام الجود بدلاً عن الخبث
والحق ناصب الضلال فهزمه كي تجمع المحبة في حجر واحد شمل الأمم التي
بددها الكبرياء بتبليل اللسنة وكي يكون قلب واحد ونفس واحدة لميراث
الرب وخاصته كما أنه هو وحده مالك الأرض بكاملها كما قيل: سلني
فأعطيك الأمم ميراثاً لك واقاصي الأرض ملكاً لك. ولهذا السبب قد تناسل
كل جنس البشر من أب واحد كي يفكروا في حدة اصلهم فيفطنوا غاية
واحدة ويطلبوا الاتحاد ويرتاحون اليه. فإن النظام الطبيعي يقتضي بأن
الذين هم فروع اصل واحد يترتب بينهم صفاء الوداد والمحبة وان لا يتباين
بصحة الايمان من كانوا ابناء نسل واحد. انما الخارجيات والاشتقاقات فإنها
تصدر من ينبوع الرذائل فهو الفساد الذي يبعث على الانفصال من ادت
بهم الطبيعة إلى الاتصال وكما أنه من شأن الطبيعة ان توصل ما كان
منفصلاً فكذلك هو من شأن الرذيلة ونتائجها الاعراض عن عذوبة الاخاء.

فلنتهض إذا عقولنا إلى الافراح لاننا نبصر أن الشعوب التي هلكت للجاجها
بالخصام قد اعادها المسيح إلى التواد والمواخاة بانشائه بيعة واحدة بها تجمع
الحبة شمل المتفرقين. فالى هذه الكنيسة اشار النبي بقوله: ان بيتي بيت صلاة
يدعى لجميع الشعوب. وأيضاً: ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يعد
في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه جميع الأمم وينطلق شعوب
كثيرون ويقولون: هلموا نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت الاله يعقوب. فهذا
الجبل هو المسح وبيت الاله يعقوب هي كنيسة الواحدة التي قال عنها بان
جموع الأمم وجماهير الشعوب تتقاطر اليها. وإلى هذه الكنيسة نفسها رمز
في آية أخرى بقوله: قومي استنيري يا يرشلام لأن نورك قد وافى ومجد الرب
اشرق عليك. ... إلى ان قال: فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء
اشراقك. ارفعي طرفك إلى ما حولك وانظري: كلهم قد اجتمعوا واتوا
اليك. ثم قال: وبنو الغرباء بينون اسوارك وملوكهم يخدمونك. ثم اردف
قوله هذا مبيناً ما سيلحق بالأمة أو الشعب الذي ينفصل عن شركة الكنيسة
الواحدة بما نصه: لأن الأمة والمملكة التي لا تتعبد لك تهلك. وكذلك قال
في موضع آخر: ها انك تدعو أمة لم تكن تعرفها واليك تسعى أمم لم تكن
تعرفك. فإن سيدنا المسيح هو واحد ومملكته في الأرض كلها واحداً أيضاً أي
الكنيسة المقدسة فهو الهامة وهي الجسد وعن كليهما قد قيل في بدء سفر
التكوين: يصيران في جسد واحد. فقال ذلك على تأويل الرسول بالنسبة إلى
المسيح والكنيسة. فمن ثم لما اراد الرب أن يتخذ له كنيسة واحدة مركبة من
جميع الأمم فكل من كان خارجاً عنها ليس هو مرتبط بجسد المسيح وان
دعى باسم مسيحي. فإن الخارجيات التي تنبذ وحدة الكنيسة القثولية لا
تستحق بان ترقى إلى منزلة عروس لانها تعشق المسيح بحب غير طاهر بل

الاجدر بها أن تدعى سرية عاهرة لا عروساً. وقد جاء في الكتاب عن اثنين ليس إلا أي المسيح والكنيسة انهما جسد واحد أما هذه الثالثة فزانية لا حصة لها معهما. وعن الكنيسة قد قال المسيح: ان حبيبي وعروسي هي وحيدة وابنة والدتها هي وحيدة. فتجيبه هي بقولها: انا لحبيبي وحبيبي لي. فلتطلبين لان الخارجيات من يرتكب معها الفحشاء أو من يتخذهن كبغايا لانهن أعرضن عن عجلة المسيح الطاهرة. أما نحن الذين أتيح لهم أن يختبروا كم هي خطيرة شركة المحبة فلننتهين عليه تعالى في هذا الاحتفال شاكرين جودته على أنه لم يسمح بأن الأمم التي لأجلها سفق دم ابن الله الوحيد تبقى عرضة لانياب عدوها ابليس خارجاً عن حظيرة الكنيسة. وليأسفن هذا الخاطف الرجيم لقصور باعه عن اتلاف فريسته فنرى تمة ما سمعنا النبي مبشراً به بقوله: ان السبي يؤخذ من الجبار وتتفلت غنيمة المعتز. فها ان جدار الخلاف الذي ابتناه الشيطان قد خربه سلام المسيح وها ان البيت الذي كان بانقسامه على نفسه يسعى بهلاك أهله قد ثبت اليوم لاستناده على حجر الزاوية الوحيدة أي المسيح الرب. فلننتهين إذاً جميعاً قائلين: المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للناس ذوي اراده صالحة. لأنه لا ثواب يوازي المحبة. فهي تفضل على كل فرح لان بها ورد السلام ولها تحق المرتبة العليا بين الفضائل كلها. والآن إذ تمّت بيننا الألفة وصرنا مملكة واحدة باتفاق الأرواح لم يبق لنا سوى أن نقيم الدعاء إلى الله لأجل ثبات ملكنا الأرضي ونوال سعادة الملك السماوي مستمدين من مراحمه بأن يمجّد ليس فقط في الأرض لكن أيضاً في السماء المملكة والأمة التي مجدته في الأرض آمين.

تم بحمد الله وحسن عونه

فهرس المواقع (الأماكن)

صفحة

=====

١٠٨	ابارية:
٤٤	ابدة:
٢٠٠	ابورتو:
١٥٨	ابيروس:
١٤٢ ، ١٣٥	اتروريا:
٤٧	اران:
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤	اربونة:
٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤	
٨٨	ارجمسيا دى البه:
١٢٦ ، ٢٦	الأرخييل:(الكناري، السيكلاد):
٩٨	ارخل:
١٠١	ارغون:
٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣	ارل (اريل):
١١٤	ارلنده:
١٤٢	ارمينيا:
٨٦	ارنخويث:
٨٥	ارندة:
٩٧ ، ٩٤	آرو:

صفحة

=====

١٣٦، ١٢٠، ١١٨	ارواد:
٣٥	اروسا:
١٨٥، ٧٧، ٦٦، ٦٠، ٥٥، ٤٦، ٢٦، ٢٥، ١٩، ١٨	اسبانيا:
١٤٦، ١٤٤، ١٤٢، ١٢٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ٩٩	
١٨٩، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٢، ١٧٨، ١٧٥، ١٦٣	
١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩	
٢٢٩، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٣، ٢١٥، ٢١١	
٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٣، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٣، ٢٣١	
٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤	
١٧٦	استجه:
١١٠، ٦٤، ٣٢، ٢٩	استرامادوره:
٢١٤، ٢١٣، ٢٠١، ٢٠٠، ١٧٧	استرقه:
٢٠٤، ١٤٢	آسيا:
١٦٦، ١٤٢، ١١٨	آسيا الصغرى:
١٠٨	اشبانيه:
٨٦، ٧٠	اشبونہ:
١٩٨، ١٩٥، ١٧٦، ١٠٨، ٨١، ٨٠، ٧٠، ٦٤، ٤٤	اشبيلية:
٢٥٤، ٢٤٦، ٢٣٩، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٢٨	
٢١٣، ١٩٣، ١٨٧، ١٧٣، ١٧٠، ٥٥، ٤٢، ٤٠	اشتريس:
١٢٢، ١٢٠، ١١٨، ١١٧	آشور:

صفحة

=====

١٠٨	اصبهان:
١٤٧	اغاثي:
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٥، ١٢٧، ١٢٠، ٢٤، ١٩	افريقيا:
١٩٦، ١٧٦، ١٧٤، ١٦٨، ١٥٧، ١٥١، ١٥٠	
٢٤٩، ٢٣٧، ٢٢٧، ٢١٠، ٢٠٧، ١٩٨	
٣٢	افبلا:
٢١٦، ٢١٠	اكتانيا:
١٨٢	اكويدكتوس:
٩١	البه:
٢١٧	الألب:
١١٣	المانيا:
١٤٧	البيبا:
٦٥	امبوردان:
١٦٥، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	امبورياس:
١٥٤	امبوريوم:
٩٧، ٩٥	امبوسته:
١٤٧	انتبوليس:
١٤٤، ١٤٢، ١١٤	انجلترا:
٢٢٢	انجولياما:
٤٧، ٢٣، ٢٢، ١٩	اندره:

صفحة

=====

٢٥٣، ٢٨	الأندلس:
١٠٥	اندلوثيا:
٨١	اندوخر:
٢٠١	انديكا:
٤٥	انكرتشيونس:
٢١٣	اوبورتو:
	اوتيكيا: أنظر طاقه
٢٠٠	اوربيغو:
٢٣	اوردينو:
٢١٢	اورليان:
١٤٤، ١٢٧، ١١٣، ٧٧، ٦٩، ٥٨، ٢٧، ٢٤، ١٨	اوروبا:
٢٢٩، ٢٢٦	
١٠٣	اوربوله:
٨٥، ٣٦	اوريه:
٢٣٠	اوستراسيه:
١٣٨، ١٣٧، ١١٨	اوغاريت:
٢١٦	اوفيرنيا:
١٠٥	اوفوسا:
٢٤	اوكرانيا:
٨٩	اياموني:

صفحة

=====

٢٠٧، ٩٩، ٩٨	أيره:
١٠٦	ايسبيريا:
٥٢، ٤٢، ٣٦، ٣٥، ٢٨، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٠، ١٨	ايبيريا:
٧٢، ٧٠، ٦٨، ٦٦، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٥٨، ٥٥، ٥٣	
١١٤، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤، ٩١، ٨٠، ٧٥، ٧٤	
١٤٤، ١٤٢، ١٣٩، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٠	
١٥٩، ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٠، ١٤٨، ١٤٧	
١٧٣، ١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣، ١٦٢، ١٦٠	
١٩٩، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٩، ١٨٧، ١٨١، ١٧٥	
٢٤٤، ٢٣١، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٨	
١٨٢	ايتالكة:
٥٥	ايجر:
٥٥	ايجلدو:
١٢٠	ايجه:
١٥٧، ١٥٥، ١٥٤، ١٤٨، ١٤٦، ١٤٢، ١٠٦، ٢٧	ايطاليا:
٢٠٥، ١٩٧، ١٨٩، ١٨٨، ١٦٤، ١٦١، ١٥٨	
٢٢٧، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٨، ٢١٧	
٣٠	ايون:
١٢٢، ١١٨، ١١٧	بابل:

صفحة

=====

٢٣٨ ، ١٧٧	باجه :
٢٢٤ ، ٥٦ ، ٥٥	باريس :
١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٠٨	باطقة :
١٩٢	بانونيا :
١٦٦	بايلين :
٢٦٥ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٧٧	براغة :
٦٢	برافا :
٨٤ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٤٥ ، ٤٢ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ١٨	البرتغال :
٢١٥ ، ٢١٣ ، ١٧٥ ، ١٢٩ ، ١١٤ ، ٩٩ ، ٨٩	
٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٠٩ ، ١٤٨ ، ١٢٨	برشلونة :
٣٢	برغش :
١٥٤	برقة :
١٩٧	بريتاني :
٢٠٧ ، ١٩٧ ، ١٥٧ ، ١٤٤	بريطانيا :
٥٥	بسكايه :
٣٦	بسويرجا :
٨٨ ، ٦٤ ، ٥١ ، ٢٩	البسيط :
٥٣ ، ٤٥ ، ٤٤	البشكنش :
٨٩ ، ٧٩	بطليوس :
٥٥	بلباو :

صفحة

=====

١٩٢	بلجيكا:
١٠٥	بلد الحيات:
٨٥، ٣٢	بلد الوليد:
٢٠٥، ١٨٤، ١٥٨	البلقان:
٢٣٦، ٢٠١، ١٦٤، ١٤٨، ١٠٣، ١٠٢، ٥٢، ٥١	بلنسية:
٧٩	بلهادي:
٢١٦، ١٧٦، ١٥٩، ١٥٥، ١٤٧، ١٣١، ١٢٦، ٢٥	البليار (جزر):
٢٢٨، ٢٢٧	
٢٢٥، ٢١٦، ٢١٤، ٢١	بنبلونه:
١٢٧	بنزرت:
٦٢	بودا:
٢٢٢، ٢٢٠	بورديوس:
٢٤٥	بورغونيا:
٢٠٧	بولون:
٢٥	بوتيفيدره:
٢١٤	بلازيا:
٧٩	البلاط:
٦٢	بلاموس:
٨١	بياسه:
١١٨	بييلوس:

صفحة

=====

١٨٣	بيت المقدس:
٢٥٤، ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٠، ١٩٩، ٩٩، ٦٨	بيتيكا (بيتيكة):
١٨٥، ١٦٦	بيثينيا:
٥٥	بيرمو:
١٩٦، ١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	بيطي:
١٢٠، ١١٨	بيروت:
١٠٥	بيريناياكا:
٤٧	بيداسوا:
٤٤	بيدروتش:
٣٥	بيغو:
١٦٦	بيكولا:
٩٧	بينه:
٥٦	بينيتشي:
٧٩، ٣٠	بيلا:
١٦٤	التاجه:
١٥٤	تارنتو:
١٥٨	تارنتوم:
٧١	تدمير:
١٠٢	تراغاثيبي:
٢٠٤	تراقيا:

صفحة

=====

١٤٧	ترتيسوس:
١٢٨	ترشيش:
٢٠٦	تسكانيا:
٤٤	تشكلانا:
١٦٢، ١٠٩	التشي:
٩٧	تطيله:
١٧٦	تنجيتانيا:
١٦٣	تورديتانيا:
١٦١	تورديتنوس:
٥٦، ٢٧	تورينيانا:
٨٥	تورو:
١٦٨، ١٥٨، ١٥٠، ١٢٦	تونس:
٢٥٣، ٨٥، ٧٩	توي:
٨٨	ثيخويلا:
٨٣	ثيران ليديا:
٢٠	حاقة:
١٣٧، ١٣٦، ١٢٠، ١١٩، ١١٨	حبيل:
٦١	جراف:
١٩٧، ١٢٧	الجزائر:
٢٥٠، ٥٨، ٢٤	الجزيرة الخضراء:

صفحة

=====

٤٠، ٥٥، ٧٢، ١١٤، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩،	جلیقیة:
١٩٣، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٣	
٨٩	الجوف:
٤٤، ٥١، ١٠٣	جیان:
١٢٧	حدرمیٹی:
٩٥	حریره:
٤٠	خیخون:
٦١، ٦٥	خیرونه:
١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤	داشیا:
١٤٨، ١٤٩	دانیه:
٦٢	دلتا الإیره:
٢٣٣	دومیو:
١٦٤	دویره:
٧٧	دیفا:
٢٧	رأس أستراکا دي بارس:
٦٠	رأس أنطون:
٦١	رأس سان أنطونیو:
٥٥	رأس أورتیجال:
٢٤، ٥٨	رأس أوروبا:
٤٧، ٤٩	رأس باجور:

صفحة

=====

٥٣	رأس بارس:
٦١ ، ٦٠ ، ٢٧	رأس بالوس:
٥٥	رأس بانياس:
٦٦ ، ٥٥	رأس بثنت:
٦١	رأس ثرييري:
٦١	رأس ثرفيرا:
٦٠	رأس جاتا:
١٥٦	الرأس الجميل:
٥٧	رأس سان بثنت:
٦١	رأس ساكرتيف:
١١٧	رأس شمرا:
٥٦ ، ١٨	رأس الصخرة:
٥٨ ، ٥١ ، ٤٩	رأس الطرف الأغر:
٦٠ ، ٥٨	رأس طريف:
٥٠ ، ٢٧	رأس غاتا:
٥٨	رأس الكبش:
٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ١٨	رأس كريوش:
٥٥	رأس متشيتشكو:
١٤٨ ، ٦١ ، ٦٠	رأس ناو:
٨١	راشد:

صفحة

=====

٢٢٧، ٢٢١	رافنا:
١٨٢	رنده:
٢٢٣، ٢١٦	رودانو:
٧٩	روداو:
١٤٦، ١٢٦	رودس:
١٤٨	روسس:
٢١٧، ٢٤	روسيا:
٩٥	روطة:
١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣،	روما:
١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٨، ١٨١،	
١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١،	
٢٢٣، ٢٢٧	
١٠٠	رونسفو:
٥٥	رياديل نيرفيون:
١٤٦	ريجيوم:
٨١	ريميه:
٩٧، ٩١	رينوسه:
٢١٨	سابويا:
١٨٢، ٩٥	سالم:
٢٧	سان أنطونيو:

صفحة

=====

٢٢٨ ، ٢٧	سان بشت:
٦٠	سانتاماريا:
٢٣	سان خوليان دي لويره:
٥٥	سان سبستيان:
٦٨	سان فرناندو:
٨٢	سان لو كار دي براميدا:
٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٤	سبتمانيا:
٢٢٦ ، ٥٨	سبته:
١٥٤	سرت:
١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٣٥ ، ١٢٧	سردينييه:
١٩٧ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨	
٢٢٥ ، ١٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٧١	سرقسطة:
٢٦٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥	
١٥٤ ، ١٤٦	سرقوسة:
١٤٤	سرنبي:
١٦٤ ، ٨٥	سمورة:
٤٥ ، ٤٠	سنتدير:
١٤٢	السودان:
١٧٣ ، ١٦٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١١٨ ، ١١٤ ، ٨٥	سوريا:
١٢٦	سوسه:

صفحة

=====

٢٧	سويسرا:
١٨٢ ، ١٧٣ ، ١٦٤	سيجونتو:
٤٦	سيجري:
١٠٢	سيرا دى القنال:
١٤٥	سيرا ليون:
١١٣ ، ٢٩	سيرا مورينا:
١٤٢	سيناء:
٢١٢	شالون:
١١٩	الشام:
١٠٥	شاطىء الأرناب:
١٤٦	شالتييس:
٢٣٢	شذونة:
٦٠	الشرم:
٨٣	شريش:
٢٢٨ ، ١٠٣	شقر:
١٨٢ ، ١٧٠ ، ٣٢	شقوبيه:
١٦٤ ، ٣٢	شلمنقة:
٢١٥ ، ١٧٧ ، ٨٦	شنتزين:
٧١	شنت مريه:

صفحة

=====

١٨٣، ٦٩	شنت ياغب:
٢٧	الصخرة:
١٢٧، ١٤١، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠،	صقلية:
١٩٧، ٢٢٧	
١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٠،	صور:
١٥١، ١٥٤، ١٦٦	
١١٩، ١٢١، ١٣٢، ١٣٦	صيدا:
١١٨	صيدون:
١٢٦، ١٢٩، ١٥٠، ١٥١	طاقة (أوتيكا):
٨٩	طبيرة:
١٤٥	طرابلس:
٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٨	طروطوشة:
٩٤، ٩٩، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٩،	طركونة:
١٩٣، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٩	
٨٦، ١٠٢	طرويل:
٢٧، ٥٨	طريف (جزيرة):
٨٦	طلبيرة:
٨٦، ٨٨، ١٨٥، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،	طليلطة:
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩،	
٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤	

صفحة

=====

٢٥٥ ، ٢٤٤ ، ١٧٦	طنجة:
٢٤٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠١	طولوز:
١٢٩ ، ٥٢	عذرة:
١٠٢	العراق:
١٢٠	عكا:
١٣٦	عمريت:
١٢٧	عنابة:
١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٧	علالية:
١٣٦	عين الحياة:
١٤٢	عيلام:
١٤٥	الغابون:
١٧٢ ، ١٧٠	غالبه:
١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٢ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٥٤ ، ١٤٨	غالة (فرنسا):
٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٠	
٢٣٩ ، ٢٣٣	
١٠٢	غراو:
٨٩	الغدر:
٨٢ ، ٨٠ ، ٥١	غرناطة:
٥٥	غويوثكوا:
٦٢	غيسولس:

صفحة

=====

٢٦	فرمنتيرة:
١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٤٦، ١١٣، ١٤٤، ١٤٧،	فرنسا:
١٥٤، ١٩٠، ٢٣٧، ٢٤٥	
١١٨، ١٣٧	فلسطين:
٧٩	فورثيناس:
١٤٨	فوكاي:
١٧٥	فيرا:
٥٥	فيفيرو:
٥٥	فينسيتري:
١١٦، ١١٨	فينيقيا:
٢٣، ٥١، ٥٨، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٧،	قادش:
١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٦	
١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٤٢، ١٥١	قيرص:
٢٦	قيريره:
١٠٤، ١١٣، ١١٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩،	قرطاجة:
١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧،	
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩،	
١٧٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٧	
٦١، ١٣١، ١٣٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٣، ١٩٦،	قرطاجنة:
١٩٧، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٠	

صفحة

=====

٤٣، ٥١، ٨٠، ٨١، ١٢٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣،	قرطبة:
١٨٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤	
٢٢٣، ٢٤٠	قرقشونة:
١٢٩، ١٨٢	قرمونة:
٥٢	قسطلبيون:
٢٠٥، ٢٣٦، ٢٣٧	القسطنطينية:
٢٩، ٤٠، ١٠١، ١٧٣	قشتالة:
٣٢، ١١٠، ١٣١	القصر:
٩٤، ١٠١، ١٤٨	قطلونية:
٩٥	قلعة أيوب:
٨٩	قلعة رباح:
٢١٥	قلمرية:
٩٧، ٢٤٩	قلهرة:
٨٦	القنطرة:
١٤٢	القفقاس:
٦٤، ٨٦، ١٠٢	قونقة:
٩١	القلاع:
١٩٧	قنسطنطينيه:
٧٧	كارس:
٩٧	كاسبي:

صفحة

=====

٤٧	كانفرنك:
٢٣	كانيو:
٤٤	الكراث:
١١٧	الكرمل:
٢٥	الكناري:
١٨٧، ٦٦، ٦٥، ٤٠، ٣٦، ١٩	الكنتيريك:
١٤٦، ١٢٦	كريت:
٥٧	كريستينيا:
٦٠، ٢٧	كريوش:
٢١٨	كلوديون:
١٤٦	كمبانيا:
٨٥	كمينها:
١٤٥	الكميرون:
١٧٠	كنتيرية:
٧٩	كنتيانا:
١٨٧	كوديتانيا:
٢٩	كورديرا:
١٩٧، ١٦٠، ١٥٥، ١٥٤، ١٤٨، ٢٧	كورسيكا:
١٥٧	كورنول:
١٧٧، ٧٠	كورونيا:

صفحة

=====

٤٠	كوفادنجنا:
١٠٣	كوفرنسيس:
١٧٢ ، ١٧٠	كوكا:
١٤٦	كوماي:
١٥٧	كومة:
٥٥	كوتشنة:
٢٠٧	كونسنا:
١٠٣	كويرا:
١٢٦	لبدة الصغرى:
١٢٦	لبدة الكبرى:
١٢٨	لبنان:
٩٧	لجرونيو:
٣١	لشبوننه:
٦١ ، ٥١	لقنت:
١٨٢ ، ١٧٧ ، ٨٤ ، ٥٥	لك:
١٢٦	لمطه:
٢١٠ ، ٢٠٠ ، ١٩٣ ، ١٨٧ ، ١٧٧ ، ١٧٢ ، ٩٩	لوسيتانية (لوسيتانيا):
٢٤٠ ، ٢١٥	
١٥٤ ، ١٤٢ ، ١٢٦	لييا:
٦٥	ليفنتشي:

صفحة

=====

١٤٤	ليكسوس:
١٦٥	لينارس:
١٨٢	ليريه:
٢١٨ ، ١٩٣ ، ٤٠ ، ٣٢ ، ٢٩	ليون:
٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٤ ، ٨٩	مارده:
٢٢٨ ، ٢١٤	
٢٩ ، ٢٨	المزيتا:
٢١٧ ، ١٧٤ ، ١٦٣ ، ١٥٥ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧	ماسيليا:
٢١٨	ماقوثيا:
٢٣٢ ، ١٤٨ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٥٢ ، ٥١	مالقة:
٢٩	المتيخو:
٨٥	المثان:
٣٢	مدريد:
٨٩	مديلين:
١٣٣	المغرب:
٢٠٥	مكدونيا:
٩٧ ، ٩٤	مكناسه:
٨٩ ، ٨٨	المدينة الملكية:
٢٤٠ ، ٦٠	مريلة:
١٠٣ ، ٧٠ ، ٥٢ ، ٥١	مرسية:

صفحة

=====

٢١٧، ١٧٤، ١٦٣، ١٥٥، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	مرسيليا :
١٧٥، ١١٣، ٧٠، ٦١	المرية:
١٤٣، ١٤١، ١٣٩، ١٣٧، ١٢١، ١١٩، ١١٨	مصر:
٥٢	مطربيل:
٢٩	المنتشا:
١٢٩، ١٢٨	المنكب:
١٥٥، ٢٦	منورقة:
٢٠٤	مواشيا:
١٨٢	مورياس:
٢٥٥، ١٧٦، ١٧٤	موريتانيا:
٨١	مونتورو:
١٠٢، ٨٥	مويلا دي سان خوان:
٩٧	ميرنفة:
٢١٣	ميروباودي:
١٤٦	ميساننا:
٢٠٥	ميسيا:
٥٧	الميناء:
٢٦	ميورقة:
١٥٤	نابولي:
٥٥	نافيا:

صفحة

=====

٣٦	نانسا:
٢٤٧	نيره:
١٤٦	نكسوس:
٢٠٥	النمسا:
٢٠٧	نوريكو:
١٧٣ ، ١١٤	نوماثيا:
١٩٧ ، ١٧٤ ، ١٦٧	نوميديا:
١٤٧	نيكاي:
٢٤٩ ، ٢٤٨	نيمس:
١٢٢	نينوى:
١٤٢	الهند:
١٢٦	هيبودياريت:
١٢٧	هيبورجيس:
١١٤ ، ٨٦	وادي الحجاره:
١٦٥ ، ١٦٢	الوادي الكبير:
١٦٢	وادي آنه:
٢١٨	ورمس:
٩٧	وشقة:
١٠٧ ، ٤٣	ولبه:
١٥٦	لاتيوم:

صفحة

=====

٢٦٥ ، ٢٣ ، ٢٢	لارده:
٨٤	لاغوارديا:
٢٣	لامسانا:
١٥٩ ، ١٥٤ ، ١٣١ ، ٢٦	يابسة:
٥٢	يو بريجات:
٢٠٥ ، ١٥٤ ، ١٤١ ، ١١٧ ، ١١٣	اليونان:

فهرس البحار والمحيطات والأنهار

صفحة

=====

١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٦، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦،	البحر الأبيض المتوسط:
٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٩، ١٠٢،	
١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٨،	
١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢،	
١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٩٧،	
١٤٣	البحر الأحمر:
١٥٧	بحر الأرخييل:
١٩	البحر الأخضر:
١٩	بحر الروم:
٢١	بحر الزقاق:
١٩، ٢١، ٩٥	البحر الشامي:
١٩	بحر الظلمات:
١٩، ٩٠	البحر الأعظم:
١٩	البحر الغربي:
٣٦، ٥٢	بحر الكنتريك:
١٩، ٢١	البحر المظلم:
٢١	البحر المحيط:
٢١	بحر الانقليشيين:

صفحة

=====

١٤٣	بحر ايجيه:
٤٠	بحيرة اينول:
٦١	بحيرة بلنسية:
٨٨	بحيرة رويديرة:
٨٥	بحيرة فونمينيا:
٢٢٧	بحيرة فولسينا:
١٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ،	المحيط الأطلسي:
٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،	
١٠٧ ، ١٢٠	المحيط الأطلنطي:
١٩	المحيط الأعظم:
١٠٧	النهر الأحمر:
٨٩	نهر اثوير:
٩٥ ، ٤٧	نهر ارغون:
٣١	نهر الاغون:
١٠٧ ، ٥٨	نهر اوديل:
٢١٣	نهر اوربيغو:
٥٥	نهر اوريو:
٥٦	نهر اوريا:
٥٦	نهر اويتبن:

صفحة

=====

٣٦، ٤٢، ٤٩، ٦٦، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٤، ٩٧،	نهر ابيره (الايبره):
٩٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،	
١٧٥، ١٩٩، ٢٤٩	
٩٤	البحر:
٩٥	نهر ابيغة:
٩٥	نهر بلطش:
٨٢	نهر بيار:
٥٣	نهر بيداسوا:
٥٦	نهر بيردوغو:
٨٢	نهر بيميثار:
٢٩، ٣٣، ٥٢، ٥٧، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ١٠٢	نهر تاجه:
٥٦	نهر تميري:
١٠٢، ١٠٣	نهر توريا:
٧٩	نهر تير:
٥٨	نهر تينتو:
٩٥	نهر ثادوره:
٨٨	نهر ثيخويلا:
٨٩	نهر ثيخويلا زانكارا:
٩٥	نهر جلق:
٨٢	نهر حداره:

صفحة

=====

٨٢	نهر خاندولا:
٢٠٤ ، ٢٠٢ ، ١٩٢ ، ١٩٠	نهر الدانوب:
٨١	نهر دجلة:
١٧٣ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٤ ، ٣٦ ، ٢٩	نهر دويرة:
٥٥ ، ٣٩	نهر ديفا:
٢١٨ ، ٢٠٦ ، ١٩٨ ، ١٩٢	نهر الراين:
٢١٦	نهر رودانو:
٨٨	نهر زانكارا:
٥٢	نهر سادو:
١٤٤	نهر السنغال:
٣٩	نهر سيا:
٥١	نهر سجرا:
٩٧	نهر سيغري:
١٠٢ ، ٧٩ ، ٤٩ ، ٤٢	نهر شقر:
١٠٣ ، ٧٩ ، ٤٩	نهر شقوره:
٩٥ ، ٤٢	نهر شلون:
١٩٦ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٥١ ، ٤٩	نهر شنيل:
٨٢	نهر غواداخوث:
٨٢	نهر غوادليمار:
٨٢	نهر غوادلمياتو:

صفحة

=====

٨٢	نهر غوادياتو:
١١٩ ، ٨١	نهر الفرات:
٢٠٢ ، ١٩٢	نهر فستولا:
١٠٢	نهر الفميرة:
١٠٨ ، ٨١	نهر قرطبة:
١٠٣	نهر كبريل:
٨٢	نهر كوربونيس:
٩٧	نهر لارده:
١٠٧	نهر لهشر:
٢١٠	نهر اللوار:
٥٦	نهر ليرث:
١٤٤	نهر ليكسوس ودرا:
٩٥	نهر مارتين:
١٥٠	نهر المجردة:
١٧٥	نهر المنصور:
٨٥ ، ٧٩ ، ٥٧ ، ٤٠ ، ٣٥	نهر مينهو:
٧٩	نهر نالون:
٨١	نهر النيل:
٩٥	نهر نيله:
٥٠	نهر الهورس:

صفحة

=====

٢٢٨ ،٨٩ ،٨٨ ،٨٢ ،٧٩ ،٧٤ ،٥٧ ،٤٢ ،٣٣ ،٢٩

نهر وادي آنه:

،١١٣ ،١٠٨ ،٨٣ ،٨٠ ،٧٩ ،٧٤ ،٦٤ ،٥٢ ،٤٢

نهر الوادي الكبير:

٢٢٨ ،١٧٥ ،١٤٧

٩٥

نهر ورهبه:

٨٢

نهر يغوس:

١٠٣

نهر ويكر:

٨٩

نهر يانه:

٧٩

نهر يوبريخت:

فهرس الخلجان والمنخفضات والحدائق والممرات والموانئ

صفحة

=====

٥٦	خليلج اريس و فيرول:
٥٦	خليلج اروسا:
٨٦	خليلج اشبوننه:
١٥٧	خليلج ايجه:
٥٦	خليلج بنتاثوس:
٤٧ ، ١٩	خليلج بسكايه:
٦٢	خليلج بلنسية:
٥٦	خليلج بوتتيدره:
٦٢	خليلج روسس:
٦٢	خليلج سان جورج:
٥٦	خليلج فيغو:
٨٩ ، ٦٠	خليلج قادش:
٥٦	خليلج كور كويون:
٥٦	خليلج مورس:
٥٦	خليلج نوياء:
١٠٧ ، ٥٧	خليلج ولبه:
٤٧	منخفض ارغون:
٥٢	المنخفض الأطلنطي:

صفحة

=====

٩٨ ، ٦٤ ، ٥٢ ، ٤٧	منخفض الايبره (حوض ايبره):
٤٥	منخفض البشكنش:
٨٠ ، ٧٩ ، ٦٦ ، ٥٢	منخفض بيتيكا:
٤٦	منخفض سردانيه:
٥٢	منخفض المريه:
٦١	مضيق افاتش:
١٩ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ١٤٣ ،	مضيق جبل طارق:
١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ،	
٢٤٤	
٣٢ ، ٢٩	ممر بينخار:
٤٥	ممر ديسبينايا بروس:
٣٢	ممر سوموسيرا:
٣٢	ممر مالقون:
٣٣	ممر ميناء المذبحة:
٣٣	ممر ميناء لايتشي:
٣٢	ممر وادي رامه:
٣٢	ممر وادي عميق:
٥٥	ميناء ابلس:
٤٥ ، ٤٠	ميناء اسكودو:
٥٧	ميناء ايامونتي:

صفحة



٤٠	ميناء بخارس:
٦٢	ميناء برشلونه:
٥٥	ميناء بلباو:
٦٢	ميناء بلاموس:
٤٥	ميناء بيلاطي:
٥٥	ميناء خيخون موسل:
٤٠	ميناء رينوسا:
٥٨	ميناء سانتاماريا:
٥٨	ميناء سان فرناندو:
٦٢	ميناء سان فيليو:
٥٥	ميناء سنتدير:
٦١	ميناء شرم:
٥٧	ميناء شرم سيتوبال:
٦٢	ميناء طركونة:
١٩٧	ميناء طريف:
٦٢	ميناء الفقهاء:
٥٦	ميناء فيرول:
٥٧	ميناء فيغو:
٥٨	ميناء قادش:
٦١	ميناء قرطاجنة:

صفحة

=====

٥٦	ميناء كورونية:
٥٧	ميناء لشبونه:
٦١	ميناء لقنت:
٦١	ميناء مالقة:
٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦	ميناء لايتاربيجوس:

فهرس الوديان والعضاب والصخور

صفحة

=====

٢٢٨ ، ١٩٩ ، ١٦٤	وادي آنه:
١٠٨ ، ١٠١ ، ٧١ ، ٤٩ ، ٤٥	وادي إيبره:
٢٠	وادي بزتان:
١٠٨	وادي بيطي:
٦٦ ، ٣١	وادي رامه:
٢١٨ ، ٢١٦	وادي رودانو:
٤٠	وادي سيل:
٤٣	الوادي الكبير:
٩٥ ، ٣٢	وادي لوبي:
٢١٨	وادي ليس:
١٥١	وادي مجردة:
٨٨ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٦٩ ، ٦٦ ، ٦٣ ، ٣٥ ، ٢٨	هضبة المزيتا:
١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٤ ، ١٢٨	
٤٥	صخرة امبوتو:
٣٩	صخرة أوبينيا:
٤٥	صخرة إيتشجوري:
٣٦	صخرة برييتا:
٩٤	صخرة بلابرة:

صفحة

=====

٤٥	صخرة حربي:
٣٩	الصخرة الشقراء:
٣٩	الصخرة العتيقة:
٣١	صخرة فرنسا:
٣٩	صخرة قشتالة المقدسة:
٤٢، ٣٦	صخرة لابرا:
٢٠	باب اشيره:
٢٠	باب برت بيونه:
٢٠	باب برت جاقه:
٢٠٧	باب سالاريو:
٢٠	باب برت شيزرو:

فهرس المرتفعات والجبال (السلاسل الجبلية): السيرات

صفحة

=====

١٠٢	جبال اخويلوس دي فلدينتيقي:
٥١	جبال ارانا:
٤٥	جبال ارالار:
٤٤	جبال استرامادوره:
٥١	جبال استثناس:
١٦٤ ، ١٦١	جبال الألب:
١٤٢	جبال اماتنوس:
٥٢	جبال اموردان:
٤٥	جبال انكرثيونس:
٤٧	قمة جبال انيتو :
٤٧	جبال آنية:
٣١	جبال اوثيخون:
٥٥	جبال اورجول:
٤٤	قمم جبال اروتشي :
٤٧	قمة اوري:
٨٥ ، ٧٩ ، ٧٥ ، ٣٢	جبال ايريكيا:
٤٢ ، ٣٦	الجبال الإيبيرية:
٣٦	جبال ايسار:

صفحة

=====

٥١	جبال بانديرا:
٤٩	جبال برادس:
٣١	جبال براميره دي أفيلا:
١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٦٦	جبال البرت:
٧٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٣	
٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	
٥٠	جبال برميخا:
٥٠	جبال بسطة:
٥٠	جبال البشرات:
٣٦ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩١	جبال البشكنش:
٣١	جبال بنيالاره:
٤٢	جبال بيتيكا:
٤٥	سلسلة بني بيتيكو:
٣٣	جبال بوثيتو:
٤٦	جبال بويجمال:
٤٩	جبال بلاغير:
٣١	جبال بيخار:
٤٤	جبال بيدروسو:

صفحة

=====

٤٦	جبل البير:
٣٦	جبال بينيالابرة:
٦٠، ٤٩	جبال بينيتيكا:
٣٢	جبال التاميرا:
٣١	جبال ترمبال:
٤٢	سلسلة صخرة تريفنكا:
٤٩	جبال تييدابو:
٥٠	جبال تيخادا:
٣٦	قمة ترس أغوس:
٣٣	جبال تشوريتو:
٤٠	جبال تلينو:
٥٠	جبال تولوس:
٧٩، ٦٦، ٣٦، ٣٥، ٣٣، ٢٩	جبال جليقية:
٣١	جبال رأس الحديد:
٤٤	جبال الحمراء:
٤٢	جبال الحيات:
٤٠	جبال خستريدو:
٤٩	جبال دي مونتاجوت:

صفحة

=====

٣٩	جبال رانيا داويرو:
٥٠	جبال ربوة القصبة:
٢٨	جبال رية:
٥٠	جبال رنده:
٥٠	قمة روايي ماتشوس:
٤٧	جبل رونبي:
٣١	جبال الرؤوس السبعة:
٤٥	جبل (رأس) سان بشت:
٨٦	جبل سان فيليب:
٥١	جبل سجرا:
٤٩	جبال سلفا:
٤٥	جبال سلفادا:
٤٠، ٣٩، ٣٣، ٢٩	جبال سموره:
٥١، ٥٠	جبال سوبيتيكا:
٤٢	جبال سوريا:
٣١	جبال سوموسيرا:
٤٢	جبال سيجونديرا:
٩٧	جبال السيرطانيين:
٤٤	قمم سيرا ارثينا:
٢٨	جبال السيرات:

صفحة

=====

٣٣	سيرات بورثونا:
٤٤	سيرات توديا:
٤٢	جبال سيرا دي ايسار:
١٧٥ ، ٨١ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٣٣ ، ٢٩	جبال سيرامورينا:
٨٢ ، ٣٩ ، ٢٨	جبال سيرانيفادا:
٥١	جبال شقوره:
٨٢ ، ٥٠ ، ٢٨	جبل شلير:
١٣٨	جبال صافون:
٤١	سلسلة الصخرة السوداء:
٢٢٦ ، ٢١٧ ، ١٥٤ ، ١٤٤ ، ٢٣ ، ٢٠	جبل طارق:
٨٨ ، ٣٢ ، ٢٩	جبال طليطلة:
٣١	جبال غاتا:
٥٠	جبال غادور:
٥١	جبال غراثاليمه:
٤٩	جبال غرافرس:
٦٦ ، ٣١	جبال غرادش:
٣٥	جبال فارو:
٤٥	جبال فلنيره:
٥٠	جبال فلابرس:
٤٦	جبال فيتوريا:

صفحة

=====

٤٩	سلسلة الفيضان:
٥٠	جبال فيليتا:
٤٦	جبال القاضي:
٤١	جبال قبريره:
٤٦ ، ٤٥	جبال قطلونية:
٤٤	جبال القديسين:
٤٤	جبال قشتاله:
٨٨	جبال قونقة:
١٧٥	جبال كاثلونا:
٥١	جبال كاثورلا:
٣٣	جبال كالدرينا:
٨١ ، ٥١	جبال الكراث:
٢٠٢	جبال الكروات:
٣١	جبال كلفيتيرو:
٤٤	جبال كمرون:
٤٧ ، ٣٩ ، ٣٦	جبال الكنتيريا (الكنتيرية):
٢٨	جبال كنتيريان:
٨٥ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٦٦ ، ٥٢ ، ٤٦ ، ٣٦ ، ٢٩	جبال كنتيريك:
٤٦	جبل كانيجو:
٤٤	جبال كوديا:

صفحة

=====

٣٩	جبال كوفادونجا:
٣١	جبال الكوكب:
٥١	جبال الكون:
٥٠	جبال كونترافيا:
١١٧	جبال لبنان:
٤٠ ، ٣٦ ، ٣٢ ، ٢٩	جبال ليون:
٣١	جبال المائة:
٤٩	جبال ماتس:
٥١	جبال ماخينا:
٤٤	جبال مادرونا:
٤٢	جبال مارتس:
٣٥	جبال مارتينيا:
٥٢	جبال ماريسما:
٥٠	جبال مالقة:
٣١	جبال مالقون:
٣٦	جبال ماثنيديا:
٤٤	جبال المعدن:
٣٥	جبال منارة الطائرة:

صفحة

===

٤٩	مونتسانت:
٢٩	جبال المنظومة:
٨٨، ٣٣	جبال مورينا:
٤٩	جبال موريا:
٤٩	جبال مونتسني:
٤٩	جبال مونتسيا:
٤٩	جبال مونتسيرات:
٤٩	جبال مون جويك:
٤٧	جبال ملاديتا:
٥٠	قمة مولاي الحسن:
٥٠	جبال الميخارا:
٨٥	جبال ميلا:
٤٩	جبال ميستراثجي:
٢٩	جبال مينيسترا والتوس بارونا:
٤٢	جبال رأس ناو:
٤٩	جبال نيحري:
٤٤	جبال هرناتش:
٤٦	السلسلة الهندية:
٣١	جبال وادي رامة:
٣٣	جبال اليمتيخو البرتغالية:

فهرس الأعلام والأسماء

صفحة

=====

٢٥٤	أبه:
٢٠١	ابوريكو:
١٠٣	أبو المطرف بن عميره:
٢٣٠، ٢٢٧، ٢٠١	اتناخيلدو:
٢٠٤	اتناريكو:
٢٥٦، ٢١٥، ٢٠٩، ٢٠٨	اتولف:
٢٢٧	اتالاريكو:
٢٤٥، ٢٢٠، ٢١١	اتيلا:
١٠١	أحمد المقتدر بالله:
١١٨	احمس الأول:
١٢١	احيرام:
١١٩	اخناتون:
٢٥٧، ٢٥٣	اخيككا:
٢٥٤، ٢٢٧، ٢٢٦	اخيللا:
٢٤٣	ادريانو:
٢٢٠، ٢١٧	ادواكر:
١٣٨	ادونيس:
١١٣	ارختينور:

صفحة

=====

١٣٤	ارسطو:
٢٥٤	ارطباس:
٢٥٠	ارفيخيو:
٢٠٦، ٢٠٥	اركاديوس:
١٨٥، ١٨٤	آريوس:
٢٠٩، ٢٠٧، ٢٠٥	الاريك:
٢٦٠، ٢٥٦، ٢٢١، ٢١٩	الاريك الثاني:
٢٥٦، ٢٠٥	الاريك الأول:
١٣٩	ازريس:
١٣٩	ازيس:
١٦٢	استولاثيو:
٢٠٦، ٢٠٥	استيليكو:
١٦٥، ١٦٣، ١٦٢	اسدروبال:
١٢٢	اسرحلون:
١٣٨	اسكليبيوس (إله):
١٥٢، ١٢٣	الاسكندر (المكدوني):
١٦٧	اسيسيو:
١٠٨	اشبان بن طيطش:
١٢٠	آشور ناصر بال:
١٢٢	آشور بانيبال:

صفحة

=====

۱۳۸	اشمون (إله):
۲۱۴	افيتو:
۲۲۷	آمال سونتتا:
۲۵۶، ۲۲۴، ۲۲۳	املاريك (املاريكو):
۱۳۸	انات:
۱۶۲	اندورتس:
۱۹۶	انديروتو:
۲۳۷	انديكا:
۱۶۶	انطوس:
۱۸۸، ۱۷۸، ۱۷۶، ۱۷۳، ۹۹	اوغسطس قيصر:
۱۸۳	اوريليانو:
۱۸۳	اوسيو:
۲۱۴	اولاليا:
۲۲۳	ايباس:
۲۱۸، ۲۱۲، ۲۱۱، ۱۹۷	ايشيو:
۱۹۹	ايرمريكو:
۲۳۷، ۲۳۵	ايرمنخيلدو:
۲۰۴	ايرمنريكو:
۲۲۱	انيانو:

صفحة

=====

٢٤٦	ايزيدور:
٢٤٩ ، ٢٤٨	باولو:
١٤٧	بروتس:
٢٢٩	برونيخيلدا:
٢٢٧ ، ١٩٨	بلزار يوس:
١٦٥	بويليو اسثيون:
١٦٥	بويليو كورنيليو:
١٨٢	بومبونيو ميلا:
١٣٩	بوملقار:
١٩٩ ، ١٩٧	بوني فاثيو:
٢١٠	بلاثيديا:
١٥٨	بيروس:
١٣٣	بيجمالون:
٢٢٤	بيسون:
١٨٨ ، ١٨٢	تراجان:
١٩٥	تشافس:
١٤٩	التشي:
٢٢٤	تشيلد بييرتو:
١٣٩	تموز (إله):
٢١٢	توريسموندو:

صفحة

=====

٢٤٧	تولجا:
٢٠٤	تيودسيوس الأول:
٢٢٦، ٢٢٥	تيوديسيلو:
٢١٢، ٢١١	تيودوريدو:
٢٥٣	تيودوفريلدو:
٢٤٢، ٢٢٧، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٤، ٢١٣، ٢٠٠	تيودوريك:
٢٥٢، ٢٠١	تيودمير:
٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤	تيوديس:
١٧٣	ثيون:
١٦٥	ثيو استيون:
٢٠٤	ثيودوسيوس:
٢٢٦، ١٩٨	جستنيان:
٢١١، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٦	جنزريك:
١٨١	جويتز (إله):
١٩٢	جودنخيسيلو:
٢٠٩	جوفينو:
١٨١، ١٥١	جونو (إله):
١٤٧	جيتس:
١٥٧	جيلون الإغريقي:
٢٢	الحكم الربضي:

صفحة

=====

١٠٢ ، ١٠٠	حنش بن عبد الله الصنعاني:
١٤٤	حنون:
١٣٣	حيرام:
٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧	خنداشفتتو:
١٩٩ ، ١٩٦	خندريكو:
٢٢٣ ، ٢٢٢	خيساليكو بن الاريك الثاني:
٢٣٠	خيليسفيتتا:
١٨٣ ، ١٧٩	دقلديانوس:
٢٠٢ ، ١٨٣	ديثيو:
١٣٣	ديدو (ديدون):
١٩٣	ديدمو:
٢٣	ديغول:
٢٥٤	رخشندش:
٢٠٠	رخيلا:
١١٩	رمسيس الثاني:
٢٠٥	روفينو:
٢٤٧	رثيسفتتو:
٢١٤	رثيمار:
٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٠	ريخياريو:
٢١٤ ، ٢٠٠	ريسmondو:

صفحة

=====

١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ،	ريكاريدو:
٢٥٩	
٢٤٤	ريكاريدو الثاني:
١٩٦	ريكلا:
٢٢٠	زنون:
٢٠١	سان ايرمخيلدو:
٢٤٣	سان ايسيدورو:
١٨٣	سان بابلو:
٢٣٩	سان لياندرو:
٢٠١	سان مارتيا دومينسي:
٢٠٩	سبستيان:
١٧٣	سثيون:
١٢١	سرجون الثاني:
١٢١	سنحاريب:
١٢١	سليمان بن داود:
١٧٠	سمرونيو كراكو:
٢٥٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤	سويتيللا:
٢٣٠ ، ٢٢٩	سيخيرتو:
٢٠٩	سيخيريكو:

صفحة

=====

٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢	سيسيبوتو:
١٥٨	سيراكوز:
١٨٢	سيليو ايتاليكو:
١٨٢	سينيكا القرطبي:
١٨٢	سيسيليو بالبو:
٢٤٦ ، ٢٤٥	سيسيناندو:
٢٢	شارل الأصلع:
٢٤٣ ، ٢٢	شارلمان:
١٢١	شلمناصر الخامس:
١٨٣	شنت ياقب (الحواري):
٧١	عبد الله بن الحكم:
١٠١	عبد الرحمن الثاني الأوسط:
١٠٠ ، ٢٣	عبد الرحمن الداخل:
١٠١	عبد الملك عماد الدولة بن أحمد:
١٣٩	عشتار (إله):
١٣٨	عشترت (إله):
١٣٧	عشيرات:
١٣٧	عليان (إله):
١٥١ ، ١٣٣	عليسه:
١٠٢	علي بن رباح اللحمي:

صفحة

=====

١٥٧	عملقار بن ماقون:
١٨٤	عيسى (المسيح):
٢٠٩، ٢٠٧	غاله بلاثيديا:
٢٦٠، ٢٥٤، ٢٥٣	غيطشة:
١٩٣	فارينيانو:
٢٥٣	فافيلا:
٢٠٤	فالنز:
١٨٣	فاليريانو:
١٨٢	فاليريومارثال:
٢٠٠، ١٩٧	فاليتيانو الثالث:
٢١٣	فدريك:
٢٠٤	فرتينخرن:
٢٤٧	فرويا:
٢٣٠	فريديجوندا:
٢٢	فوا:
١٠٦	الفونس السابع القشتالي:
١٠١	الفونس الأول الأرغوني:
٢٤٢	فيتيريكو:
١٥١	فيرجيل:
١٧٢	فيرياتو:

صفحة

=====

١٣٨	فينوس:
١٥٢	قردل :
٢٠٧، ١٨٥، ١٨٣	قسطنطين:
١٦٧	كاتو:
١٨٩، ١٧٥	كرا كلا:
٢٠١	كارياريكو:
٢٢٥	كلوتاريو:
٢٢١، ٢٢٠	كلودوفيو:
٢١٨	كلوديون:
٢٣٨	كونترام (دي يرغونا):
١٩٨، ١٩٦	كونستشيو:
٢٤٦	كتيلا:
٢٥٤، ٢٥٣	لذريق:
٢٢	لودفيجو:
٢٣١	لوف:
١٨١	لو كانو:
١٧٠	لو كولو:
١٣٣، ١٢١	لوي:
٢٢٨	ليبيريو:
٢٤١	ليوفا الثاني :

صفحة

=====

٢٠١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،	ليوفيخيلدو:
٢٣٨	
١٥٥ ، ١٤٥	ماجو (ماجون):
١٧٠	ماركو بورثيو كاتون:
١٨٩	ماركوس أوريليوس:
١٥٦	ماركوس هوراتيوس:
١٣٧	مارينوس الصوري:
١٦٧	ماسينيسا:
١٥٧ ، ١٥٣ ، ١٣٧	ماقون:
٢١٨	مايور يانو:
١٣٣	متان:
١٠١	محمد بن عبد الرحمن الأوسط:
١٥٥	ملخوس:
١٥٢	ملقيس:
٢٥٤	المنند:
١٠١	موسى بن موسى بن قسي:
١٠٠	موسى بن نصير:
١٥٥ ، ٢٠١	ميرو:

صفحة

=====

٢٣٦	ميرون:
١٨١	مينيرفا: (إله):
٢٢	نابليون بونايرت:
١٢٣	نيوخذ نصر:
١٤٣	نيخاو:
١٥٧	هانو:
١٦٤، ١٦٣، ١٦١، ١٥٣، ١٣٩، ١٢٨	هانيبال:
١٦٧	
١٨٨	هدريان:
٢٤٣، ١٤٧، ١٣٨	هرقل:
١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٥٣، ١٣٩، ١٢٨	هملكار (هاملكار):
١٥٧، ١٤٤	هملكو (هميلكو):
٢٢	هنري الرابع:
٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٣	هونوريوس:
١٥١	هيارباس:
١٩٤	هيداثيو:
١٥٦	هيرقليس:
٢٤٨	هيلديريكو:
٢١٠	واليا:
٢٤٩، ٢٤٨	وامبا:

صفحة

=====

٢٥٤	وقلة:
٢٠٥، ١٨٤	ولفلاس:
١٠١	الوليد بن عبد الملك:
٢٦٤، ٢٦٠، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٤	يوريك:
٢٥٤، ٢٠٢	يوليان:
٨٠	يوليوس قيصر:
١٥٦	يونيوس بروتوس:

فهرس القبائل والشعوب والأسر

صفحة

====

١٥٧، ١٥٥، ١٤٨، ١٤٦	الأتروريون:
٢٢١	آل ارولوس:
٢٥٣، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٤، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٢١	الاسبان:
٢٦٠، ٢٥٩	
١٠٨	الإشبان:
١٥٢، ١٥٠، ١٢١، ١٢٠	الآشوريون:
١٣٥، ١٣٣، ١٢٣، ١٢٢، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤	الإغريق:
١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٦، ١٤٣، ١٤١، ١٣٨	
٢٣١، ١٩٩، ١٦٣، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥	
٢٣٧، ٢٣٦	
١٩٢	الألمان:
٢٠٢	امالوس (أسرة):
١٠٨	الأندلش:
٢١٢، ٢١٠، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٩٦، ١٩٢، ١٠٤	الآلان:
١٨٢، ١٤٩، ١١٤، ١١٣، ١٠٩، ١٠٤	الإيبيريون:
٢١٧	الإيرانيون:
١٥٤، ١٥٢	البابليون:
٢٦١، ٢٥٦، ٢٢٤، ٢٠٨، ٢٠٢	بالطة (بلطة):

صفحة

=====

٢١٥ ، ١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٨٩ ، ١٤٤	البرير:
٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ١٩٢	البرجنديون:
٢١٧	البرديوس:
١٦١	برقة (أسرة):
١٧٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤	البشكنش:
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١	
٢١٣	بغوادس:
٢١٦	بكتوريو:
١٠٠	بنوقسي:
١٠٠	بنو أمية:
١٠١	بنو تجيب:
١٠١	بنو هود:
٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢	البيزنطيون:
٢٤٣ ، ٢٥٥	
١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤	ترتيسوس:
١٤٤	الاثيوريون:
٢٢١	الجرمان:
١١٨ ، ١١٩	الختيون:
١٤٦	الدوريون:
٢٣٢	ديمو سموندو:

صفحة

=====

١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨	الرومان:
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨	
١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧	
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩	
٢٦٠	
١٤٤	الزنوج:
١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٧	السكسون:
١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٣٢	السلت:
١٠٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠	السوييف:
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨	
١١٩	العموريون:
١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٨	الغال:
٢٥٥	غمارة:
١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٧	الفرس:
١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١	الفرنجية:
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥	
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١	الفينيقيون:
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤١	
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣	
٢٥٧	

صفحة

=====

١٥٥	الفوكيون:
١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٢، ١٥٠، ١٠٩، ١٠٥	القرطاجيون:
١٦٩، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٣، ١٥٩	
٢٠٥، ٢٠٤، ١٩٦، ١٩٢، ١٨٥، ١٨٤، ١٠٠	القرطيون (القوط):
٢٢٠، ٢١٨، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧	
٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٨، ٢٣١، ٢٢٧، ٢٢٤، ٢٢١	
٢٥٦، ٢٥٤، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٣	
٢٦٤، ٢٦٢، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٧	
٢٢٥، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٢٠، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٢	القوط الشرقيون:
٢٢٧	
٢١٤، ٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٢، ٢٠١، ١٠٤	القوط الغربيون:
٢٦٠، ١٩٧	الكلت (السلت):
١٥٠	الكلدانيون:
١١٦	الكنعانيون:
١٩٢	اللمبارد:
١٧٢	اللوسيتانيون (البرتغاليون):
١٦٠، ١٥٨، ١١٩	الليبيون:
١٥٣	الماقونيون:

صفحة

=====

٢٢٦	المكدونية (أسرة):
١١٧	الطكسوس:
٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢١١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ١٩٨ ، ١٩٢	الهون:
٢١٦ ، ٢١٠ ، ٢٠٦ ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٢ ، ١٠٤	الوندال:
٢٥٦ ، ٢٤٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢١	
٢٥٩ ، ٢٥٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣	اليهود:
٢٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٤ ، ١٥٠ ، ١٤٦ ، ١١٦	اليونانيون:

فهرس الأشكال

صفحة

=====

- شكل (١): مقطع طبوغرافي في شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال إلى الجنوب. ٣٠
- شكل (٢): مجموعة المرتفعات التي تشكل شبه الجزيرة الايبيرية. ٤٣
- شكل (٣): طبيعة سطح الأرض في شبه الجزيرة الايبيرية. ٤٨
- شكل (٤): خريطة تمثل بنية السهول الساحلية القتلانية. ٥٤
- شكل (٥): صور شبه جزيرة ايبيريا. ٥٩
- شكل (٦): الأمطار في شبه الجزيرة الايبيرية. ٦٧
- شكل (٧): سلاسل الجبال والانهار في شبه الجزيرة الايبيرية ٧٣
- شكل (٨): التصريف المائي السنوي (م^٣/ساعة) للأحواض المائية السطحية. ٧٦
- شكل (٩): تجمعات ومصارف المياه الرئيسة في شبه الجزيرة الايبيرية (متر مكعب/ثانية). ٧٨
- شكل (١٠): مقطعان طوليان لنهري ايرة ودويرة وروافدهما الرئيسة التي تصب فيهما، ويمثلان أوجه الاختلاف بين النهريين. ٩٢
- شكل (١١): الشعوب البدائية في شبه الجزيرة الايبيرية. ١١١
- شكل (١٢): الشعوب الأولى التاريخية في شبه الجزيرة الايبيرية. ١١٢



- شكل (١٣): سفينة فينيقية قرطاجية. ١٢٥
- شكل (١٤): التقسيمات الادارية لاسبانيا في العهد
الامبراطوري الروماني المبكر. ١٧١
- شكل (١٥): التقسيمات الرومانية في زمن الامبراطورين
اوغسطس واقلديانوس. ١٨٠
- شكل (١٦): تقسيمات اسبانيا في العهد الامبراطوري
الروماني المتأخر. ١٩١
- شكل (١٧): توزيع القبائل الجرمانية في شبه الجزيرة
الايبيرية في بداية القرن الخامس الميلادي. ١٩٤
- شكل (١٨): مقاطعات شبه الجزيرة الايبيرية في العهد
القوطي. ٢٠٣

فهرس الصور

صفحة

=====

٣٤	Sierra de Gredos	سيرا جريدوس	: صورة (١)
٣٧	Rias Altas	ريس التاس	: صورة (٢)
٣٨	Rias Bajas	ريس باخاس	: صورة (٣)
٤١	Picos de Europa	قمم جبال اوروبا	: صورة (٤)
٨٤	Guadalquivir	نهر الوادي الكبير	: صورة (٥)
٨٧	Tajo	تاجه	: صورة (٦)
٩٣	Ebro	ايرة	: صورة (٧)
٩٦	Delta del Ebro	دلنا ديل ايرة	: صورة (٨)
١٢٢		سفن فينيقية	: صورة (٩)
١٣٠		أربعة أشكال نحتية لمعتقدات الفينيقيين اليومية	: صورة (١٠)

قائمة بالمراجع والمصادر العربية

١. أبو الفداء (السلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م. كتاب تقويم البلدان، باريس، ٢٧١هـ/١٨٥٤م.
٢. ابن السماك العاملي: أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي الغرناطي، (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي)، الزهراء المنشورة في نكت الأخبار المأثورة، دراسة وتقديم وتحقيق: د. محمود علي مكي، مدريد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣. ابن العبري، غريجوريوس اللطفي، تاريخ مختصر الدول، بيروت، د.ت.
٤. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت: بعد ٥٧٣هـ)، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، نسان جديان، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد (اسبانيا)، ١٩٧١م.
٥. ابن حزم، الامام، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، بيروت، ١٩٧٥م.
٦. ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٧. ابن سعيد، المغرب، ج ٢.

٨. ابن عذاري المراكشي: ابو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق ج. س، كولان إ. ليفي بروفنسال، د.ت.
٩. ابن غالب: محمد بن أيوب (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس، نشر: د. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الأول، القسم الثاني، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
١٠. الادريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن، ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م.
١١. براستد (جاييمس هنري)، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، ١٩٢٦.
١٢. البكري: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
١٣. جودة حسنين جودة، الجغرافيا الاقليمية، جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٦٦-١٩٦٧م.
١٤. حاطوم (د. نور الدين)، نبيه عاقل وأحمد طريين وصلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، دمشق، ١٩٦٤.
١٥. حتملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات، مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.
١٦. حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١، بيروت، ١٩٥٨.

١٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد (١)، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٨. حميدة، جغرافية وأوروبا الغربية.
١٩. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إ. لافي بروفنصال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٠. الزهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
٢١. سيسالم، د. عاصم سالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)، ٨٩-٦٨٥هـ/٧٠٧-١٢٨٧م، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٢٢، صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٣. صفر، أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامه، تونس، ١٩٥٩.
٢٤. عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ط٣، ج٢، التاريخ السياسي، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٥. العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٦٨.
٢٦. عبد الستار (ليب)، الحضارات، الطبعة الحادية عشرة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦.
٢٧. عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، ط٢، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

٢٨. العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائلي، ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٢٩. عسل (محمد)، أوروبا، دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٣٠. فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣م.
٣١. فيشر، ه.أ.ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، والسيد الباز العريبي، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٦.
٣٢. القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
٣٣. مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط ٢، مدريد، ١٩٨٦م.
٣٤. المقرئ التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٣٥. المكتاسي: محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م)، الأكسير في فكاك الأسير، حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٣٦. مورينو (مانويل جوميث)، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة د. لطفي عبد البديع، د. السيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة د. جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٣٧. هيكلم، د. أحمء، الأءب الأءءلسى من الفءء إلى سقوءء الخلاءة، ءار
المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
٣٨. ءببى (ء. لطفى عبء الوهاب)، معالم الأاربء الرومانى، بىروت، ١٩٦٦.

قائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية

1. "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de las primeras corrientes tributarias del río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVII (1928), 2 láms., Madrid.
2. "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de los ríos Jandulilla, Bedmar, Torres y Guadalbullón", *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVIII (1928), 2 láms., Madrid.
3. "Distribución y extensión del endorreísmo aragonés", *Estudios Geográficos*, n° 3 (1942), 8 láms., Madrid.
4. "La aridez y el endorreísmo en España. El endorreísmo bético", *Estudios Geográficos*, n° 1 (1940). 4 láms., 2 láms., mapa, Madrid.
5. Alvarez, Manuel de Terán y otros, Geografía General de España, Segunda Edición, Barcelona, 1987.
6. Atlas Geografía e Historia, Ediciones Salma, Madrid (España), 1990.
7. Ballester, (Dr. Rafael), Geografía Atlas, Nueva Edición, Gerona-Madrid, 1945.
8. Bentabol y Ureta, H.: "Las aguas de España y Portugal", Bol. Com. Mapa Geol. España, t. XXV (1900), Madrid.
9. Bentabol y Ureta, H: Las Aguas de España y Portugal, Bol. Com. Mapa. Geof. España, Tomo XXV, Madrid, 1900.
10. Bleiberg (German) Diccionario, de Historia de España, Tomo I (A-E), Ediciones de la Revista de Occidente, Bárbara de Braganza, 12, Madrid, 1968.
11. Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Madrid, 1967.

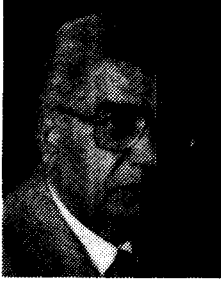
12. Brinton, Crans, and others, *Civilization in the West*, New Jersey, U.S.A.1964.
13. Carmona, D.Francisco Diaz, *Historia de España*, Barcelona, 1911.
14. Cebrián. F.: *Régimen actual de circulación superficial media, en la cuenca del Ebro*.Publ.Confederación Sindical Hidrográfica del Ebro, Contribución a la Conferecia Mudial de la Energia, Sesión Especial de Barcelona, t. I, 1929.
15. Chamoux, Francois, *The Civilization of Greece*,Translated by W.S. Maguinness, London, 1965.
16. Comas (Maria), *Historia de España*, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV.
17. Dantin Cereceda, J, *Distribucion Y Extension del Indorreismo Aragones*, Estudios Geograficos nº 3, Madrid, 1942.
18. Dantin Cereceda, J, *La aridez Y el Endorreismo en España El Endorreismo Betico*, Estudios Geograficos, nº I, Madrid, 1940, Diaz-Plaja, (Fernando) *La Historia de España*, en sus Documentos,Barcelona, 1971.
19. Dantin Cereceda.J.:“La cuenca endorreica de la Nava (Palencia)”, *Asociación Española Progreso Ciencias*, Congr. Barcelona, t. 3-4, 1931,1 mapa, Barcelona.
20. *El régimen de los ríos peninsulares*, CSIC, Inst. "Lucas Mallada", Barcelona, 1948.
21. *Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana Tomo XXI (España Fisica) Capitulo Primero, Primera Parte*, Madrid, 1992.
22. Fernandez (Luis Suarez), *Historia de España Antigua y Media*, Madrid,1975.
23. Font, Juan Rebagliato, *Geografía Universal*, Barcelona, 1961.
24. Gisbert, (Miguel de Toro y) *Pequeño Larousse Ilustrado*, Buenos Aires,1964.

25. Hernandez Pacheco, F., Modificacions de La red fluvial de España.
26. Hernández Pacheco. F.: “Modificaciones de la red fluvial de España. La captura del Duero en Numancia”, *Asociación Española Progreso Ciencias*, Congr.Cádiz 1928, t. 6, 1928, Madrid.
27. Hernández-Pacheco, E.: “Los cinco ríos principales de España y sus terrazas”, *Bol. R. Soc. Geográfica*, t. LXVIII (1927), Madrid.(Con el mismo título en *Trab. Mus. Nac. Cienc. Nat.*, ser, Geol., nº 36 (1928), Madrid.
28. Ibáñez, M. J.: “Contribución al estudio del endorreísmo de la depresión del Ebro: el foco endorreico al W y SW de Alcañiz (Teruel)”, *Geographica*, 2ª. ép., año XV (1973), 5 fots., Madrid.
29. Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1972.
30. La capturo del Duero en Numancia Asociacion Española Progreso Ciencias Congr, Cadiz, 1928 T. 6, Madrid, 1923.
31. La Peninsula Iberica, Estudios Geograficos, nº 8, Madrid, 1947.
32. Llauradó, A.: *Tratado de aguas y riegos*, t. I, t. II, Madrid, 1884.
33. Martorell Dr. Federico, Historia de España, Barcelona, 1962.
34. Masachs Alavedra V: Los Factores Determinantes de La Distribucion Espacial de Los Tipos de Regimen de Los Rios de La Peninsula Iberica, Estudios Geograficos, nº 8, Madrid, 1947.
35. Masachs AlAvedra, V.: "Los factores determinates de la distribución espacial de los tipos de régimen de los ríos de la Península Ibérica", *Estudios Geográficos*, nº. 8 (1947), Madrid.

36. Mendonca. R. DE: *Etudos do regime do Tejo em Vila Velha de Ródão*, Arquivo de Administracáo Geral dos Servicos Hidraulicos e Electrico, Lisboa, 1917.
37. Mesa, P. A. DE: *Reconocimiento Hidrológico del valle del Guadalquivir*, Junta General de Estadistiea, Madrid, 1864.
38. Montáñez, Maria Comas de, *Geografía General Economica de España y sus Regiones*, Barcelona, 1959.
39. Moscati, Sabatino, *The World of the Phoenicians*, translated from Italian by Hamilton, Alastair, London, 1968.
40. Osma (José Antonio Vaca de) *Asi Se Hizo*, España, Madrid 1981.
41. Peman, José Maria, *La Historia De España*, Madrid, MCML.
42. Pidal, Ramón Menéndez, *Historia de España, Tomo I, España Protohistórica*, Espasa-Calpe, S. A. Madrid, 1952.
43. Praeger, Frederick, *The Phoenicians*, New York, 1963.
44. Ranera, Don Alejandro, *Compendio, La Historia De España, Noven Edición*, Madrid, 1875.
45. *Reconocimiento hidrológico del valle del Ebro*, Junta General de Estadística, Madrid, 1865.
46. Regla, (Juan) y Otros, *Enciclopedia de la Historia Universal*, Barcelona, 1959.
47. Revenga Carbonell., A.: “Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: perfil longitudinal del Río Guadalquivir”, *Boletín Real Sociedad Geográfica*, t. LXVII (1927), 2 láms., Madrid.
48. Ripoll, Eduardo, *Edad Antigua*, *Enciclopedia de la Historia Universal*, Barcelona, 1959.
49. Romero, José Lius, *La Historia de los Vandales Y Suevos de San Isidoro de Sevilla (Guadernos de Historia de España, Universidad de Buenos Aires, I y II, 1944.*

50. Rossello, M. y otros: "La riada del Júcar (octubre 1982)", Cuad. Geogr. Univ. *Valencia*, 32-35 (1983), Valencia.
51. Santa Maria, L., y A. Martin: "Estudios hidrológicos en la cuenca del río Llobregat" *Bol. Inst. Geol. y Min. España*, t. XXX (1910), 2 láms., Madrid.
52. Sanz. T.: "Investigaciones en la cuenca hidrológica de la Mancha", *Not. y Com. Inst. Geol. y Min. de España*, n.º. 5 (1946), Madrid.
53. Servicio Geologico Obras Publicas: Comisaría de Aguas del Pirineo Oriental. *Estudio de los recursos hidráulicos totales de las cuencas de los ríos Besós y bajo Llobregat*. 2.º inf., 4 vols., Barcelona, 1966.
54. Torres Campos. R.: "Nuestros ríos", *Bol. Real Soc. Geográfica de Madrid*, t. XXXVII (1895), Madrid.
55. Tovar (Antonio) Historia del Antiguo Oriente, Barcelona, 1968.
56. Tsiropulos, (Costas E.), Estudios Sobre España, Madrid, 1969.
57. Villalba Granda, C.: "Valor hidrodinámico de los ríos españoles", *Asociación Esp. para el*
58. Vivo, José Zahonero, Historia de España, Valencia, 1949.
59. Zugasti, S. J. (P. Juan Antonio, El Concilio III), Madrid, 1891.

السيرة الذاتية



الدكتور محمد عبده طالب محتامله.

الاسم: **الدكتور محمد عبده طالب محتامله.**
مكان وتاريخ الولادة: **أربد - الأردن ١٩٣٩/١/١٥**
الجنسية: **أردني**
اللغات الأجنبية: **الاسبانية والانجليزية**
التخصص الدقيق: **تاريخ اندلسي**
الدراسة الجامعية: **بكالوريوس، ماجستير، دكتوراة/ جامعة كومبلتسي/ مدريد - اسبانيا**

سنة التخرج (الدكتوراة): **عام ١٩٦٩**
موضوع رسالة الدكتوراة: **"نظرة المؤلفين الاسبان في القرن التاسع عشر نحو الحكم العربي الاسلامي في الاندلس".**
تاريخ الالتحاق للعمل بالجامعة الأردنية: **١٩٧٣/٩/١٦**
الوظيفة الحالية: **استاذ التاريخ الاندلسي.**
عنوان المنزل: **ضاحية اسكان الجامعة الأردنية**
ص. ب. (١٣٢٨٨) **الجامعة الأردنية**
تلفون: **٨٤٢٠٨٠**
عنوان العمل: **قسم التاريخ/كلية الآداب**
الجامعة الأردنية
تلفون: **٨٤٣٥٥٥ فرع (٣٧٩٨)**

الخبرة العملية:

- ١- رئيس قسم شؤون الطلاب في الخارج بوزارة التربية والتعليم سنة ١٩٦٩م.
- ٢- مدرس في قسم الدراسات الاسلامية/جامعة غرناطة/ اسبانيا سنة ١٩٧٠-١٩٧٣م.
- ٣- استاذ اللغة الاسبانية للطلبة الأجانب/جامعة غرناطة/اسبانيا سنة ١٩٧٠-١٩٧٣م.
- ٤- عمل استاذاً مساعداً في قسم التاريخ بكلية الآداب/الجامعة الأردنية منذ ١٩٧٣/٩/١٦ ولغاية ١٩٧٧/١١/١٣م.
- ٥- رقي إلى رتبة استاذ مشارك بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٤م.
- ٦- رقي إلى رتبة استاذ بتاريخ ١٩٨٤/٢/١٢، ولا يزال على رأس عمله.
- ٧- عين رئيساً لقسم التاريخ للعام الجامعي ١٩٧٩/٧٨، وللعام الجامعي ١٩٨٧/٨٦ (بدءاً من ١٩٨٧/٨/٢٩)، وللعام الجامعي ١٩٨٩/٨٨ (بدءاً من ١٩٨٨/٨/٨٨) وخلال الفترة من ١٩٩٥/٩/٢ - ١٩٩٥/٩/١٩).
- ٨- رئيس نادي الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٤ - ١٩٨٥م.

٩- الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٦م.

عضوية الهيئات والجمعيات المحلية والمولية الأكاديمية:

- ١- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي.
- ٢- عضو اللجنة الاستشارية للدراسات التاريخية في اتحاد المؤرخين العرب.
- ٣- عضو مجلس المعهد الأرجنتيني في بيونس آيريس.
- ٤- عضو الهيئة العامة للجنة العالمية للدراسات الموريسكية في تونس.
- ٥- عضو في لجنة تخصص "العلوم الاجتماعية" في جامعة القدس المفتوحة.
- ٦- عضو مؤسس لجمعية أصدقاء جمهورية الشيشان - انجوش.

أهم المساهمات العلمية محلياً وعالمياً: (ندوات، مؤتمرات):

- ١- المشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام والذي عقد في رحاب الجامعة الأردنية، عام ١٩٧٤م.
- ٢- المشاركة في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٥١٦-١٩٣٩م، المنعقد بدمشق في تشرين الثاني، كانون الأول ١٩٧٨م.
- ٣- المشاركة في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان - نيسان، عام ١٩٨٠م.
- ٤- المشاركة في المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان في آذار ١٩٨٥م.
- ٥- المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام المنعقد في عمان في آذار ١٩٩٠م.
- ٦- المشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للدراسات الموريسكية حول: دين وهوية الموريسكيين الاندلسيين ومصادر وثائقهم، تونس، ١٩٨٣م.
- ٧- المشاركة في المؤتمر العالمي الثالث للدراسات الموريسكية الاندلسية حول: تطبيق الموريسكيين الاندلسيين للشعائر الاسلامية في القرن السادس عشر، تونس ١٩٨٧م.
- ٨- المشاركة في المؤتمر العالمي الرابع للدراسات الموريسكية حول: مهن الموريسكيين وحياتهم الدينية واشكالية التاريخ الموريسكي، تونس ١٩٨٩م.
- ٩- المشاركة في المؤتمر العالمي الخامس حول: الذكرى المئوية الخامسة لسقوط غرناطة (١٤٩٢-١٩٩٢م)، تونس، ١٩٩١م.
- ١٠- المشاركة في المؤتمر العالمي السادس حول: وضعية الدراسات الموريسكية الاندلسية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، تونس، ١٩٩٣م.
- ١١- المشاركة في مؤتمر إعادة كتابة التاريخ العربي الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٥-٣٠ /كانون أول، ١٩٨٧م.
- ١٢- المشاركة في مؤتمر معارك النصر عبر التاريخ الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٨ تشرين الثاني - ٢ كانون الأول ١٩٨٨م.

- ١٣- المشاركة في عدة مؤتمرات عالمية في اسبانيا قبل التحاقني بالجامعة الأردنية بتاريخ ١٦/٩/١٩٧٣.
- ١٤- المشاركة في الندوة الدولية للثقافة العربية الاسبانية عبر التاريخ التي عقدت في دمشق ١٠-١٣/١٢/١٩٩٠م،
- ١٥- المشاركة في ندوة الاندلس: الدرس والتاريخ في الفترة الواقعة ما بين ٤٢/١١/١٤١٤هـ / ١٣-١٥/٤/١٩٩٤م، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- ١٦- المشاركة في الندوة العلمية حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، التي عقدت في الرباط/المغرب خلال الفترة الواقعة ما بين ١٦-١٨/نوفمبر، ١٩٩٥م.
- ١٧- مقرر اللجنة التحضيرية للكتاب التذكاري المقدم الى الأستاذ عبد الكريم غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستين.
- ١٨- مقرر لجنة تقييم الخطط الدراسية لبرنامج التاريخ في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في الجامعات الأردنية.

اوسمة وشهادات فخرية:

- ١- الحصول على وسام المؤرخ العربي من قبل الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب بتاريخ ٩/٤/١٩٨٨م.
- ٢- الحصول على شهادة فخرية من المعهد العربي الارجنتيني تقديراً لجهوده في مجال البحث العلمي وذلك بتاريخ ٢٤/كانون أول، ١٩٧٨م.

الكتب المنشورة باللغات العربية والاجنبية:

- ١- محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان، ١٩٧٧م.
- ٢- التصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكين، عمان، ١٩٨٠م.
- ٣- التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني، (١٥٢٧-١٥٩٨)، عمان - الأردن، ١٩٨٢م.
- ٤- الحضارة الغربية والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي الأدبي مع آخرين، عدة طبعات، وزارة التربية والتعليم.
- ٥- El Tema Arabe En la Literatura Espanola del siglo XIX Granada, 1969.
- ٦- El Tema Oriental en los poetas Romanticos Espanoles del Siglo XIX Granada, 1972.

البحوث المنشورة باللغة العربية :

- ١- آل ابي الحسن علي بعد سقوط غرناطة، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثاني، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول، ١٩٧٥م.

- ٢- حالة الموريسكيين إبان حكم الملكة خوانا المعتوهة (١٤٧٩-١٥٥٥)، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثامن، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨١م.
- ٣- الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطة عام ١٥٢٦، مجلة دراسات، المجلد التاسع، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨٣م.
- ٤- التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ايبيريا في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨-١٦٢١، مجلة دراسات، المجلد العاشر، العدد ١، الجامعة الأردنية، حزيران، ١٩٨٤م.
- ٥- موريسكيو بلنسية تحت وطأة السلطة الدينية والسياسية في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨-١٦٢١، مجلة دراسات، المجلد الرابع عشر، العدد ١٠، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.
- ٦- ملامح حضارية في الاندلس: بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم محمود غراييه بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.
- ٧- ثورة المجاهد الموريسكي سليم المنصور في سلاسل جبال اسبادان البلنسية في عهد الملك شارل الأول ١٥١٧-١٥٥٦، المجلة التاريخية المغاربية، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦٥-٦٦، زغوان - تونس، أوت ١٩٩٢م.
- ٨- دراسة تاريخية لمؤلفات المؤرخ الاسباني فرنسيسكو خافيير سيمونيت Simonet (Francisco Javier)، ١٨٢٩-١٨٩٧، الثقافة العربية - الاسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، دمشق ١٠-١٣ كانون الأول، ديسمبر ١٩٩٠م.
- ٩- ايبيره (Ebro): موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣م.
- ١٠- أبده Ubeda: موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣.
- ١١- الطب والصيدلة في الاندلس، مجلة دراسات، العدد الثالث من المجلد الحادي والعشرين من السلسلة (ب) العلوم البحتة والتطبيقية، شهر أيار ١٩٩٤م.
- ١٢- مصير المسلمين الاندلسيين بعد سقوط غرناطة ١٤٩٢م، ندوة الاندلس: الدرس والتاريخ في الفترة من ٢-٤/ذو القعدة/١٤١٤هـ - ١٣-١٥/ابريل/١٩٩٤م، رابطة الجامعات الاسلامية - الاسكندرية - كلية الآداب - جمهورية مصر العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٣- التفاعل الحضاري في حوض نهر ايبيره (Ebro) اسبانيا: تحية تقدير للاستاذ لوي كاردياك، الجزء الثاني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات - متبعم - (زغوان)، افريل ١٩٩٥م.

- ١٤- مرسوم تهجير موريسكي بلنسية عام ١٦٠٩م وأثره في رباط الفتح، الندوة الدولية العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، المغرب ١٦-١٨/نوفمبر/١٩٩٥م.
- ١٥- الاتفاقية السرية الملحقة بمعاهدة تسليم غرناطة (عرض وتحليل)، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٥م.

البحوث المنجزة قيد النشر:

- ١- أربونه Narbonne: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- ٢- استرقة Astorga: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- ٣- استجة Ecija: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- ٤- اشبيلية Sevilla: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- ٥- ارغون Aragon: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- ٦- اركش Arcos de la Frontera: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.

الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة:

- أ. رسائل الماجستير:
١. سليمان حسين نجم:
عنوان الرسالة: "المذهب المالكي وأثره في الأندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/١/٣٠.
٢. هاشم عبد الرؤوف أبو ملوح:
عنوان الرسالة: "التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في ظل الحكم الاسلامي"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/٢/٢٧.
٣. محمد نايف العمايره:
عنوان الرسالة: "مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الاسبان"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٣.
٤. محمد علي أحمد:
عنوان الرسالة: "جهود عقبة بن نافع الفهري في فتح بلاد المغرب"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٤.

٥. محمود حسين شبيب هياجنه:
عنوان الرسالة: "الوضع الزراعي في الاندلس منذ الفتح حتى قيام دولة الموحدين"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٨/٢٩.
٦. محمد خالد مصطفى المومني:
عنوان الرسالة: "جهود حسان بن النعمان في فتح بلاد المغرب"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٠/٥/١٦.
٧. عمر راجح عارف الشلبي:
عنوان الرسالة: "عبد الرحمن الثاني الأوسط، سياسته الداخلية والخارجية في
الاندلس (٢٢٦-٢٣٨هـ)".
تاريخ المناقشة: ١٩٩١/١/٦.
٨. خالد يونس الخالدي:
عنوان الرسالة: "الاستقرار العربي الاسلامي في الاندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٩١/٨/٢٦.
٩. كارم محمود اسماعيل:
عنوان الرسالة: "دور اليمانيين السياسي في الاندلس ٩٢-١٧٣هـ"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٢/٩/٣٠.
١٠. جهاد غالب مصطفى الزغول:
عنوان الرسالة: "الحرف والصناعات في الاندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/١/٤.
١١. يوسف أحمد يوسف بني ياسين:
عنوان الرسالة: "الكتابة التاريخية في الاندلس حتى نهاية القرن الرابع
الهجري/العاشر الميلادي"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/٩/١٠.
١٢. خالد حسن حمد الجبالي:
عنوان الرسالة: "أثر الزواج المختلط ما بين العرب والاسبان في الفتح الاسلامي
للاندلس وحتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/١/٩.
١٣. رائده أحمد علي موسى:
عنوان الرسالة: "الثغر الادنى في الاندلس من الفتح وحتى السقوط ٧١١-٤٩٢م".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٦/٣.

ب . رسائل الدكتوراه:

- ١ . حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى:
عنوان الرسالة: "دور عبد المؤمن بن علي الكومي في نشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الاسلامي (المغرب والاندلس) ٥١٠-٥٥٨هـ/١١١٩-١١٦٢م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٣/١١/٣٠.
- ٢ . هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح:
عنوان الرسالة: "الدولة العامرية في الاندلس ٣٦٦-٣٩٩هـ".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/١٢/٣١.
- ٣ . سحر عبد المجيد مناور المجالي:
عنوان الرسالة: "الجيش الاندلسي ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٥/٢٧.
- ٤ . محمد خالد مصطفى المومني:
عنوان الرسالة: "الفقهاء وثورة أهل الربض في الاندلس ١٨٠-٢٠٦هـ/
٧٩٦-٨٢١م".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٩/٣٠.
- ٥ . محمد نايف جروان العمائره:
عنوان الرسالة: "التاريخ السياسي لمدينة بننسية ٣٩٩-٤٩٥هـ/١٠٠٩-١١٠٢م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/١٠/٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تم تحميل هذه المادة من:

مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>